قاسيون

العدد 609
الاثنين 1 تموز 2013
24 صفحة الثمن (25) ل.س
WWW.KASSIOUN.ORG
ناطقة باسم
حزب الإرادة الشعبية

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ص. ب (35033) تلفاكس (+963 11 3120598) أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



● حلب

نقص الوسائل التعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة دمشق 7

فشل مشروع حجب الثقة عن النائب الاقتصادي 10-8

زيادة الأجور.. تعويض غير كاف 12

«الصرافة» الحلقة الوسيطة.. تسرب احتياطي السوريين إلى «نخبتهم» 14

الافتتاحية

إحراق سورية عبر البوابة الاقتصادية

يدرك المتابع لسير الحدث السوري ضمن سياقه العالمي، وتحديداً ضمن سياق الأزمة الرأسمالية العالمية وأزمة مركزها الأمريكي، والتوازن الدولي الناشئ، أن موقف واشنطن العميق رافضٌ للحل السياسي دائماً وعلى طول خط الأزمة، وأنها اضطرت في ظل وضعها المذكور للتوجه إلى هذا «الحل» لتحقيق مالم تستطع تحقيقه من خلال العسكرة والصراع الميداني حتى الآن، أي أنها تريد حلاً سياسياً «على مقاس مصالحها».

ويقف خلف هذا الموقف الأمريكي «البراغماتي» وجملة ملابساته ومعطياته سببان رئيسيان: أولهما هو أن المطلوب أمريكياً هو التأزم والمزيد من التأزم وصولاً إلى إحراق سورية من الداخل، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه عبر الحل السياسي إذا كان حلاً حقيقياً يخدم السوريين فعلياً. وثانيهما، ارتباطاً بما سبق، أن إحدى أهم وظائف الحل السياسي الحقيقي في الجوهر هي تظهير الأوزان السياسية الحقيقية للمشروعين المتصارعين: الوطني واللاوطني، تلك الأوزان التي لا تخدم المشروع الأمريكي ومريديه من المتشددين في طرفي الصراع، وهي الأوزان التي تعمل واشنطن على إخفائها تحت دوي الرصاص.. وهنا ليس المقصود بالمشروعين المتصارعين طرفي الصراع، لأن الصراع المروج له اليوم (نظام- معارضة) هو أيضاً تشويه للصراع الحقيقي بين المشروعين سالفي الذكر..

وإذا كانت واشنطن قد قبلت بالحل السياسي تحت ضغط توازن دولي جديد، وهو توازن مؤقت يأخذه الميل العام لغير مصلحتها بشكل متزايد يوماً بعد آخر، فإن ما يجب فهمه بوضوح هو: لماذا تعمل أمريكا على عرقلة و«مطمطة» هذا الحل؟

من الممكن تفسير عملية العرقلة هذه بصعوبة الخروج الأمريكي من عقدة إنكار الواقع الجديد، واقع أن واشنطن لم تعد القطب العالمي الآمر والناهي، وما ينتج عن ذلك وما يرافقه، كما يرافق كل تراجع آخر، من انقسامات وإرباك وتخبط. ويمكن أخذ مؤشرات على ذلك من التصريحات الأمريكية المتناقضة يومياً. لكن هذا التفسير يبقى جزئياً، ذلك أن صياغة الاستراتيجية العامة للدور الأمريكي في المنطقة تختلف بشكل كبير عن المواقف السياسية الجارية التي تستخدم وفقاً للظروف الملموسة. في المقابل فإن واضعي السياسة الاستراتيجية الأمريكية الذين يدركون الميل التراجعي الأمريكي استراتيجياً يدركون تكتيكياً أن استمرار تأخيرهم للحل السياسي- كونهم ليسوا اللاعبين المتحكمين الوحيدين- لا يمكن أن يكون قراراً أمريكياً صرفاً إلا إذا توافرت الثقة بإمكانية استكمال إحراق سورية من الداخل، اللهم إلا إذا كان الحديث عن وجود قرار أمريكي استراتيجي بالتراجع المنتظم..

يمكن فهم ما سبق بشكله الملموس بالقول: إنه ما لم تضمن واشنطن حلها السياسي الخاص حول سورية فإنها ستعمل على إعاقة الحل السياسي الجدي إلى أبعد مدىً ممكن، أي إلى المدى الذي لا تعود فيه سورية بشكلها الحالي، ولا تعود هنالك حاجة لحل سياسي جذري أو غيره من الحلول، وأداتها في ذلك هي من جهة استمرار الاستنزاف العسكري والمحافظة عليه ضمن الحدود التي وصل إليها، ومن الجهة الأخرى السعي المحموم مؤخراً لإحداث انهيار شامل في الدولة السورية وبُناها عبر رفع الاستنزاف إلى أعلى درجاته الممكنة عبر الهجوم من البوابة الاقتصادية الرخوة والضعيفة نتيجة لتغلغل قوى الفساد الكبير في أجهزة الدولة على مدى العقود الماضية، ونتيجة لوضع الحكومة الحالية من حيث صلاحياتها وفاعليتها وبنيتها التي لا تستطيع تقديم أي معالجة جذرية للمشكلات الاقتصادية القائمة والمستجدة في ظل استمرار الأزمة والآخذة في التفاقم بسرعات قياسية..

وعليه فإن تفعيل القوى الداخلية والإقليمية والدولية لمواقفها وخطواتها المناهضة للمشروع الأمريكي لجهة الإصرار على الحل السياسي وتسريعه وتوجيهه حقيقياً وجذرياً لمصلحة السوريين، والقيام بخطوات استباقية ملموسة وسريعة باتجاهه قبل المؤتمر الدولي، بالتزامن مع خطوات جدية لتفعيل القوى المضادة للفساد في الداخل السوري، أصبح واجباً وطنياً وأممياً مستعجلاً..

«فيتو» أمريكي..!

تتوارد الأنباء عن كواليس اللقاءات الامريكية- الروسية المتعلقة بتحضيرات المؤتمر الدولي الخاص بالأزمة السورية بأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى وضع «فيتو» على حضور هذا الطرف أو ذاك من الأطراف السورية، وبغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق مع هذه القوة السياسية السورية أو تلك، فإن مجرد تدخل الإدارة الامريكية في هذا الموضوع يشير إلى أن الادارة الامريكية تضع العصي في العجلات، وتختلق خلافات جديدة تسعى من ورائها إما إلى الضغط على هذه الأطراف وابتزازها، أو اختلاق خلافات مع الجانب الروسي تتعلق بالجانب الإجرائي، أو فسح المجال للمعارضة التي تريدها هي حصراً، أو غيرها من الأسباب التي لها في المحصلة معنى واحد، وهو محاولة عرقلة عقد المؤتمر الدولي بالسرعة التي تتطلبها الأوضاع، وبالشكل الذي يجب أن يعقد فيه، وبالتالي الهدف الذي يجب أن يحققه.



إننا نؤكد على ضرورة حضور كل الأطراف الفاعلة على خط الأزمة السورية، ولا يحق لأي كان- وخصوصاً الإدارة الأمريكية- وضع فيتو على أحد، لأن وظيفة المؤتمر الأساسية تكمن في استبدال الصراع الدموي بالشكل السياسي الحضاري الذي يستطيع الشعب السوري من خلاله التمييز بين هذه القوة أو تلك، بين هذا التيار السياسي أو ذاك، وهذا لن يتحقق دون مشاركة كل الأطراف، حتى تكشف كل الأوراق والبرامج المتعلقة ببناء سورية الجديدة، ويكون الشعب السوري هو الذي يقرر مصيره وليس أحد غيره.

■■

بصراحة



زيادة الأجور وعمال القطاع الخاص

◄ محمد عادل اللحام

يشكل عمال القطاع الخاص غالبية الطبقة العاملة في القطاعات الانتاجية والخدمية التي توسعت في العقود الأخيرة ليصبح لعمال القطاع الخاص الوزن الأساسي في العدد، والنوعية، والخاصة المهنية التي فرضتها الصناعات الحديثة، الخفيفة، منها، والثقيلة، التي توسع فيها القطاع الخاص في المدن الصناعية الضامة بين جنباتها مئات الألوف من العمال الموصوفين الذين يستحقون أن ينالوا حقوقهم كاملة غير منقوصة بالمعنى السياسي والاقتصادي والديمقراطي، حيث جرى في السنوات الأخيرة هجوم واسع النطاق على حقوقهم من خلال القوانين والأنظمة الصادرة بمعية وإشراف الحكومات المتعاقبة المتبنية للسياسات الليبرالية الاقتصادية التي ترى في الأنتقاص من حقوق العمال، وتكبيلهم بالقيود المانعة لهم من الدفاع عن مصالحهم وفي مقدمتها أجورهم، المحرك الأساسي في رفع نسبة الأرباح حتى لو كان ذلك على حساب المستوى المعيشي للعمال الذي تدهور إلى حد بعيد في الأزمة الوطنية العميقة بسبب فقد العمال في الكثير من المعامل الواقعة في مناطق التوتر لعملهم الذي يعتاشون منه مما أدى إلى تدهور حاد في مستوى المعيشة إضافة للوضع السابق المعاش الذي ساد قبل الأزمة بسبب الأجور المنخفضة التي سببها امتناع أرباب العمل عن دفع الزيادة الدورية المقرة قانوناً للعمال، والامتناع عن زيادة الأجور التي تقرها الحكومات للعمال في القطاع العام، والمفترض زيادتها لعمال القطاع الخاص حسب ما نص عليه قانون العمل رقم ١٧ الذي نص في المادة«٦٩»منه على تشكيل لجنة وطنية للأجور برئاسة رئيس مجلس الوزراء.قرارات اللجنة ملزمة لأصحاب العمل المشمولين بأحكام القانون، ولكن بناء على تجربة العمال السابقة مع كل الزيادات التي أعلن عنها بقرارات شبيهه لما نص عليه قانون العمل بقيت حبراً على ورق، لم يستفد منها العمال بالرغم من المطالبات التي لا تعد ولا تحصى قامت بها النقابات، بالإضافة لمطالبات العمال أيضاً، والخشية مع الزيادة الأخيرة أن تحذو حذو أخواتها السابقات الذاهبات إلى جيوب من لا يستحق، ويترك العمال لمصيرهم الذي وضعتهم به قوى الاستغلال الرأسمالي بأشكالها، وألوانها المختلفة الساعية دوماً لنهب آخر قرش في جيوب الفقراء ومنهم العمال.

إن التدهور الجاري في مستوى معيشة العمال، سببه ضعف أجور العمال، و زيادة أجور العمال مرتبط بقدرة الطبقة العاملة، وممثليها«النقابات» بالدفاع عن حقها في العيش الكريم طالما هي من ينتج،وبالمناسبة فإن الصراع على الجبهة الاقتصادية بات مفتوحاً على مصراعيه بين القوى الناهبة للاقتصاد الوطني وبين القوى المدافعة عنه، والأجور جزء أساسي من هذا الصراع وبالتالي فإن الطبقة العاملة والحركة النقابية معنية إلى حد بعيد بهذا الصراع الضاري الذي سيرسم مستقبل سورية القادم بأن تكون قوية متطورة ومقاومة، وثروتها ملك شعبها، وليس للغرباء سواء كانوا في الداخل أو الخارج.

الفنيّون المخبريون في السويداء:

نحن قوّة حقيقية وسندافع عن حقوقنا..!

◄ مراسل قاسيون - السويداء



بعد الموجة الأخيرة من ارتفاعات الأسعار والانخفاض الشديد للقدرة الشرائية، والتي ضربت بشكل جذري الأمان الاقتصادي والمعاشي لشريحة واسعة في المجتمع السوري كانت حتى الأجل القريب في حدود الأمان القلق، بات من المحتم على تلك الشرائح الدخول في النضال المطلبي _الاقتصادي الاجتماعي_ في أوسع أشكاله وأكثرها جذرية وابتكاراً. من هنا لا نستغرب أبداً الموقف الصريح والموحّد للفنيين المخبريين في السويداء، والذين يبلغ عددهم حوالي ٤٠ فنّياً في مدينة السويداء يعملون في المشافي والمستوصفات الحكومية، ويغطون العمل في المخابر الخاصة التي يبلغ عددها ١٠ مخابر في مدينة السويداء ومخبر في مدينة شهبا وآخر في مدينة صلخد، وقد أبلغ مجمل هؤلاء الفنيّين منذ بداية الشهر كل المخابر التي يعملون فيها بضرورة رفع أجورهم ٥٠٠٠ ليرة بالحد الأدنى، وإلا سيتوقفون عن العمل لضرورة تغطية ارتفاعات الأسعار وتأمين المعيشة في الظروف الحالية الصعبة، ويقول الفنيّون إنهم متحدّون في الموقف تماماً ومتفقون على ألاّ يُخترق موقفهم من أي كان بحيث يكون الإضراب عن العمل في حال عدم الاستجابة لمطالبهم بقرار جماعي وإيقاف الإضراب كذلك الأمر.

من الجدير بالذكر أن الفنيّين المخبريين لطالما عانوا من الإجحاف في حقوقهم، وغياب أية ضمانات في العمل مع المخابر الخاصة لأن الأخيرة تحتمي بمواد القانون التي تمنع العمل في القطاع الصحي العام والخاص في الوقت ذاته، وكان رد تلك المخابر الخاصة على مطالب رفع الأجور أو دفع التعويضات بالتهديد بالطرد من العمل أو الإبلاغ عن الفنّي، وتصوير الموضوع بأنه منّة من تلك المخابر على العاملين فيها، وذلك بالرغم من الأرباح الطائلة التي تحققها تلك المخابر والتي جزء أساسي في تحقيقها هو الفنّي المخبري، وأن خبرة الفنيين لا تقل عن الـ ٥ سنوات وحتى الـ ١٥ سنة.

ومن إحدى الحالات التي تذكر كثيراً بين الفنيين هي ما حدث مع أحد زملائهم عندما طرده صاحب المخبر الذي يعمل فيه إثر خلاف نشأ بينهما، ودون أية تعويضات بعد ١٥ سنة من العمل في هذا المخبر وطبعاً احتمى صاحب المخبر بالمواد ذاتها التي تحاصر المخبريين دوماً.

نحن في حزب الإرادة الشعبية في السويداء نقف إلى جانب مطالب الفنيين المخبريين وموقفهم الموحّد في التوقف عن العمل لدى المخابر الخاصة منذ بداية شهر تموز في حال عدم الاستجابة لمطالبهم، ونؤكد ضرورة هكذا تحركات إذ إنها تعكس النبض الحقيقي للمجتمع وتوجه بوصلة النضال إلى المصالح الحقيقية اقتصادياً اجتماعياً، ونطالب نقابة «عمّال الخدمات الطبية» التي يتبّع لها الفنيون أن تقف إلى جانب هذه القوة النقابية بالقول والفعل، والنضال من أجل حماية حقوقهم وحل إشكالية البنية القانونية التي لطالما كانت سبباً لنهب قوتهم بدلاً من حمايتهم.

■■

معمل زجاج دمشق وعماله تحت النيران

◄ ريم علي



يعتبر قطاع الصناعة الأكثر تضرراً خلال العامين الماضيين ليس بفعل الأزمة فحسب، بل أيضاً لعدم قدرة وزارة الصناعة على تطوير شركاتها، ومعالجة المشكلات التي تعاني منها، والتي توالت عليها عدة وزراء منذ انطلاقة الأزمة، ومع ذلك عجزت عن قيامها بأي نهوض بواقع الشركات المتعثرة والمتوقفة، أو إيجاد أي حل إسعافي ينقذ الشركات الصناعية من أزمتها. فمازالت الوزارة تعيش في دوامة الطروحات والمشاريع الإصلاحية التي كانت تنادي بها، بعد تولي كل وزير صلاحياته، ووضع خططه ودراساته التي وبحكم العادة تبقى في الأدراج، فلا المعرقلون لصدور قانون إصلاح القطاع العام الصناعي تم محاسبتهم، ولا تحسينات شملته حتى يستطيع تسهيل أموره ليتمكن من خفض تكاليفه، وليستطيع منافسة البضائع المستوردة، وأيضاً من أجل إيجاد فرص عمل جديدة لتخفيف نسبة البطالة.

إن الشركة العامة للصناعات الزجاجية من الشركات المتوقفة عن العمل بالكامل، وهي بحاجة إلى تطوير وتحديث وطرق جديدة لصناعة الزجاج، فالعمل بالشركة متوقف منذ أكثر من ست سنوات، والعمال يعيشون منذ أكثر من سنة ونصف في حالة هلع ونفسية خطيرة لوقوع المعمل في منطقة ساخنة تشهد اشتباكات يومية نتيجة الظروف الراهنة.

الخطير في الأمر حسب بعض العمال الذين أرسلوا رسالة إلى «قاسيون» بعد أن شرحوا أوضاعهم المعيشية الصعبة أن بعضاً منهم تم قنصه من الجماعات المسلحة، بالإضافة لسقوط عدة قذائف على المعمل ومستودعاته، في وقت يستمر فيه المسؤولون عن الشركة بفسادهم ونهبهم، ويتابعون أمورهم ومشاريعهم الخاصة دون النظر إلى أية قيمة للعامل، وذلك من خلال إلزامهم بالعمل والدوام والتواجد في أرض المعمل معرضين حياتهم للخطر. يضاف إلى ذلك عدم تأمين وسائط للنقل العمال الذين يضطرون لدفع تكاليف مادية إضافية على نفقتهم الخاصة ذهاباً وإياباً

العمال ومن خلال رسالتهم طالبوا بإجراء تغييرات جذرية في الشركة بدءاً بالمدير العام، وانتهاءً بكل فاسد يسرق الوطن، وفتح مكاتب للشركة داخل مركز العاصمة، أي في المناطق الآمنة لتسجيل أسماء العمال أسوةً ببقية الشركات الموجودة في المناطق الساخنة، والتي اهتمت بعمالها وصرفت مستحقاتهم المالية، منوهين بوجود صالة بيع للشركة في دوار سبع بحرات الذي من الممكن الاستفادة منه، وجعله مكتباً لتسجيل العمال ريثما تنتهي هذه الأزمة، وتقوم الدولة بتشغيل المعامل والشركات، حتى يعود العمال إلى الشركة.

■■

هيئة الضمان الاجتماعي.. إلى أجل غير مسمى!

◄ ياسر حاج حسين

بعد أن تم الحديث مطولاً سواء في العلن أو السر عن إنشاء الهيئة العامة للضمان الاجتماعي نفى وزير العمل د.حسن حجازي في تصريحات له أية نية لدى الحكومة في ذلك ضمن الفترة القريبة القادمة، وتأجيلها إلى أجل غير مسمى.



وعن أسباب النفي والتأجيل أوضح الوزير أن عدم استقرار الرأي على إنشاء الهيئة يعود الى كونها ستحل محل مجموعة من المؤسسات القائمة والعاملة حالياً، وأولها المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، إضافة الى عامل آخر أكثر أهمية وهو وجود مجموعة من الصناديق التخصصية ضمن الهيئة لمعالجة جملة من القضايا، وهي صناديق تتطلب تمويلاً بمبالغ كبيرة وليست قليلة وسهلة التأمين، لأن الظروف الحالية لا تساعد على ضخ هذه الكتل المالية في هذا المجال، وذلك لحاجة الحكومة لمسائل أكثر عجالة وأهمية في الحالة الراهنة، وأهمها دفع التعويضات للمتضررين، وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، وصيانة وترميم البنى التحتية من طرق وجسور وسواها، وهذه كانت إحدى أسباب تراجع فكرة إنشاء الهيئة والمشاريع المماثلة في سلم الأولويات الحكومية.

وأكد الوزير أنه وبانتهاء الأزمة يمكن العودة إلى إنشاء الهيئة العامة للضمان الاجتماعي، لأن جميع الجهود حالياً منصبّة على تعديل قانون التأمينات الاجتماعية، كإحدى أهم القضايا الأساسية في تأمين المظلة التأمينية الشاملة لكل قوة العمل في سورية، مشيراً إلى أن أبرز التعديلات هي إضافة نص يسمح بإدخال قوة العمل السورية بكل مقوماتها ضمن مظلة التأمينات الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار أن المقصود بقوة العمل هو شرائح العمال كافة مثل المهنيين والحرفيين، وأصحاب المهن الحرة من العاملين في المنشآت والمحال العادية، وكذلك الأعمال اليومية، والذين يقدر عددهم بحوالي ٣ ملايين عامل، بحيث يمكن لأي منهم أن يسجل نفسه في التأمينات الاجتماعية للحصول على تعويض إصابة العمل وتعويض الشيخوخة والوفاة، وبالتالي تشميل مجموع الطبقة العاملة بالتأمينات. منوها للدراسة التي ستقوم بها الوزارة بعد الانتهاء من الأزمة حول إمكانية رفع الراتب التقاعدي لمعاش الشيخوخة، وبالتالي رفع سوية التعويض المادي الممنوح للعمال عندما يحالون إلى التقاعد، وزيادة الخدمات المقدمة لهم حاليا من خلال مؤسسة التأمينات.

أما عن عدد العمال المسرحين بسبب الأزمة الحالية التي تمر بها البلاد، وما أفرزته من تراجع اقتصادي ملحوظ في سورية، فقد تبيَّن أن عدد العمال المسرحين من القطاع الخاص بسبب الأزمة الحالية وفق ما يسمح به نص قانون العمل وصل وفق آخر الإحصائيات الى ١٣٠ ألف عامل ليس أكثر استناداً إلى أرقام المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية باعتبارها تقوم بصرف المستحقات التأمينية للعمال المسرحين، في حين الأرقام التي كشف عنها من الاتحاد العام لنقابات العمال كانت أكثر من هذه بكثير وعدَّه بمئات الآلاف، والسؤال أيهما الأصح؟!!.

■■

نحو آلية عمل تضمن حقوق عمال الحمل والعتالة



◄ محرر الشؤون النقابية

أكد نبيل العاقل رئيس الاتحاد المهني لعمال الخدمات العامة في تصريح لـ«قاسيون» أن جملة من المطالب العمالية التي تم طرحها خلال المؤتمرات النقابية السنوية للنقابات التابعة لقطاع عمل الاتحاد المهني، قد تم طرحها في الاجتماع الذي عقده مع نادر العبد الله المدير العام لمؤسسة عمران حين تسلمه منصبه الجديد مديراً للمؤسسة.

وقال العاقل إنه طالب بضرورة حل مشكلة التأمين على عمال الحمل والعتالة من خلال إيجاد آلية عمل تضمن حقوقهم التأمينية خاصة إصابات العمل، بالإضافة إلى ضرورة العمل لرفع سقف الحوافز الإنتاجية لعمال الحمل والعتالة، وصرف مستحقات العاملين من البدل النقدي عوضا عن الإجازات لما يتحملونه من الأعمال الشاقة والمجهدة.

وأكد العاقل أنه طالب بزيادة أجور المناولة للطن الواحد، مشيراً إلى أنها من حق العاملين وليست لمصلحة المؤسسة، مشدداً على ضرورة منح مديري الفروع صلاحيات إدارية واسعة وإلى ضرورة منح العاملين سلفاً مالية بضمانة رواتبهم.

كما دعا رئيس الاتحاد المهني للخدمات العامة إلى ضرورة الإسراع في تنسيق الآليات القديمة المهترئة، واستبدالها بآليات جديدة تناسب واقع العمل، مؤكدا على ضرورة زيادة مخصصات الأسمنت، ومتسائلا عن أسباب ارتفاع أسعار طن الأسمنت إلى أضعاف مضاعفة؟!.

وأشاد العاقل خلال اللقاء بالتعاون الذي أبدته المؤسسة خلال السنوات الماضية في سبيل تذليل الصعوبات التي تعترض مسيرة العمل والتعاون وثيق الصلة مع المنظمة النقابية في تلبية مطالب العاملين والاستماع لهمومهم وقضاياهم.



المادة ١٣٧ أصبحت سيفاً مسلطاً على رقاب العمال

◄ حمص – مراسل قاسيون

يصرف العاملون من الجهات العامة بموجب المادة ١٣٧ من قانون العاملين الأساسي في الدولة، والتي تنص على أنه يجوز بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح لجنة مؤلفة من وزير العدل، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل، ورئيس الجهاز المركزي للرقابة المالية صرف العامل من الخدمة، وتصفى حقوق العامل المصروف من الخدمة وفقاً للقوانين النافذة.

على مدار الأسبوع ومن يوم لآخر يصدر رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي، واستناداً لتلك قرارات بصرف عاملين من الخدمة في مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية، تحت إطار وحجة الاهتمام الحكومي «بمكافحة الفساد المالي والإداري»، دون توضيحات إضافية لأية حالة كانت، على الرغم من المناشدات اليومية للعمال المفصولين لم تتضمن قرارات الصرف التي يصدرها رئيس المجلس، كما القرارات السابقة، أية تفاصيل إضافية عن أسباب الصرف أو توضيحات حول طبيعة تهم الفساد الموجهة إليهم، وهنا يمكن طرح عشرات الأسئلة على الجهة التي يحق لها إصدار قرارات من هذا القبيل دون توضيح أو تبيان الأسباب!!.

رئيس الوزراء لا يترك ندوة أو لقاء للرئاسة، وإلا يتحدث فيها على أن الحكومة تعمل على مكافحة مظاهر الفساد واستنزاف مقدرات المؤسسات العامة، والحد من السلوكيات اللأخلاقية و«اللاوطنية» وضبط السلوكيات الوظيفية، وتفعيل أداء المؤسسات لواجباتها الوطنية على اكمل وجه.

يذكر أنه ومنذ إحداث رئاسة مجلس الوزراء هيئة المستقلة تحت اسم«هيئة مكافحة الفساد والكسب غير المشروع»، وإحداث إدارة تسمى «إدارة الرقابة والتفتيش»، ومنذ تسلم الحلقي منصب رئيس الحكومة تم صرف ما يقارب ١٥٠٠ عامل من الخدمة حتى الآن إلى جانب من يعتبر بحكم المستقيل من عمله.

من الأرشيف العمالي

السبب الحقيقي

◄ أبو فهد

لقد أصبح واضحاً أنه بقدر ما تتمتع القوى المنتجة العاملة بالديمقراطية وبالقدرة على نقد الأخطاء والنواقص والمسؤولين عنها، فإنها تلعب عندئذ دوراً كبيراً في تحسين عملية الإنتاج والتصدي للهدر وحماية القطاع العام وتعزيز الاقتصاد الوطني، وبالتالي ينفتح المجال للنضال الناجح في سبيل تحسين أوضاع الجماهير.

وفي ظل واقعنا المعيشي الصعب نقول : إن العمال والفقراء لا يريدون تبريراً، فالحقائق واضحة وضوح الشمس، ولا يتجاهلها إلا المنافق.

إن الأحوال التي وصل إليها عمال الدولة والكثير من الكادحين في القطاع الخاص، لا يوجد لها ما يبررها من قريب أو بعيد . دعونا نبحث... دعونا نفكر قليلاً لعلنا نحصل على بعض (التبريرات).

لو عدنا إلى الوراء عشر سنوات أو عشرين سنة أو أكثر وتساءلنا : ما الذي حصل خلال تلك الفترة؟ كم ارتفعت الرواتب؟ كم زادت الأسعار؟ إن التدقيق في أسعار الحاجات سيبيّن لنا أن أكثر من ٩٠٪ منها قد ارتفع سعره عشرة أضعاف وما فوق حتى مئة مرة، كما هي الحال بالنسبة للعقارات والسكن، ولنحاول النظر بموضوعية إلى ما قيل حول هذا الموضوع ولنفرض :

أن نسبة السكان بازدياد مستمر.

أن بعض الدول مارست ضغوطاً اقتصادية على بلادنا لأسباب معروفة.

أن نسبة الإنتاج قد تدنت.

فهل كل هذا هو السبب فقط؟ لا شك أن لذلك بعض التأثير، وأن ذلك أسهم في تخفيض القيمة الشرائية لعملتنا بنسبة ٥٠٪ ولكن لماذا ساءت الأمور أكثر بكثير من هذا؟

الأسباب الحقيقية لا تخفى على الكادحين وهي التي أدت إلى هذا الوضع الصعب، وهي في جوهرها نتيجة ذلك الاستغلال الواسع والمنظّم الذي تمارسه البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية على الشعب والدولة معاً . وجراء ذلك يتحمل الفقراء والكادحون ومنتجو الخيرات المادية هذا العبء القاسي.

إن الأغنياء هم السبب الحقيقي لكل الصعوبات المماثلة أمام بلادنا الآن، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الفترة العصيبة اقتصادياً واجتماعياً هو : هل أصاب الإفلاس والتدهور دخول أصحاب الملايين؟ وهل نقصت أرباحهم أم زادت؟ والجواب الصريح هو: لقد ازدادت دخولهم أضعافاً مضاعفة. فمن أين جاءت زيادة دخولهم هذه؟!

قاسيون العدد ٩٥ آب ١٩٨٧

السعودية تطرد العمال اليمنيين

رحّلت السعودية نحو ٢٠٠ ألف عامل يمني خلال الشهرين الماضيين بينما دعت الحكومة اليمنية الرياض إلى التعامل مع العمال اليمنيين بصورة استثنائية انطلاقا من العلاقات الخاصة التي تربط بين البليدين، كما دعت صنعاء السلطات السعودية إلى منح العمال اليمنيين امتيازات استثنائية.

هذا وقال وكيل وزارة شؤون المغتربين اليمنيين في تصريح لقناة «روسيا اليوم» إن البلدين تجمعهما اتفاقية وعضوية لجنة القوى العاملة في مجلس التعاون الخليجي، تأتي هذه التطورات في وقت يواجه اليمن فيه أزمة اقتصادية طاحنة ومعدلات بطالة مرتفعة، كما لن يتمكن الراغبون بالهجرة من اليمن إلى الشمال من تحقيق رغبتهم بعد أن شرعت السعودية في بناء جدار عازل

■■

البطالة في اليونان تصل إلى ٢٦,٨٪

نسبة البطالة في اليونان تصل إلى ٨, ٢٦٪

أظهرت أرقام رسمية أنّ نسبة البطالة عن العمل تزايدت في اليونان بما جعلها تقترب من ٢٧٪ ، ففي أيار الماضي، وصلت النسبة تحديداً إلى ٨, ٢٦٪، مقارنة بـ٧, ٢٦ في شباط الماضي.

لكن ما يثير الذعر هو أنّ النسبة تزايدت بنحو خمس نقاط مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وهو ما يزيد التساؤلات حول فعالية سياسة الإنقاذ.

كما أنّ نحو ٦٠٪، من الشبان غير المتعلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة، مازالوا يبحثون عن وظائف.

أما بالنسبة إلى الشريحة التي يتراوح عمرها بين ٢٥ و٣٤ سنة، فإن نسبة الثلث منها تعاني من البطالة، وجميع تلك المؤشرات سجلت ارتفاعا مقارنة ببداية السنة والسنة التي مضت

■■

الانتهاكات مستمرة ضد عمال البحرين

أكد الاتحاد الدولي لنقابات العمال، أن الانتهاكات بحق العمال مازالت مستمرة في البحرين منذ الاحتجاجات التي شهدتها البلاد في العام ٢٠١١.

وفي تقريره بعنوان «دول تحت الخطر»، تطرق الاتحاد الدولي لنقابات العمال إلى النقابات العمالية في عدد من البلدان التي تواجه خطراً شديداً، ويشارك الاتحاد الدولي في حملة شاملة ومكثفة لدعم نشاطاتها المطالبة بالحقوق الأساسية، وأشار التقرير إلى أن النقابات العمالية في كل من ميانمار وفيجي وجورجيا وغواتيمالا والبحرين وسوازيلاند وزيمبابوي، تواجه خطراً بالغاً بسبب نشاطاتها النقابية.

وفي الجزء المتعلق بالبحرين، اعتبر الاتحاد الدولي أن قانون العمل البحريني بحاجة إلى إعادة النظر فيه بالتشاور مع الشركاء الاجتماعيين.

وأكد التقرير كذلك، أن الاتحاد الدولي للنقابات يعمل لضمان أن تتم إعادة جميع العمال من دون قيد أو شرط إلى وظائفهم السابقة، أو إذا لم يكن ذلك ممكناً، إلى وظيفة تساوي الوضع والأجر السابق الذي كان يحصل عليه الموظف قبل فصله.

■■

نقابات السودان: السياسات الأجرية والسلل الغذائية



◄ **الجنيد أحمد محمد صالح**

ظللنا دائماً فى هذه المساحة وفي غيرها من المساحات والساحات النقابية نتحدث عن كيفية الخروج والفكاك من قيد الأجر وأسره لأننا خلال كل التجارب والمعالجات التي أجريت على الأجور، ظلت مشكلة العامل قائمة، والبون شاسعاً بين الأجر مهما بلغ والمتطلبات الأساسية للمعيشة وتكاليفها (دعك من كمالياتها).

وهناك عدة أسباب تقف بين هذا وذاك لتزيد من الهوة بين طرفي المعادلة، وليس المكان مناسباً للطرق عليها الآن في هذه المساحة لأنها معلومة للجميع لذلك كان لابد للحركة النقابية ومن خلال دورها الذي تقوم به تجاه قواعدها أن تلجأ لمعالجات أخرى لتجسير الهوة المتنامية هذه، وذلك بتوفير سلع أساسية في المناسبات مثل تجاربها الرائدة في السلع الرمضانية، وعند العيد وتوفير خراف الأضاحي وقوت العام من القمح والذرة وغيرها من المشاريع التي تعمل على خلق التوازن الاجتماعي المطلوب بمثل سعيها المستمر لزيادة الأجور وتحسين العلاوات والبدلات.

اليوم ونحن نقبل على شهر رمضان الكريم بعد أيام قلائل كان لابد للحركة النقابية ممثلة في الاتحاد العام والاتحادات الولائية والنقابات العامة أن تعمل على توفير (سلة قوت رمضان) وقد عملت في صمت طيلة الفترة الماضية لتعلن لعمالها بداية انطلاق هذا المشروع الهام في ظل تنامي الأسعار خاصة وهذا الشهر يعتبر موسماً للتجار لذا كان لا بد أن ننأى بالعامل من جحيم وهجير الأسواق الذي لا قبل لهم به خاصة فى السلع الأساسية التي لا غنىً لأي أسرة من الإقبال عليها في هذا الشهر وقد تم تأمينها (السكر – الأرز – العدس – الشاى- اللبن – دقيق القمح- دقيق الذرة الرفيعة – زيت الطعام) هذه السلع تشكل غالب احتياجات المائدة الرمضانية ونأخذ مثال إتحاد عمال ولاية الخرطوم الذى أمن هذه السلع لعدد مائة ألف عامل فى حدود ستمائة جنيه للسلة لتخصم على أقساط شهرية حتى نهاية العام الجاري بل يتواصل السعي لتأمين خمسين ألفاً أخرى لتغطى كل الراغبين .

هذا المشروع الذي يمثل الوثبة الرابعة لسلة القوت يجري تمويله عبر محفظة قوت العاملين التي تنطلق من بنك العمال الوطني، وتشارك فيها ستة مصارف أخرى لتنداح خدماتها في كل الولايات التى يعمل الإتحاد على تأمين سلعة السكر لها، ويصبح من الضرورى أن تقوم كل التنظيمات النقابية بالإعداد المبكر وحصر الراغبين، ومد اتحاد العمال الولائي بتلك القوائم وستكون الأسبقية والأولوية بالضرورة لمن تقدم مبكراً وجاء خالي (الظهر) والصفحة من أي مديونية للمشروع الثالث من إلعام الماضي والذي نذكر بأنه قد صادف إقبالاً ونجاحاً كبيراً للدرجة التي لم يغط التمويل المرصود له كل الاحتياجات عندما تم توزيع ما يقارب مائتي ألف سلة على مستوى البلاد ومن بينها الخرطوم مائة وثلاثة آلاف سلة لهذا كان لا بد لولاية الخرطوم خاصة أن تتحسب لهذا الإقبال المتزايد ونراها قد ذهبت ذات الاتجاه، وهي تكمل مائة ألف، وتعد لخمسين ألفاً إضافية، وينسحب ذلك على كل الولايات .

هذا العمل الكبير الذي يخدم الاستقرار ويدفع فى اتجاه التنمية والإنتاج وزيادة الإنتاجية يجب أن يأخذ حظه فى جدول اهتمامات الدولة بتوفير السلع التي تقع ضمن مسؤولية الحكومة كالسكر والدقيق والزيوت بأسعار تناسب وقدرة العامل على الدفع وقبل ذلك كله يجب أن تفتح مؤسسات التمويل أبوابها لمثل هذه المشاريع الهامة بإقراض حتى نجنب العامل معاناة الأسواق، ونكون بذلك قد قللنا من الطلب على هذه السلع بالأسواق، وذلك سيعود قطعاً استقرارا على الأسعار لفائدة عامة المواطنين ونكون بذلك (اصطدنا عصفورين بحجرٍ واحدٍ).

● **موقع نقابات السودان**

«العمل الدولية» تُمهل مصر للرد على ملاحظات «القائمة السوداء»



أعطت منظمة العمل الدولية، مصر، السبت، مهلة حتى أيلول المقبل لرد الحكومة المصرية على ملاحظات المنظمة الدولية حول انتهاكات حقوق العمل، والتي تم بناء عليها إدراج مصر في القائمة السوداء.

وكشف كمال عباس، منسق دار الخدمات النقابية والعمالية وعضو المجلس التنفيذي لمؤتمر عمال مصر الديمقراطي، أن «الفرصة مازالت سانحة أمام مصر لرفع اسمها من القائمة السوداء لمنظمة العمل الدولية، والخاصة بتردي الأوضاع العمالية وحقوقهم»، موضحاً أن «المنظمة الدولية قامت بتأجيل مناقشة أوضاع الدول المدرج اسمها بالقائمة السوداء إلى العام المقبل، بسبب انسحاب وفد رجال الأعمال من اجتماعات المنظمة الدولية بجنيف».

وأشار «عباس» في اتصال هاتفي من جنيف مع «المصري اليوم» إلى أن «المنظمة قررت استقبال ردود الحكومات على ملاحظات منظمة العمل الدولية بحلول أيلول المقبل، وهو ما يعني إمكانية توفيق أوضاع مصر قبل شهر أيلول، كي يرفع اسمها من القائمة السوداء».

وطالب «عباس» البرلمان بـ«إصدار قانون الحريات النقابية، لأنه سيساهم إيجاباً في رفع اسم مصر من القائمة السوداء»، مؤكدا أن «من ضمن أهم الأسباب التي بسببها تم إدراج اسم مصر في القائمة السوداء هو عدم إقرار ذلك القانون».

ونفى منسق دار الخدمات النقابية والعمالية ما تردد مؤخراً عن «اعتذار اتحاد النقابات المستقلة عن المشاركة في فعاليات مؤتمر جنيف»، مشيراً إلى «أن اتحاد النقابات المستقلة شارك في فعاليات المؤتمر من خلال الأعضاء محمود خيري، ومحمد محروس، وأسامة عبد اللطيف، وأميمة كمال».

كان «الاتحاد المصري للنقابات المستقلة» قد أصدر بياناً، الجمعة، أكد فيه «الاعتذار عن عدم حضور مؤتمر العمل الدولي رقم ١٠١ المنعقد بجنيف خلال الفترة من ٣٠ مايو إلى ١٥ يونيو»، وقال في البيان إن «وزارة القوى العاملة تواطأت مع بقايا النظام السابق وذراع الحزب الوطني المنحل العمالي في اختيار وفد العمال المسافر إلى جنيف، حيث تم فرض رئيس للوفد العمالي من أعضاء اللجنة الإدارية المؤقتة للاتحاد المنحل».

واعتبر البيان أن «الحاضرين في مؤتمر العمل الدولي ١٠١ المنعقد بجنيف، لا يمثلون عمال مصر، ولم ينتخبهم أحد، وبالتالي فالعمال المصريون الذين لم يشاركوا في هذا المؤتمر لا يلتزمون بأي من قراراته ولا يعترفون بما يصل إليه المؤتمر من أعمال».

● **عن المصري اليوم**

«طريق الموت».. والسرطان

المرضى إلى الأدوية المسروقة.. وأطباء وصيادلة يتاجرون بالأمل!





◄ حازم عوض - قاسيون

أطلق عليه اسم «طريق الموت»، فحوادث القنص والقتل على طريق (دمشق- حمص)، عزلت مشفى «البيروني» كأكبر مشفى متخصص في سورية بأمراض السرطان، مدة ٤ أيام- الأسبوع ما قبل الفائت- عن مرضاه ومراجعيه من مختلف المحافظات.

«أغلق المشفى، وحوّل مريض واحد فقط إلى قسم تابع لمشفى البيروني في منطقة المواساة بدمشق، أما الباقي فقد تم تخريجهم جميعاً»، وذلك بحسب مصدر ذي صلة في المشفى.

وأردف المصدر لصحيفة «قاسيون» أن «سخونة الأوضاع في منطقة حرستا المحاذية للمشفى، أدت إلى حوادث أليمة، آخرها، سقوط قذيفة أوقعت عدة إصابات في صفوف الحرس».

عاد البيروني للعمل بداية الأسبوع الماضي، لكن الوصول إلى المشفى مازال غصة في حلق المرضى حتى اللحظة، مازاد معاناتهم هماً وأرقاً، فإما المخاطرة على طريق الموت، أو انتظار قدوم الموت، أو اللجوء إلى مهربي الأدوية والفاسدين من الأطباء لشراء جرعات أمل الحياة، وهذه الخطوة غالباً ما تكون لمن يستطيع أن يدفع مبالغ كبيرة أقصاها، وبحسب أحد المرضى (٤٠٠ ألف ليرة سورية).

المصدر ذو الصلة داخل مشفى البيروني، أكد بأنه «هناك لجنة برئاسة مدير مشفى البيروني، تقوم حالياً بدراسة حل قضية مرضى البيروني ضمن الإمكانيات المتاحة والظروف الراهنة، وهناك دراسة أيضاً، حول إمكانية نقل المشفى إلى مجمع المواساة بدمشق».

وأضاف المصدر إن «قضية نقل المشفى مجرد مقترح تتم دراسته وليس مشروعاً، وهو صعب التنفيذ كونه هناك معدات ضخمة وعيادات كثيرة وأطباء مقيمون والموضوع ليس بالسهل أبدا».

أطباء يسرقون ويهرّبون

طرق الحصول على الأدوية والجرعات بعيداً عن خطورة الذهاب إلى مشفى البيروني، كان لها عدة طرق، أسهلها اللجوء إلى السوق السوداء التي كانت موجودة سابقاً، إلا أن حاجة المرضى الملحة في ظل تردي الأوضاع الأمنية المحيطة بمشفى البيروني، أنعش هذه السوق وأصبحت تجارة أدوية مرضى السرطان شبه علنية، عبر أطباء وصفهم المرضى «بالمتورطين واللصوص»، وأنهم «يعملون في داخل مشفى البيروني».

«استغلوا حاجة المرضى، وشح بعض أنواع الأدوية، وسرقوا جرعات من مشفى البيروني الذي يعملون به ليبيعوها للمحتاجين خارج المشفى وبأسعار مرتفعة»، هكذا كان لسان حال بعض مرضى السرطان الذين تحدثوا إلى صحيفة «قاسيون» عن معاناتهم، مفضلين عدم الكشف عن أسمائهم لحساسية الأمر كون «كل طبيب متورط يعرف مرضاه الذين يزورونه خارج المشفى، لأخذ الدواء المسروق أو المهرب».

صيدليات تتاجر وسماسرة في المشفى

يقول مرافق أحد المرضى إن «جرعات مرضى السرطان الكيمياوية تتكون من ٣ أنواع أدوية يتم خلطها سوية، ولكن في البيروني، يحصل المريض على نوعين فقط من ٣ في أفضل الأحوال، وغالباً ما يكون النوع الثالث أغلى الأنواع وهو cef».

وتابع «هناك عدة صيدليات في دمشق تبيع أدوية السرطان المهربة أو المسروقة إحداها في منطقة السبع بحرات بدمشق، وأخرى في منطقة عرنوس وهي الأكثر وفرة بهذه الأدوية».

الموضوع تعدى الصيدليات ليصل وبحسب مريض آخر إلى «متاجرة بعض موظفي المشفى بالأدوية هذه»، حيث قال إنه «كان أحدهم يقوم ببيع الدواء لمرافقي المرضى في ساحة المشفى- الحديث في عهد مدير المشفى السابق- وبأسعار مرتفعة» مشيراً إلى أن «كل مريض يحتاج لجرعة معينة، ومجموع سعر الجرعة يتراوح عادة ١٦ و١٨ و٢٢ و٢٤ ألف، وقد تصل إحداها إلى ٤٠٠ ألف ليرة سورية».

يروي مرافق أحد المرضى من سكان مدينة القامشلي بغصّة إن «أحد الموظفين المرتشين، يعمل كسمسار للأطباء المتورطين بسرقة الأدوية وتهريبها، الذي يقوم بدوره باستقطاب الزبائن- المرضى- من داخل المشفى، لشراء الجرعات من طبيب لديه عيادة بدمشق بالتعاون مع مرافقة له من مدينة القامشلي».

وبدأت قصة هذا المرافق حين عرض عليه هذا الموظف «أن يؤمن له الجرعة المفقودة في المشفى من طبيبة في مدينة القامشلي شمال سورية، كونها تقطن هناك وتقصد دمشق ٣ مرات في الأسبوع فقط، على أن يتم شراء هذا الدواء من قبلها، وذلك بعد سوء حال الطرقات وانقطاع هذا الدواء عن مشفى البيروني». وأردف «بعد الاتفاق على كل شيء، وفي القامشلي، اتصلت هذه الطبيبة، واعتذرت عن بيعنا الجرعة، وذلك بعد حديثي معها بأنني قمت بالسؤال عن سعر الجرعة في دمشق ما أزعجها» مشيراً إلى أن «امتناع هذه الطبيبة عن بيعنا الجرعة، اضطرني لشرائها من الصيدلية المتواجدة في منطقة عرنوس».

سأل المرافق مرضى آخرين حول ماحدث معه، وبحسب ما قاله فإن «مرضى آخرين كانت هذه الطبيبة تؤمن لهم كل شيء، وتعطيهم الجرعات في عيادة الطبيب المتورط معها في شارع بغداد».

انتهت جرعات الأدوية التي كانت مخصصة لمريض منطقة القامشلي هذا، وجميعها أخذت عن طريق الصيدلية المتواجدة عند منطقة عرنوس وليست من المشفى، وحالياً، جسمه متعبٌ جداً، وهو في حالة تراجع، ويتساءل المرافق «كم من مريض يعاني حالياً من عدم القدرة للذهاب إلى مشفى البيروني لأخذ العلاج المجاني، وكم منهم يتعرض لعمليات الابتزاز من مهربي الأدوية والمتاجرين بها».

مدير المشفى يرفض الرد

وللوقوف على حقيقة دراسة نقل مشفى البيروني إلى مجمع المواساة، والحصول على ردود شكاوى المرضى المتعلقة بالابتزاز وتورط بعض أطباء المشفى بالمتاجرة بالأدوية، اتصلت صحيفة «قاسيون» هاتفياً بمدير مشفى البيروني، والذي رفض رفضاً تاماً التعاون أو الرد على الأسئلة، طالباً من فريق الصحيفة أن يقوم بزيارته في المشفى رغم خطورة الطريق، متجاهلاً أن القضية الأساسية التي يعاني منها المرضى اليوم والتي دفعت المشفى إلى الاغلاق عدة أيام، هي تردي الوضع الأمني.

وبعد أن طلبت الصحيفة لقاءه في عيادته بشارع بغداد في دمشق، رفض مدير المشفى ذلك، وطلب حصراً زيارته في البيروني، وفي اتصال هاتفي مع معاون وزير التعليم العالي للشؤون الصحية، طلب حصر القصة مع مدير المشفى كونه على اطلاع أكبر بما يدور هناك، وهو من يقوم بدراسة الحلول ضمن الإمكانيات، ما يعتبر عرقلة واضحة للحصول على المعلومة والردود الواضحة من الجهات المعنية.

ويشار إلى أن صحيفة «قاسيون» توجهت إلى وزارة الصحة منذ حوالي الـ ٤ أشهر، للحصول على ردود عن بعض الأسئلة المتعلقة بأزمة الأدوية ككل، إلا أنه لم يتم الرد على التساؤلات في الوقت المحدد، وحتى اليوم، وذلك بسبب روتين الجهات الرسمية التي تتبعه الوزارة للحصول على الأجوبة الصحفية عن طريق المراسلات بالفاكس حصراً، والحصول على موافقات وما إلى ذلك.

ومنذ أيام، وتأكيداً على أن مرضى السرطان يعانون صعوبة الوصول إلى مشفاهم المختص الأكبر في سورية والحصول على العلاج المخصص، أعلن وزير الصحة «سعد النايف» أن الوزارة تعمل حالياً على توفير كل احتياجات أقسام وشعب معالجة الأورام في مشافي الهلال الأحمر والرازي بحلب والوليد وكرم اللوز بحمص، وسيتم لاحقاً رفد أقسام معالجة الأورام المحدثة في مشفيي دمشق وابن النفيس بالأدوية اللازمة إلى جانب تأسيس أقسام مماثلة في المحافظات كافة لتخفيف العبء عن مشفى البيروني الجامعي والأعباء المادية ومعاناة التنقل بالنسبة للمرضى وأسرهم.

زيادة الإقبال على الهلال الأحمر

وذكر الوزير النايف أنه «عند إحداث شعبة معالجة الأورام في مشفى الهلال العام الماضي كان من المخطط أن يستقبل ١٥٠ مريضاً خلال العام الأول لكن ونتيجة الظروف الراهنة تضاعفت الخطة الاستيعابية واضطر لاستقبال ما يزيد على ٤٥٠ مريضاً معظمهم كانوا يتلقون العلاج في مشفى البيروني حيث تعمل كوادر مشفى الهلال على مدار الساعة لتلبية الاحتياجات المتزايدة». وافتتحت وزارة الصحة شهر أيار العام الماضي ٢٠١٢، شعبة متخصصة بمعالجة الأورام السرطانية في مشفى الهلال.

معاناة مرضى السرطان متشعبة، فبعد الحصار الاقتصادي على سورية، انقطعت عدة أصناف من الأدوية ومنها ما هو حساس، ورغم وعود الحكومة باستيراد أنواع بديلة أخرى من دول صديقة، إلا أن ذلك لم يحدث.

هناك من يهرّب الأدوية إلى سورية من الخارج، وهناك من يهربها من داخل مشفى البيروني ذاته، مع العلم أن الأدوية هذه قد تكون خطيرة على هذه الشاكلة، فالدواء غير الموجود في المشفى بشكل مرخص، ليس موجوداً في كل سورية بشكل مرخص من وزارة الصحة، أما الدواء المرخص والمهرب من داخل المشفى ذاته، فيجب أن يكون الحصول عليه باشراف أطباء مختصين، وإلا فإن في ذلك خطورة على حياة المرضى.

■■

لا يموت حق..

الحوالة المصرفية

◄ المحامي سالم كلاس

الحوالة المصرفية عملية محاسبية يقيد بموجبها بناءً على طلب من طالب التحويل مبلغ من النقود في حسابين مختلفين مفتوحين لشخص واحد أو لشخصين مختلفين لدى مصرف واحد أو مصرفين مختلفين وذلك على حساب طالب التحويل ولحساب المستفيد.

ويتناول طلب التحويل مبالغ مقيّدة في حساب طالب التحويل أو مبالغ يتوقع قيدها فيه خلال مهلة محددة.

ينتقل المبلغ المحوّل إلى المستفيد عند قيده على حساب طالب التحويل، ولطالب التحويل حتى ذلك التاريخ الرجوع عن طلبه.على أن تسليم المستفيد طلب التحويل يحول دون الرجوع عن الطلب ما لم يشهر إفلاس المستفيد قبل قيد المبلغ في حسابه.

يمكن الاتفاق على تسليم المستفيد طلبات التحويل ليقدمها إلى المصرف.

ويمكن الاتفاق على قيد المبالغ المحوّلة أو بعضها دفعة واحدة مع الطلبات المماثلة في نهاية اليوم الذي وصلت فيه إلى المصرف.

إذا لم يكن في الحساب رصيد كاف لتنفيذ طلبات التحويل الواردة مباشرة من طالب التحويل، أمكن للمصرف الامتناع عن تنفيذها على أن يبلغ طالب التحويل بذلك فوراً.

أما إذا كان طلب التحويل مسلماً إلى المستفيد، فعلى المصرف تنفيذه ضمن حدود الرصيد المتوفر لديه ما لم يعارض المستفيد في ذلك، وعلى المصرف في كلتا الحالتين أن يسلم المستفيد بياناً بالواقع أو يشرح ذلك على طلب التحويل وإذا رفض المستفيد الحوالة الجزئية بالرصيد المتوفر فلا يحبس الرصيد لمصلحته.

وإذا سلمت طلبات التحويل إلى المستفيدين و كانت قيمتها الإجمالية تفوق الرصيد المتوفر في حساب طالب التحويل دعي طالب التحويل إلى تكملة رصيده في يوم تقديم الطلبات وإلا قسم الرصيد بين المستفيدين قسمة غرماء في يوم العمل التالي لتقديم الطلبات، وأعطاهم المصرف بياناً بالواقع وفق ما ذكر سابقاً.

ولا يستفيد من هذا التقسيم المستفيدون من طلبات التحويل التي ترد إلى المصرف في اليوم نفسه من صاحب الحساب مباشرة.

وإذا لم يكن طلب التحويل قد نفذ عند ورود طلب آخر تفوق قيمته قيمة الطلب السابق والرصيد المتوفر في الحساب، فعلى المصرف التريث في قيد أي من الطلبين حتى نهاية اليوم المذكور وقيد جميع الطلبات المقدمة إليه في ذلك اليوم في يوم العمل التالي.

وفي جميع الحالات على المصرف قيد قيمة الحوالات على حساب طالب التحويل في يوم ورودها إليه ما لم يحدد طلب التحويل مهلة أطول.

إن الدين الذي طلب التحويل لوفائه يبقى قائماً مع تأميناته وملحقاته حتى قيد قيمته لحساب المستفيد.

ولطالب التحويل الاعتراض على تنفيذ طلبه حتى لو تم تسليمه إلى المستفيد إذا ما صدر حكم بشهر إفلاس الأخير قبل قيد المبلغ على حساب طالب التحويل.

على المصرف تنفيذ طلبات التحويل الواردة إليه قبل اليوم الذي يصدر فيه حكم بشهر إفلاس طالب التحويل.

salemkallas@hotmail.com

فلاحو الرقة: أهكذا يعامل الوطنيون الشرفاء؟

◄ محمد الشملان

إذا كان الفلاح بخير.. فالوطن بخير مقولة انقلب عليها دعاتها منذ سنوات بالسياسات الليبرالية التي طبقت برفع أسعار المحروقات ومستلزمات الإنتاج الزراعي، بل وبتصفية مزارع الدولة التي كانت رابحة بكل المقاييس رغم الفساد، وكذلك بيع الاحتياطي من القمح بسعر بخس، وما طالها طال غالبية منشآت القطاع العام الصناعي والزراعي.



واليوم بعد كل المعاناة السابقة التي عاناها الفلاحون السوريون وبعد تضاعف هذه الأزمة بعد سنتين ونيف من الأزمة التي تعصف بالوطن، دخل الفلاحون ومنهم فلاحو الرقة دوامة جديدة من المعاناة رغم كل تضحياتهم وعرقهم من أجل لقمة الشعب وأمنه الغذائي.

فبعد هيمنة المسلحين على محافظة الرقة تقطعت بهم السبل وباتوا تحت رحمة القمع والعنف معاً إضافة إلى النهب والفساد السابق والمتراكم.

وقد تجلى ذلك مؤخراً باستغلالهم في حصاد قمحهم بمطالبة أصحاب الحصادات بنسبة ٢٥٪ من محصولهم، وتأتي مأساة تسويقه لتزيد الطين بلة فقد رفضوا بيعه للتجار المرتبطين بالمسلحين بأسعار أقل من سعر الدولة، ولعدم وجود مراكز تسويق في المحافظة اضطروا إلى تسويقه إلى محافظة ديرالزور، وهذا يتطلب منهم الحصول على موافقة ما يسمى «الهيئة الشرعية» ودفع ما لا يقل عن عشرين ألفاً لموظفي الاستلام وتقييم العينات وعشرة آلاف للحمالة، والأنكى من ذلك أنه بعد ارتفاع أجور النقل إلى الضعف ٤٥- ٥٠ ألف للشاحنة إلى ١٠٠ مائة ألف ليرة سورية.

ورغم ذلك لا يجري صرفها لهم لعدم إحضارهم شهادة منشأ من الرقة علماً أنه لا توجد جهة مرجعية يمكن أن تمحن شهادة المنشأ، لا سلطات إدارية ولا جمعية فلاحية أو غيرها.

كما أن استلام قيمة القمح المسوق تتأخر ثلاثة أيام مما يحمل الفلاح أعباءً مادية كبيرة وأخطاراً أمنية عليهم وعلى الشاحنات وأصحابها، ورغم أن وزارة التجارة الداخلية قد وجّهت فرع ديرالزور للحبوب بتسهيل إجراءات الاستلام والتسليم إلا أن معاناة الفلاحين لم تتحسن، وورد إلى الجريدة وهي قيد الطبع أن الجماعات المسلحة منعت فلاحي الرقة من تسويق منتجاتهم إلى دير الزور، الأمر الذي أضاف معاناة جديدة.

■■

عطشى... في رحاب الجزيرة السورية



◄ مهند كامل الحميدي

تعاني مدينة القامشلي الحدودية أزمة حقيقية بسبب شحّ المياه وانقطاعها التام عن أحياء بكاملها منذ أكثر من شهرين، إذ تم قطع المياه عن مركز المدينة، وحي الوسطى، والحي الشرقي، وحي الموظفين منذ ما يسمّى «معركة تحرير القامشلي».

وكانت كتائب من المعارضة المسلحة أطلقت مطلع نيسان الماضي حملة أرادت من خلالها الدخول إلى المدينة، ردّت القوات السورية على إثرها بقصف مناطق تمركز المسلحين في بلدة «تل حميس» وقرية «ذبانة» تحديداً وبعض المناطق المجاورة لها، وتسببت الاشتباكات والقصف بأضرار بالغة في البُنى التحتية أدى إلى وقوع العديد من أبراج التوتر العالي لشبكات الكهرباء التي تغذي المدينة وتربطها مع محطة «السويدية» للكهرباء.

وقال مصدر مطّلع لـ «قاسيون» إن «عدم توفير الكهرباء للآبار الجنوبية للمدينة، بسبب الاشتباكات والقصف الذي شهده ريف المدينة الجنوبي مؤخراً هو السبب الرئيس لانقطاع المياه».

وذكر موظف في دائرة المياه، رفض الإفصاح عن هويته، أن القامشلي تعتمد على المياه من مصدرين رئيسين للآبار؛ الأول غرب المدينة في حي الهلالية، والثاني جنوب المدينة، الذي بقي دون كهرباء منذ الاشتباكات الأخيرة.

ولجأ الأهالي إلى تعبئة المياه من صهاريج خاصة بكلفة عالية، في ظل عدم قدرة «دائرة المياه» و«بلدية القامشلي» على تغطية حاجة الأحياء المتضررة من المياه؛ فالمؤسستان، وفق مصدر مسؤول في بلدية القامشلي، لا تمتلكان سوى خمسة «صهاريج للمياه» لا يعمل منها فعلياً سوى صهريجين.

وأضاف المصدر أن الآليات تعمل على مدار الساعة، ولا تستطيع أن تغطي سوى حاجة ٢٠٠ منزل في اليوم الواحد، وهذا رقم ضئيل مقارنة مع مدينة كالقامشلي، ولاسيما مع دخول فصل الصيف.

كما لجأ مواطنون إلى حفر الآبار أمام منازلهم، بالرغم من الكلفة العالية لها؛ حيث تتراوح تكلفة «بئر» المياه الواحدة- بحسب العاملين بالآبار- بين ١٠٠ إلى ١٢٥ ألف ليرة سورية، وهذا رقم عالٍ مقارنة مع الأوضاع الراهنة.

يذكر أن القامشلي هي أكبر مدن محافظة الحسكة من حيث عدد السكان، وبخاصة بعد أن شهدت المدينة موجة نزوح كبيرة إليها بعد أن تعرض الكثير من المناطق في سورية للتدمير، إذ قارب عدد سكانها نحو ٥٠٠ ألف نسمة.

■■

أين أعضاء مجلس الشعب عن محافظة دير الزور؟!

◄ زهير مشعان

رغم التهميش الكبير منذ عقود لمحافظة دير الزور سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى تجاهل دورها الوطني في كتب التاريخ..

ورغم المعاناة الكبيرة لأبناء المحافظة قبل الأزمة والتي كانت سبباً أساسياً في انفجار الحراك فيها، إلا أن تمثيل أبناء المحافظة في مجلس الشعب كانت تلعب فيه أهواء متعددة، أهمها العشائرية وقوى الفساد، وهذا ما تجلى في تواجدهم في مجلس الشعب وعدم تبنيهم لقضايا المواطنين ومعاناتهم.

وفي الدورة الأخيرة كان خمسة من أصل ١٤ مقيمين في دمشق وصلاتهم مع المواطنين والمنطقة شبه مقطوعة. ومن خلال متابعتهم في جلسات مجلس الشعب هم الأقل حضوراً من ممثلي كل المحافظات الأخرى.

فحجم المآسي الاقتصادية الاجتماعية التي تعانيها المحافظة ريفاً ومدينة من فقر وبطالة وتهميش وفساد ونهب كبير حيث تعتبر المحافظة إقطاعة لعدد معروف من الفاسدين في قطاع النفط والخدمات حيث حرمت المحافظة من الكثير من خيراتها، ونالت الكثير من التلوث والأمراض والجوع، التي تضاعفت كثيراً بعد الأزمة حيث تحولت غالبية المنشآت الاقتصادية والبنى الخدمية والتعليمية إلى أنقاض بسبب العنف المزدوج، وكأن هؤلاء الأعضاء لا علاقة لهم بما جرى سابقاً وبما يجري منذ أكثر من سنتين.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هم يمثلون المحافظة فعلاً أم يمثلون أنفسهم ومن أتى بهم.. ولماذا لا يقومون بدورهم اتجاه الوطن ككل والمحافظة خصوصاً، سؤال الإجابة عنه تتطلب إعادة الأمور إلى نصابها.

■■

ذوو الاحتياجات الخاصة في جامعة دمشق:

نقص الوسائل التعليمية في ظل غياب التنسيق بين الجهات المعنية



◄ ماهر فرج

طلاب جامعة دمشق من ذوي الاحتياجات الخاصة قصة نجاح حملت عنوان لا يأس مع الحياة، فتفوقوا في دراستهم، متخطين كل العقبات التي فرضها واقعهم، رغم ضعف الإمكانيات والوسائل التعليمية المتوفرة لديهم في ظل غياب الدعم الكافي من الجهات الرسمية المسؤولة عنهم، تتنوع الحالات في جامعة دمشق، بين إعاقات حركية وأخرى حسية، تشمل «الصم والبكم والمكفوفين»، لأن حاسة البصر تعتبر عنصراً أساسياً في العملية التعليمة، كان لابد من وسائل وأدوات تعليمية خاصة بالطلاب المكفوفين، تساعدهم على الكتابة والقراءة بلغتهم، في هذا الموضوع قالت الآنسة «رولا محمد» المسؤولة عن ذوي الاحتياجات الخاصة في المدينة الجامعية بدمشق.

إن مسؤولية تأمين هذه الأدوات تقع على عاتق مركز التدريب التابع لوزارة «الشؤون الاجتماعية» والتي لا تقوم بكل واجباتها بتأمين هذه المستلزمات رغم الطلبات التي وجهناها إليها فهذه الوسائل غير متوفرة في جامعة دمشق بشكل كاف، وإن وجدت فمنها ما هو معطل كـ «الآلة الطابعة» التي كثيراً ما تتعطل لفترات طويلة، بسبب عدم وجود كادر للصيانة، كما «الآلات الكاتبة» الخاصة بلغة «بريل» الضرورية للمكفوفين لكتابة وظائفهم والتي هي بمثابة «القلم بيد المبصر» هي الأخرى غير متوفرة بالقدر الذي يتساوى مع عدد الطلاب المكفوفين في الجامعة، من التقنيات التي يفترض توفرها للطلاب أيضاً، أو تجهيزها ببعض البرامج والتقنيات الضرورية لتلبية احتياجات المكفوفين برنامج «إبصار» إن وجدت، فالحواسب الالكترونية في الجامعة غير مزودة بمثل هذه البرامج التي تساعد في عدة أمور أهمها أنها تساعد الطالب على القراءة والكتابة بالاعتماد على الذات، من خلال حاسة السمع.

مشاكل في الامتحانات:

من المشاكل التي يصادفها الطلاب المكفوفون نتيجة عدم توفر التقنيات أثناء الامتحانات مشكلة الامتحان الشفهي حيث أن الطالب المكفوف يحتاج لسماع السؤال أكثر من مرة، خصوصاً طلاب «الأدب الإنكليزي» كما هو حال الطالب المبصر يضطر لقراءة السؤال أكثر من مرة ليستوعبه، إلا أن بعض الأساتذة الجامعيين يرفضون تكرار السؤال للطالب المكفوف أكثر من مرة، بحجة ضيق الوقت، على إجابته ورغم قدرة على الإجابة في حال أتيحت له فرصة للاستيعاب، مما يؤثر على نجاح الطالب في المقرر.

من المشاكل التعليمية التي يصادفها الطالب الجامعي، لكن في الامتحانات الكتابية، مشكلة رداءة الخط والأخطاء الإملائية التي يقع فيها، بعض الموظفين المكلفين بالكتابة عوضاً عن الطلاب المكفوفين، كما يقول الطالب «كنان طرطوسي»، طالب سنة ثالثة أدب إنكليزي في جامعة دمشق: كثيراً ما تترك أوراق بعض الطلاب دون تصحيح نتيجة عدم قدرة أستاذ المادة على فهم ما هو مكتوب نتيجة رداءة الخط، إضافة إلى أن بعض الموظفين يقعون بأخطاء إملائية فادحة توثر على نتيجة الطالب. ولتفادي هذه العقبات، يرى الطالب «كنان» في تقنية البرامج الناطقة كـ «برنامج إبصار» التي يمكن تزويد الحواسب الالكترونية بها، حلاً ناجعاً لجميع المشاكل التعليمية التي تصادف الطلاب المكفوفين، يوفر الكثير من الجهد والوقت على الطالب والأستاذ بحيث، أن هذه البرامج تعطي الطالب إمكانية القراءة والكتابة بشكل ذاتي دون الحاجة لمساعدة من الغير.

غياب التنسيق

فيما يتعلق بالمؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية المسؤولة عن ذوي الاحتياجات الخاصة، كـ«وزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التربية، ووزارة التعليم العالي»، لكن المشكلة الأكبر، تكمن في غياب التنسيق بين الجهات الرسمية المسؤولة عن هذا الأمر، مما يجعل الجهود الرسمية المبذولة غير ذات فائدة، وتضيف الآنسة «رولا» تقدمنا بطلب للجهات الرسمية لإنشاء هيئة خاصة تكون مهمتها التنسيق بين معظم الوزارات والجمعيات المسؤولة عن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بهدف تنظيم جميع الجهود بما يعود بالفائدة على هذه الشريحة من المجتمع.

■■

رسالة مفتوحة إلى محافظ حلب: أما آن الآوان؟

◄ مراسل قاسيون

وصلت إلى «قاسيون» مؤخراً رسالة من اللجان الأهلية لمكافحة الفساد في محافظة حلب، تبيّن حجم المأساة الكارثية التي يعانيها أهالي حلب من ممارسات تجار الأزمات والفاسدين، وفيما يلي نص الرسالة:



تعيش حلب أزمة حقيقية خانقة لا مثيل لها في كل محافظات الوطن، مصدرها «دردرية جديدة» من أثرياء جدد وتجار أزمات من بعض المخاتير وشركائهم من بعض أعضاء مجلس مدينة حلب، الذين حصلوا على مناصبهم بعمليات بيع وشراء. هؤلاء اللصوص أعداء حقيقيون لأصحاب الدخل المقطوع الذين يعيشون الفاقة والألم والحرمان، وليس أمامهم إلا التمرد على هذا الواقع الذي أوصلتهم إليه أدوات «الدردرية» الجدد الذين رفضوا منذ البداية تسجيل قوائم نظامية لمستحقي المواد التموينية، وعلى رأسها مادة الغاز لضروريانها المعيشية لتجهيز الطعام لأطفالنا فلذات أكبادنا، كما حرموا الكثيرين من الأهالي من مخصصاتهم من مادة الغاز بقرارات ارتجالية غير بريئة وعملية فساد منظمة تسمح لناقلي الغاز بأخذ نصف الكمية مقابل إيصالها إلى مدينتنا المنكوبة والمغلوبة على أمرها بغلاء فاحش جنوني تشمل ربطة الخبز وباقي المواد الغذائية. كسرقة مكشوفة ومعروفة للقاصي والداني في ظل غياب الرقيب والحسيب.

وعليه فقد تداعى العديد من أهالي حلب إلى تشكيل «لجان أهلية» بمبادرة ذاتية، وعقد اجتماع موسع من أجل تسجيل قوائم منظمة لمستحقي مادة الغاز، التي وصل سعرها بفعل تجار السوق السوداء إلى ٥٠٠٠ ل.س.

ومع بداية عمل اللجان استطعنا مبدئياً إعداد ٦ قوائم، وقد اعتمدت من محافظ حلب، والذي بدوره أحالها إلى «ع .غ» عضو المكتب التنفيذي في مجلس مدينة حلب، الذي أبقى هذه القوائم أسيرة أدراج مكتبه. وهذا ما دعانا إلىطرق أبواب الشرفاء الذين تجاوبوا مع المبادرة واعتمدوا قوائمنا وآلية جديدة وهي جرد كامل لكل سكان الأحياء على أن يوزع الغاز حسب قوائمنا أولاً ومن ثم يتم التوزيع على أساس القوائم الجديدة، وطلب منا تشكيل لجان من كل قائمة لمساعدة الأرامل والعجزة وهذا ما قمنا به، كما تم الطلب من المخاتير الحضور لمناقشة الآلية الجديدة وفوجئنا ونحن آلاف العوائل بأننا أمام جماعة من الفاسدين وأدواتهم الذين لم يعتمدوا قوائمنا أساساً.

سيارات الغاز تصل بسرعة فائقة ونحن ننتظر أشهر. على أحد المخاتير أن يبادر مثلنا إلا أنه لم يفعل، لأنهم من الأثرياء الجدد للأزمة التي نعيشها إذ يبيع الجرة مضافاً إليها ٣٠٠ ل.س بعملية فساد مركبة ومنظمة وكغنيمة جديدة بيد تجار السوق السوداء لأنها سرقة مكشوفة بوضح النهار، ولكن لن نسكت عليها قبل محاسبة الفاسدين والضرب بيد من حديد وتطبيق شعار «من أين لك هذا؟» وخاصة أصحاب محطات الوقود، وسنعمل على فتح ملف الفساد على مصراعيه لينال الفاسد ومن يدعمه الجزاء العادل لسرقة لقمة عيش المواطن وهذا واجب كل إنسان وطني شريف في سورية من أجل تحقيق كرامة الوطن التي هي من كرامة المواطن.

هذا وكانت الرسالة موقعة بأسماء العديد من أبناء حلب الذين أطلقوا هذه المبادرة الشعبية.

■■

من الذاكرة



«دليلي احتار»

◄ محمد علي طه

نحن اليوم إزاء تداخلات متباينة ومتنافرة صارخة قلّ نظيرها في تقدير الأمور والأحداث وتقييمها، ويزيد في شحنها وإثارتها محطات الاتجاهات المتعاكسة المشبوهة وهو واقع غير طبيعي، لكن بالرغم من ذلك فالحلقة الأساسية في هذه التقديرات والتقييمات والآراء تبقى ذلك التقييم المنطلق من دافع الحرص على الوطن مستقلاً موحداً، وعلى الشعب حراً سيداً، التقييم الملتزم مصلحة الجماهير الشعبية وحقوقها المشروعة في مجتمع إنساني سعيد.

وهذا يفترض أن ننحي جانباً كل التقييمات المرتجلة المزاجية الانفعالية، والتقييمات التي تجترها وتقذفها قوى الظلام والتخلف، فقد رماها التطور وراء ظهره منطلقاً إلى الأفضل والأحسن، وكذلك ما يلوكه البعض وهو في قمة توتره:

لماذا لا تكتبون وتعبّرون عن معاناة الشعب والوطن؟ وعندما نجيبهم بالوثائق والكتابات التي تعبّر عن خطنا السياسي الاجتماعي الاقتصادي والتي تملأ صفحات جريدتنا «قاسيون» ونسألهم: ألم تقرؤوها؟ يأتيك جوابهم العجيب الغريب: وماذا تفيد تلك الكتابات، كلها كلام بكلام، فتجد نفسك مضطراً أن تقول بالإذن من كوكب الشرق أم كلثوم: «دليلي احتار وحيّرني»!!

أما من هم أشد عداوة وأشرس ضراوة للشعب فهم «المتطرفون» في النظام والمعارضة، فالوطن لا يعني لهم سوى مشروع نهب وتسلط وقهر، أو ساحة تخلف ظلامي عفن، وما نسمعه كل يوم بل كل ساعة من «طروحاتهم» الصادمة، ويكفي شاهداً على ما ذهبنا إليه من قول هذا المثال «الطازج»، ففي لقاء أجرته محطة الميادين الفضائية مع محافظ حمص الأربعاء الماضي، حيث سألته المذيعة عن الوضع في تلكلخ وأخبار المصالحة الوطنية، وجاءت إجابته على الصورة المعتادة المعهودة لكثير من المسؤولين: نحن ونحن ونحن، وبخصوص تعبير «المصالحة الوطنية»، قام المحافظ بالتهرب منه واستبدله بإبداع غير مسبوق بتعبير «إعادة ترتيب اجتماعي».

وإذا سألهم سائل: ما الخطأ أو العيب في مصطلح «المصالحة الوطنية» وهو اليوم اسم لوزارة قائمة همها الأول والأخير السعي الجاد الصادق لتحقيق المصالحة بين الأطراف الوطنية المتصارعة.

إن المتشددين في النظام يفهمون المصالحة الوطنية على أنها إعلان التوبة وإلقاء السلاح والاستسلام وترديد الشعار، وهذا لعُمري لا يمت إلى المصالحة الوطنية بأي صلة... فوا عجباً يُميت القلب.

■■

فشل مشروع حجب الثقة عن النائب الاقتصادي د.قدري كان يريد فصل حل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في

عقد مجلس الشعب اليوم الأحد ٢٠١٣/٠٦/٢٣ تتمة جلسة استجواب د. قدري جميل نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية، ووزير الاقتصاد محمد ظافر محبك، وبحسب النظام الداخلي للمجلس فقد داخل في هذه الجلسة عن الطرف المستجوب ثلاثة نواب أكدوا عبرها على الانتقادات والاتهامات التي صاغوها، كما داخل من طرف الجهة المستجوَبة الرفيق د. جمال عبدو من كتلة «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير»، والرفيق حماد السعود رئيس الاتحاد العام للفلاحين في سورية، ومحمد علي الخبي عضو مجلس الشعب عن محافظة درعا الذي لم يكمل مداخلته، والعضو حمود الخيّر. إن عدم قدرة الطرف المستجوب على حجب الثقة عن نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية د. قدري جميل يعتبر بحد ذاته فشل أطراف كانت تخطط «في الغرف المغلقة» لشيء ما لم تستطع تمريره في العلن بداية، وهذا يؤكد أن المناخ العام في الشارع لعب دوراً كبيراً في إسقاط مشروع حجب الثقة الذي كان فاشلاً منذ البداية في تطور لافت يمكن وصفه بأنه ينطوي على هزيمة من كان يريد فصل حل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلد عن الحلول السياسية وصولاً إلى مخرج آمن للأزمة. إن فشل تلك الأطراف في اتخاذ قرار حجب الثقة كشفت تماماً مآرب هؤلاء واصطيادهم في الماء العكر، وعملهم الدؤوب بتخريب عملية الحل السياسي والذهاب إلى جنيف؟ من الطبيعي أن لا يكتفي الطرف المستجوب بكل النقاش والحوار الذي دارك«سابقة» في مجلس الشعب، والأدلة الدامغة التي قدمها د.جميل في سياق رده عليهم، لكن ما لا يفهم هو استمرارهم بهذا التصرف تحت حجة «إعطاء فرصة»، والذي يعتبر انسحاباً «تكتيكياً»، وبمثابة اعتراف مسبق بهزيمتهم في تمرير مخططهم.

د. جميل:
البعض يريد أن يرفع مسؤولية الوضع الاقتصادي عن كاهل أحد ما ويضعها على كاهل أحد آخر ظلماً وعدواناً

وفي الجلسة المذكورة قدم الدكتور قدري جميل مداخلة علق من خلالها على طلب الاستجواب شكلاً ومضموناً، والمعاني والدلالات السياسية لمثل هذا الأمر في الظرف السياسي الراهن الذي يمر به البلاد، وفيما يلي النص الكامل للمداخلة:

القضايا التي تخصني مباشرةً لا أستهل فيها وأجيب عليها فوراً كما سبق وأجبت، أما القضايا التي لا تخصني مباشرةً فقد طلبت الاستمهال فيها كونها لا تخصني، لعل أصحاب العلاقة يأتون، وإذا لم يأتوا، فمن الممكن أن نحاول أنا و وزير الاقتصاد أن نجيب على ما لا يخصنا مباشرةً.

سأعود لأذكر بعض التوضيحات والرتوش المتعلقة بالقضايا المطروحة:

أولاً: في الشكل، حسب معرفتي بالنظام الداخلي فيما يتعلق بالاستجواب وحسب ما شرح السيد رئيس المجلس، فيجب أن تكون هناك مسوغات جديدة، وأن لا تكون القضايا المطروحة قديمة. وأنا لم أر في النصف الأول من الاستجواب – على الأقل – أموراً جديدة، حيث أن كل ما طُرح هو أمور سبق التكلم والنقاش فيها. وبالتالي فقد ذكر السيد عضو مجلس الشعب في مرافعته الاستجوابية أموراً مكررة كان يجري الحديث حولها هنا في هذه القاعة وخارجها طوال العام الماضي. هذا من حيث الشكل والمسوغات.

ثانياً: في المضمون، لقد تم بناء المرافعة كلها



على فكرتين غير صحيحتين، الفكرة الأولى أن هناك فريق اقتصادي، وأنا سبق وذكرت أنه لا يوجد فريق اقتصادي، ولعلمكم فإن مصطلح (فريق اقتصادي) تم طرحه مرة واحد في التاريخ السوري وكان يُقصد بها تلك المجموعة الموجودة في الوزارة التي كان يرأسها السيد العطري والذين لم يجري تشكيلهم كفريق بقرار من أحد، والذين تداعوا وتنادوا عملياً – بفعل التقارب في وجهات النظر فيما بينهم – إلى العمل في اتجاه معين تعرفونه جميعكم ولا داعي للخوض في تفاصيله.

إن الفريق الاقتصادي شيء واللجنة الاقتصادية شيءٌ آخر، فدائماً كانت هناك لجنة اقتصادية وهي عبارة عن لجنة يقررها السيدر رئيس مجلس الوزراء بقرار، وهي تدرس ما يُعرض عليها من قضايا وتخرج بتوصيات فقط لا غير، وتصبح توصياتها فعالة وقابلة للتطبيق بحالتين:

١) موافقة السيد رئيس مجلس الوزراء عليها.

٢) موافقة مجلس الوزراء مجتمعاً عليها.

إن ترتيب اللجنة الاقتصادية الحالية هو نفس الترتيب التاريخي للجنة الاقتصادية، وهذه اللجنة لا تضم وزراءً فقط، بل تضم أيضاً رئيس اتحاد الفلاحين ورئيس اتحاد نقابات العمال، أي أن هذه اللجنة تضم (٩ وزراء + رئيسي مجالس اتحادات شعبية)، ومن الجدير بالذكر أن رئيس هيئة تخطيط الدولة والذي هو عضو في اللجنة يُعتبر بمثابة وزير، أما حاكم المصرف المركزي فقد كان عضواً في الترتيب القديم للجنة الاقتصادية، أما في الترتيب الجديد للجنة التي عُدّلت فلم يعد عضواً وهذه التعديلات البسيطة تحدث. لذلك أكرر: لا يوجد فريق اقتصادي. حيث أن الوزراء مستقلون ويقررون الأمور بنفسهم ويضعون آرائهم في كل قضية، ويجري داخل اللجنة الاقتصادية خلافات وأكثرية وأقلية وتصويت، بينما لا يختلف أعضاء الفريق الاقتصادي مع بعضهم البعض، حيث أن هذا الفريق متفق في السراء والضراء ويقوم أعضاؤه بنصرة بعضهم سواء كانوا ظالمين أم مظلومين. لذلك شتّان ما

حماد السعود: تحميل اللجنة الاقتصادية كل المسؤولية إجحاف بحقها



سيدي الرئيس، السادة الزملاء

بداية لا بد من توضيح ما يلي:

عملت مع «الفريق الاقتصادي» السابق في حكومة ناجي العطري، في كل ما يتعلق بقضايا الزراعة والفلاحين في البلد، كما أني عملت وأعمل حالياً مع اللجنة الاقتصادية الحالية.

برأيي المقارنة بين «الفريق الاقتصادي» السابق واللجنة الاقتصادية الحالية مقارنة ظالمة وجائرة من ناحية وضعهما على السوية نفسها، فالفريق الاقتصادي السابق ببرامجه كان هدفه الخصخصة وتأجير المؤسسات الاستهلاكية بأرباح مقطوعة والقضاء على القطاع العام.

وهنا سأذكر مثالاً على الدور المدمّر الذي كان يمارسه الفريق الاقتصادي السابق بحق القطاع الزراعي الإنتاجي: فمن أجل أن تحصل حكومة العطري بفريقها الاقتصادي على مبلغ بحدود ٧٠٠ مليون ليرة سورية أصدروا قراراً سريعاً بسحب كميات من احتياطي القمح وعرضها للبيع بالأسواق وبأسعار مجحفة بحق الاقتصاد الوطني، فخلال ٣٦ ساعة اشترى التجار كميات القمح المعروضة للبيع المقدرة بحدود ٢ مليون طناً من القمح، وبنتيجة هذه العملية خسرنا ٦ مليارات ليرة سورية من أجل تأمين مبلغ ٧٠٠ مليون ليرة سورية؟!

في حين إن اللجنة الاقتصادية الحالية، وأنا عضو فيها، لم تطرح أية قضية عمالية وفلاحية متعلقة بمعيشة ومطالب الشعب على طاولة الحكومة إلا وكانت تتعامل بكل إيجابية مع هذه القضايا الشعبية. وعندما طرح مشروع رفع الدعم الحكومي عن كل شيء متعلق بمعيشة المواطنين في اجتماع مجلس الوزراء تحفظ النائب الاقتصادي الحالي على المشروع، ونحن أيضاً بدورنا تحفظنا عليه، ولم يستطيعوا تمريره.

أنا هنا لا أدافع عن أحد، أنا أتحدث عن الوقائع.

كما إن اللجنة الاقتصادية الحالية من خلال كل ما قامت به، وهذا ما تبيّن لي خلال الفترة السابقة من عملها، عملت وتعمل في سبيل المحافظة على القطاع العام والنهوض به وتطويره. وهنا أريد أن استشهد بما قامت به الحكومة من إجراءات هامة في حماية الإنتاج الزراعي من محصول القمح لهذه السنة، من جملتها قرار رفع سعر القمح إلى حد لم يستطع التجار التلاعب بهذا السعر، أي تم محاصرة التجار، وبالتالي تم الحفاظ على محصول القمح من التهريب.

اعتقد أن تحميل اللجنة الاقتصادية الحالية وبشكل خاص النائب الاقتصادي مسؤولية كل ما حصل ويحصل من أزمات هو إجحاف بحقها، وخاصة فيما يتعلق بملف سعر صرف الليرة السورية، فهذه المسألة متعلقة برأيي بمجلس النقد والتسليف المرتبط بالمصرف المركزي السوري، فهو الذي يحدد الصرف ويشرف على هذه العملية في السوق.

أخيراً أقول وبصراحة إن أداء اللجنة الاقتصادية فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية- الاجتماعية جيد، أما ما يحصل الآن في الداخل فهو مسؤولية الجميع.

■■

جميل أمين حزب الإرادة الشعبية ينطوي على هزيمة مَنْ البلد عن الحلول السياسية وصولاً إلى مخرج آمن للأزمة

بين هذين المفهومين. وهذه هي النقطة الأولى، وهي هامة وجوهرية باعتبار أن المرافعة كلها استندت إليها.

تشويه للحقائق

بالنسبة للنقطة الثانية: التي استندت إليها المرافعة، وهي توحي أن القضايا الاقتصادية لها حل اقتصادي فقط، فهذا الكلام غير صحيح وفيه تشويه لحقيقة الأمور. لقد تحدثت عن هذه الفكرة في المرة السابقة والآن سأقوم بتدقيق سريع لها لأتجنب التكرار.

لقد قلت أنه: «لا حل اقتصادي جذري للأمور الاقتصادية في الظروف الحالية دون حل سياسي»، وأضيف حين ذلك تحت هذه القبة ومنذ فترة : «ولكن هذا يتطلب علاجات اقتصادية لتخفيف الأزمة الاقتصادية قدر الإمكان» بسبب وجود عوامل خارجة عن إرادتنا ضمن مكونات المشكلة الاقتصادية، وهذه العوامل لا تُحل إلا بحلول سياسية، لذلك فإن حل المشكلة الاقتصادية جذرياً لا يمكن أن يتم بحلول اقتصادية بحتة، لأن الحصار الاقتصادي لا يُحل بقرار اقتصادي، ولأن الوضع الأمني العسكري على الطرقات والذي يؤثر على مستوى الاسعار لا يُحل قرار اقتصادي، وهذا هو القصد مما ذكرته. لذلك، فإني أرى نفسي في حل من الإجابة على النصف الأول من المرافعة الاستجوابية لأن نقطتي الاستناد الخاصتين بها هما نقطتان غير صحيحتين، وهذا يعني أن النصف الأول من المرافعة بأكمله ينهار بمنطقه الداخلي، ولم يعد هناك داعٍ للدخول في التفاصيل.

أما النصف الثاني من المرافعة الاستجوابية، فله علاقة بسعر الصرف، ولا أريد أن أقول أن المسؤول عن هذا السعر هو حاكم مصرف سورية المركزي، مع أنه هو المسؤول، لكني لن أقول هذا، بل سأقول أن الحكومة مسؤولة عن سعر الصرف. أي بمعنى أنه وفي الاتجاه العام، فإن الحكومة يجب أن تكون المسؤولة وأن تحدد السياسات التي تؤثر على سعر الصرف، ولكن أهمية أي قرار تعود لشكل تنفيذه، حيث بإمكانك أن تأتي بأفضل قرار إلا أن طريقة التنفيذ قد تأتي عكسه في حال كان هذا التنفيذ غير مطابق لروح القرار أو إذا كان المسؤول عن التنفيذ غير مقتنع بالقرار. لذا فإن من يريد أن يحمل مسؤولية سعر الصرف والوضع الاقتصادي لشخص واحد، فهذا يعني أولاً أنه يقول أن هناك (سوبرمان) ما وهو على كل شيء قدير، وثانياً أن هناك حاكماً مطلقاً للاقتصاد السوري أي أنه لا دور لأحد سوى هذا الشخص الذي تتم الإشارة إليه بالبنان. إن التركيز على شخص واحد هو أمر غير موضوعي وغير واقعي وظالم. إن المسؤولية بشكل عام عن الوضع الاقتصادي يجب أن يتحملها الجميع ويجري تحديد حصة كل شخص من هذه المسؤولية أثناء الحديث عن هذا الموضوع. أما أن نحمل كامل المسؤولية لشخص واحد فاسمحوا لي أن أقول لكم أن هذا اسمه تسييس لمعالجة المشكلة الاقتصادية. وكما اتهمنا الغرب في مراحل وحالات عديدة بتسييس بعض المشاكل، فأنا أتهم البعض اليوم بأنه يريد تسييس المشكلة الاقتصادية وأن يخلط الحابل بالنابل لكي يرفع المسؤولية عن كاهل أحدٍ ما ويضعها على كاهل آخر ظلماً وعدواناً. ولا يمكن لهذه القصة أن تمر، فالشعب السوري واعي وناضج، ولا أعتقد أن مجلس الشعب على مستوى الشعب نفسه، فهذه الألاعيب لا تمر على أحد.

> **النقاش شيء مهم وجيد لأنه يدفع الأمور بالاتجاه الصحيح وباتجاه المعارك التي تفيد الوطن**

«لا أحد على رأسه ريشة»

ما الهدف من وراء كل هذا الموضوع؟ لو كان الهدف هو التقويم والتصحيح وتحسين سير العمل، فأنا لست ضده بل بالعكس، حيث أني شخصياً سأشعر بسعادة كبيرة لأنه وفي عهد وزارتنا بدأت عملية استجوابات، ولندع هذه العملية تبدأ وتكمل طريقها لكي لا يشعر أحد أن فوق رأسه ريشة وأن الجميع قابل للمحاسبة. لكن ومع هذا، فإن الاستجواب لا يعني الاتهام، حيث أن القانون يقول أن المتهم بريء حتى تتم إدانته بحكم، والمستجوَب أيضاً غير مذنب حتى يتم إثبات خطأه من قبل المستجوب. لذلك، فأنا لا أرى مشكلة في موضوع الاستجواب ولا يجوز أن تكون هناك حساسية منها، وإذا كنا نحن السابقون فأرجوا أن يكون غيرنا اللاحقون لتستمر هذه العملية على قدم وساق بحيث يأتي كل أعضاء الوزارة إلى تحت قبة البرلمان ليُحاسبوا ويتعلموا وتخف درجة حساسيتهم، وأن يتعامل مجلس الشعب في الوقت ذاته مع هذه القضية بشكل موضوعي لا بقصد استهداف أحد ما بشكل شخصي، بل لكي يناقش يُصلح، ولكي يُشعر الجميع بأنهم تحت المراقبة والمحاسبة، وإذا كانت الأمور ستتم بهذا المنحى فأنا سعيد بهذه الخطوة وأؤيدها. ولكن، وفي حالتي الملموسة، فيبدو أن البعض، وأنا هنا لا أتكلم عن المستجوب الذي يمكن أن يكون من آخر الأشخاص الذين لهم علاقة بما أقصده، بل أقصد الجو بشكل عام وهذا حقي لأني أقرأ ما يرد في الإعلام وعلى صفحات الإنترنيت وصفحات التواصل الاجتماعي خارج المجلس وأجمع ردود الأفعال وأخرج منها باستنتاجات. حيث أن البعض يريد أن يرسل رسائل ضمنية يقول فيها أن المعارضة بكل أشكالها هي غير قابلة وغير قادرة على أن تمارس مسؤوليات الحكومة، وهذا هو جوهر الموضوع، وهذه الرسائل تُرسل بشكل مباشر أو ضمني.

ملابسات «الإستجواب»

الآن، هل هذا الأمر مفيد في الظروف الحالية، وفي وضع سنذهب فيه عاجلاً أو آجلاً إلى مؤتمر دولي لا تعلمون ماذا سيحدث فيه، أو ما هي الحكومة الائتلافية الواسعة التي ستتشكل على إثره في نهاية المطاف؟ إن خلق أجواء من هذا النوع غير مفيد.

أعتقد أن البعض يخطئ كثيراً لأنه عملياً يرسل رسالة خاطئة يريد القول فيها عن قصد أو غير قصد أن هؤلاء لم يستطيعوا أن يتفقوا مع معارضة معتدلة، فكيف سيتفقون مع غيرها؟ سأتحدث معكم بصراحة، أنا أعلم حقيقة الاستجواب، وأعلم حقيقة ما يوجد في الكواليس، ولنفترض أن الأمور ذهبت إلى النهاية، فمن الرابح ومن الخاسر؟ إن الخاسر هو البلد، والرابح أعداء البلد. إن ائتلاف الدوحة اليوم في حالة تفكك، ويبدو أن البعض يريد اليوم أن يعطيه إبرة إنعاش، وأن هناك من يريد أن يقسم ظهر القوى الوطنية الموالية والمعارضة للتدخل الخارجي وللعنف.

السيد رئيس المجلس، أنا لم أتهم أحد من الجالسين في هذه القاعة، وإذا كانت هذه الاتهامات تسيئ لبعض الجالسين خارج هذه القاعة فأنا مسرورٌ جداً، لذا، وبما أننا جالسون هنا ومتفقون على الثوابت الكبرى فلا أعتقد أنه يجب على أي أحد أن ينزعج من هذا الحديث، بل بالعكس عليه أن يكون سعيداً، لأن هدفنا في النهاية هو تكتيف جميع أولئك الذين لا يريدون للحل السياسي أن يسير إلى نهايته المنطقية التي تضمن عدم التدخل الخارجي وتضمن حل الأزمة والمشاكل في سورية بالأساليب السياسية. انا برأي أن هؤلاء هم من يلعبون بالماء العكر، وإذا لم يكن هناء ماء عكر فإنه يعملون على خلقه لأنهم لا يجيدون اللعب إلا به. لذلك فأنا أحاول تصفية المياه، وتصفية المياه لا تجري إلا بالصراحة الكاملة، ولهذا فأنا أريد أن أتكلم بصراحة أيها الزملاء والزميلات، ولا أريد لأحد أن يعتبر أن كلامي موجه له شخصياً، لأنه لا وجود لأي مشاكل شخصية بيني وبين أيٍ من السادة الأعضاء، فنحن هنا نتكلم انطلاقاً من مصلحة البلاد.

أخيراً، هذه الجلسة وهذا النقاش هو شيء مهم وجيد لأنه يدفع الأمور بالاتجاه الصحيح وباتجاه المعارك التي تفيد الوطن والنقاشات والسجالات التي تقوم بدفع الأمور إلى الأمام. لذلك، فأنا لست ضد الاستجواب، على أن يضع الاستجواب الأمور في نطاقها المنطقي والموضوعي وأن لا يكون هناك شخصنة في القضايا التي تُطرح

وشكراً سيادة الرئيس.

«الاستهداف الظالم للسيد الوزير قدري جميل»

تحت هذا العنوان كتب كرم جرجس فريج في موقع غيث العبد الله - السقيلبية الالكتروني مادة فند فيها بعض جوانب الحملة التي تطال أمين حزب الإرادة الشعبية د. قدري جميل. المادة التي ننشرها فيما يلي بلا رتوش تُذكر تعد مثالاً حياً عن أن الشرائح الشعبية، بما فيها غير المرتبطة بالحزب مباشرة، تدرك الحقائق بالوقائع البديهية، وبلغتها الخاصة.

في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة تعرضت اعلانات وصور الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير للشق والتمزيق من أشخاص متطرفين و تعرض أحد قياديي هذه الجبهة وهو السيد قدري جميل منذ بداية تسلمه منصب الوزير إلى هجمات عديدة أخرها الهجمة العنيفة غير المسبوقة على وزير وتحميله مسؤولية رفع سعر المازوت

١ .أنا لست شيوعياً ولكن هذا الاستهداف الظالم لإحدى الشخصيات المعارضة هو استهداف للمعارضة (الداخلية) بأكملها

٢ .قبل الأزمة الحكومة السابقة بقيادة عطري استمرت لمدة خمس سنوات وغاصت هذه الحكومة بوزرائها في الفساد والأخطاء الاقتصادية ورفع الأسعار وما سمعت صوت احتجاج شخص واحد ممن يتكلمون الآن

٣ .رفع سعر جرة الغاز الأخير كان بطلب من وزارة النفط والثروة المعدنية و لم يوافق الوزير قدري على رفع السعر وانسحب من جلسة مجلس الوزراء محتجا وأقر قرار رفع السعر بموافقة رئيس المجلس (المصدر سيريانيوز)

٤ .الناس«تسب»السيد الوزير قدري عالإعلام السوري وتحمله كامل المسؤولية بس ما سمعت شخص واحد اشتكى على وزير الكهرباء أو سألوه ليش هيك الكهرباء؟؟ أو على حاكم مصرف سورية المركزي واللجنة الاقتصادية المصغرة وليش ارتفع الدولار، أو على وزير الزراعة على غلاء المشتقات الزراعية أو على سعر الأسمنت و قفزاته النوعية

٥ .قال مصدر حكومي ان رفع سعر المازوت بمقدار ٢٥ ل.س سيوفر على الدولة مبلغ ١٨٨ مليار ليرة سورية سنويا أما زيادة الرواتب الأخيرة فتكلف الدولة سنويا مبلغ ٨٧ مليار ل.س وبذلك تكون الدولة قد وفرت ١٠١ مليار سنوياً (تلفزيون الخبر)

اللعبة صارت مكشوفة وهي من أشخاص متطرفين وجهات معروفة الأهداف والنوايا تهدف إلى تشويه صورة المعارضة بشكل عام وتشويه الشخصيات المعارضة بشكل خاص لإفشالها اجتماعياً وشعبياً وجماهيرياً وإبعادها عن الناس وعن الساحة السياسية وخصوصاً قبل انعقاد مؤتمر جنيف الدولي.

■■



فشل مشروع حجب الثقة عن النائب الاقتصادي

كلمة الرفيق جمال عبدو عضو رئاسة حزب الإرادة الشعبية من كتلة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في مجلس الشعب



السيد الرئيس... السادة الزملاء والزميلات

إذا كان من حق أي عضو في مجلس الشعب القيام باستجواب أي وزير والحكومة مجتمعة، فإن حق الاستجواب يجب أن لا يستخدم على طريقة «كلمة حق يراد بها باطل».

بداية لابد من التأكيد على أن توقيت الاستجواب لم يأتي صدفة بل جاء استكمال لهجوم بالتتابع في وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، بما فيها الالكتروني على نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك. واللافت للموضوع أن غالبية «المتشدقين» اتجه عن عمد نحو شخصنة المسؤولية حتى وإن وضعوها في إطار ما يسمى بالفريق الاقتصادي، وهو مصطلح غير صحيح في إطار الحكومة الحالية التي تعمل على مواجهة ثلاث عقبات رئيسية وخطيرة:

١) الحصار الاقتصادي الدولي والعربي الجائر على سوريا والذي كان له الأثر الكبير على تعميق الأزمة الوطنية التي تعصف بالبلاد منذ أواسط آذار ٢٠١١ .

٢) الوضع الأمني ـ الميداني وتقطيع أوصال الطرق والنقل بين المحافظات وحتى داخل معظم المحافظات، وزاد في الطين بلّة وصول عدد النازحين في الداخل إلى عدة ملايين يحتاجون للإغاثة والإيواء.

٣) استمرار وتفاقم ظاهرة الفساد داخل جهاز الدولة وخارجها، والتي زادت من تعقيدات الوضع الاقتصادي عن ما كان عليه من سوء قبل الأزمة.

من هنا نأكد مجدداً على مقولة «إن المعالجة الجذرية للوضع الاقتصادي تتطلب حلاً سياسياً للأزمة التي تستنزف البلد والبشر وتهدد وحدة سورية أرضا وشعبا». وكل ذلك لا يعني الرضوخ وعدم إيجاد حلول إبداعية للصعوبات وحتى لو مؤقتة لوقف التدهور الاقتصادي والحد من تداعيات الأزمة على المستوى المعيشي للناس، وبالعودة إلى «كلمة حق يراد بها باطل» يبدو أن الزميل طالب الاستجواب قد تناسى في معرض حديثه عن سعر الصرف أن الاقتصاد علم وليس تنجيما، أي أن سعر العملة محكوم بالعلاقة بين الكتلة السلعة والكتلة النقدية، والزميل المستجوب لا يرى الانخفاض الكبير والواضح في الإنتاج الزراعي والصناعي الذي جرى خلال عامين من عمر الأزمة حتى الآن وكان سبباً في انخفاض قيمة العملة وإضعاف مناعتها، وبنفس الوقت ازدادت الكتلة النقدية وفوقها جاءت المضاربات التي يقوم بها الصيارفة بالتعاون والتشارك مع جهات مصرفية داخل جهاز الدولة، وأما عجز الموازنة بحجم الدعم فتلك حجة «الدردري» تكررها معه اليوم جهات خارج وداخل جهاز الدولة، وبالعودة مرة ثانية إلى «كلمة حق يراد بها باطل» فهناك أداة أخرى يستخدمها الفاسدون لحماية أنفسهم والمضي قدماً في تخريب الاقتصاد السوري من خلال اختلاق عدو وهمي أمام المواطنين متمثل بشخص «النائب الاقتصادي» وفي هذا السياق هناك نمط مبرمج من الهجوم تديره منابر إعلامية لخلط الأوراق وإعاقة الضرورة الموضوعية والوطنية القاضية بمحاسبة الفاسدين خصوصاً بعد صدور قانون العقوبات الاقتصادية الجديد الذي أمّن البنية التشريعية الملائمة لمحاسبتهم.

السيد الرئيس والسادة الزملاء والزميلات:

ليس صدفة أن الزميل طالب الاستجواب لم يذكر في مداخلته أية إشارة لقوى الفساد الكبير التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه ولازالت تعيق الوصول إلى مخرج آمن من الأزمة، إن الفساد اليوم ليس فساداً على شاكلة الفساد قبل الأزمة بل أنه متطور ومضاف إليه فساد الأزمة بكل أشكاله السوداء والتي لا تقف عند التهريب والخطف والقتل وتجارة الأعضاء بل تعداها إلى أنماط أكثر تنظيماً وخطراً، تجارة يديرها كبار تجار الأزمات. أن معالجة تدهور الوضع الاقتصادي جذريا غير قابل للتحقيق دون حملة تطهير حقيقية لجهاز الدولة من الفاسدين الذين يعيقون ويمانعون بشراسة وبتكافل وتعاضد وأحياناً عبر أشكال بيروقراطية أكثر وقاحة وتعقيداً، كل خطوة باتجاه الحل ووقف التدهور الاقتصادي والمستوى المعيشي للجماهير الشعبية.

السيد الرئيس والسادة الزملاء والزميلات:

نحن لم نكن يوماً ضد الاستجواب وتوسيع المحاسبة، لا بل إننا نرى في الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير أن الجبهة الاقتصادية تتحول إلى جبهة حاسمة في هذه اللحظات، وأن التطورات الحاصلة والضاغطة وغير المسبوقة على معيشة أوسع الجماهير الشعبية تحدث بفعل قوى الفساد في جهاز الدولة المتواطئة مع قوى خارجية، كما أن أداء الحكومة الحالية مجتمعة في هذا الجانب لا يرقى إلى مستوى الضرورات في مجابهة الوضع القائم مما يستدعي اجراءات سريعة وحاسمة تستند إلى برنامج حكومي جديد يأخذ بعين الاعتبار التطورات الحاصلة وخاصة في الوضع الاقتصادي والمالي. وهنا نتحدث عن صلاحيات للحكومة تسمح بمعالجة وضع سعر الصرف وضبط سلوك الإدارة المالية وسلوك المصرف المركزي بهدف منع تدهور المستوى المعيشي للسوريين وهذا يتطلب مجابهة منظومة الفساد وآليات عملها لأنها المسؤول الأول ليس عن تدهور سعر الصرف فقط بل عن تدهور الوضع المعيشي للجماهير الشعبية آخذين بعين الاعتبار الاستحقاقات السياسية أمام البلاد والسير باتجاه الحل السياسي.

لسيد الرئيس، السادة الزملاء والزميلات:

إن الهدف العميق من هذا الاستجواب ليس إيجاد الحلول بل إعادة خلط الأوراق والشخصنة وتوجيه السهام ليس إلى عنوانها الصحيح، ومن هنا وضعنا الاستجواب بـ«كلمة حق يراد بها باطل».

■■

لماذا استهداف الإرادة الشعبية؟

◄ أسامة دليقان

في ربع الساعة الأخير قبل إحضارهما إلى المؤتمر الدولي للحل السياسي للأزمة السورية، والمزمع عقده عاجلاً أم آجلاً في جنيف أو غيرها، يلعب الطرفان المتشددان في الأزمة السورية أوراقهم الأخيرة، ويعيدون ترتيبها وفرزها، وينتقون الأوراق المعدّة للحرق من أجل رفع سقف التفاوض ونصيب الحصص المشتهاة. فما هو مغزى هذه التحضيرات وهل يقتصر تأثيرها على المدى التكتيكي القصير، أم تستطيع - كما يرغبون- أن تترك ندباتها على الشكل النهائي للحل السياسي ووجه سورية المستقبل؟



محروقات المعارضة

المعارضة المرتبطة بالخارج بنيوياً ووظيفياً من ائتلاف الدوحة وما لفّ لفه، تعلم متأخرة بأنها ركبت في السفينة الأمريكية الغارقة، فتحرق جزءاً من رموزها وشخوصها المتطرفة عبر خطاب إعلامي رافض للذهاب إلى الحل لسياسي، ومصرّ على أوهام الإسقاط، فتحقق بذلك هدفين معاً، ترفع سقف التفاوض مع النظام من جهة، وتعدم سياسياً بعض شخوصها وأثقالها، لتتمكن من البقاء في إطار القبول الدولي بها إلى الحل بما تبقى من «معتدلين» لهم دور تنفيذ نفس المشروع الأمريكي، لكن بأدوات سياسية.

محروقات النظام

لعل توزيع الأدوار بين أوراق المعارضة اللاوطنية هذه، هي الأبسط والأوضح والأكثر غباءً، وبالتالي الأقل دعوى لقلق الوطنيين بشأنها . في المقابل فإنّ اللعبة التي تدعو إلى الحذر والاهتمام الأكبر من قبل جميع الوطنيين في المعارضة الوطنية وفي النظام، هي اللعبة الأذكى والأقل وضوحاً، لعبة توزيع الأوراق بين المتشددين والفاسدين داخل النظام وجهاز الدولة، لأنهم كما أثبتت التجربة التاريخية للأزمة وما قبلها لا يقلّون عن السيّد الإمبريالي-الصهيوني خطراً وعداءً للشعب السوري، نظراً لتسترهم خلف شرعية الدولة وأجهزتها، ونفاقهم ومزاودتهم واستثمارهم لتضحيات الجيش العربي السوري لحرفها باتجاه تأمين مصالحهم الخاصة، ويبدو أنّ الاختلاف النوعي ومكمن الخطورة لهؤلاء مقارنةً مع طريقة المعارضة البسيطة في حرق الأوراق، هي أنّ هؤلاء الفاسدين والمجرمين يعملون على حرق الحدّ الأدنى من أوراقهم الخاصة - محاولة استعادة «الدردري» نموذجاً- في مقابل إشعال الحدّ الأقصى من الحرائق الأمنية والسياسية والاقتصادية-الاجتماعية لحرق خصومهم الوطنيين في الداخل، ولاسيما المعارضة الوطنية، لإفراغ الساحة السياسية لهم وحدهم، وتسهيل توافقهم مع فاسدي المعارضة اللاوطنية وداعميها الغربيين، على المشروع الإمبريالي لتسوية الأزمة السورية على حساب الشعب وفقرائه، ونستطيع أن نفهم الهجوم الشرس إعلامياً وسياسياً وعلى الأرض على حزب الإرادة الشعبية بشكل خاصّ، عبر الهجوم على الرفيق قدري جميل من بوابة المنصب الوزاري، سعياً منهم لتحقيق عدة أهداف..

أولاً، على المستوى التكتيكي القصير: تحميل حزب الإرادة الشعبية المسؤولية عن العواقب الاقتصادية للأزمة، لتبرئة أنفسهم من جرائم التربح الاحتكاري والفساد ورفع الأسعار فوق الحد الذي يمكن تبريره بالأسباب الموضوعية للأزمة والحصار الاقتصادي.

ثانياً، على المستوى الاستراتيجي البعيد : محاولة تصفية الحامل السياسي الرئيسي حتى الآن للبرنامج الوطني المتكامل سياسياً ووطنياً ذي الجوهر الاقتصادي-الاجتماعي الطبقي المنزاح للمصالح العميقة والجذرية لفقراء الشعب السوري وكادحيه، في إعادة توزيع الثروة لمصلحة المنهوبين وعلى حساب الناهبين الفاسدين، الأمر الذي يرعبهم كونه سيكون الصخرة الثابتة في وجه تأمين استمرار وازدياد نهبهم لقوت الشعب في مرحلة ما بعد التسوية السياسية.

ثالثاً،على المستوى المعرفي: تضليل الناس بحرف أنظارهم عن جوهر الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، وتعليق نتائجها على أيّة شمّاعة عدا أسبابها الحقيقية من طمع وجشع وفساد حلفهم الطبقي وأذرعه الأمنية وميليشياته المسلّحة.

ولكن كل هذه المحاولات تصطدم بالارادة الفولاذية لحزب ذو باع طويل وتجربة تاريخية وسبق معرفي، وتصطدم أيضاً وايضاً بمصالح أغلبية الشعب السوري، ومع حاجات الواقع الموضوعي نفسه، وتسير بعكس اتجاه تطور الوضع العالمي وتوازات القوى الدولية، التي تنبىء بتحولات تاريخية كبرى، وبالتالي هي محاولات بائسة ولن يكتب لها النجاح.

■■

الفكر السياسي وديالكتيك المحتوى والشكل

◄ جبران الجابر

المتتبع للحياة السياسية في سورية يجد أن الأزمة كشفت عيوباً عميقة إنتابت الفكر السياسي الذي اتسم بالعجز عن التقاط اللحظات الفاعلة والمؤثرة في اتجاهات تطور الظواهر، كما أنه لم يثبت فاعلية وقدرة على إحتواء الأزمة وتقديم الحلول المناسبة في أوقاتها المفصلية، ومن البدهي القول أن ذلك مرتبط بظاهرة جهل الواقع والاكتفاء بما على سطح الظواهر، ولم يتمكن من وضع اليد على الآثار العميقة التي تركتها العلاقات السياسية والاقتصادية، ولم يتمكن من تلمس تفاعلات كل ذلك على المستوى الاجتماعي وما في أعماق الوعي الاعتيادي.



إن هشاشة الفكر السياسي تجلت في تلك الأراء التي كانت تبشر أن الحرب لن تدوم إلا أياماً معدودة؟ وقبلها قالوا مع اندلاع الظواهر الفاقعة للأزمة أن الأمور لا تتعدى عشرة أيام وتعود الأوضاع إلى وضعها الطبيعي. ولست مبالغاً أن الفكر السياسي تحول عند البعض إلى ظاهرة دعائية تفتقر لقدر من الحقيقة.

والآن فإن الفكر السياسي عند البعض يخلط بين محتوى الظاهرة وشكل تجليها، كما يجهد نفسه عند البعض في اتجاه يرى أن المضمون مازال كما كان قبل ٧ سنوات أو ٨ سنوات، ويضيف البعض أن الشكل لا تأثير له وأن المهم هو المضمون الذي يستعيرونه من التاريخ البعيد أو القريب. ولا غرابة إن كان أحد مظاهر أزمة الفكر السياسي تكمن في تزوير التاريخ وقد وصل البعض إلى الأدعاء أن الولايات المتحدة وغيرها من الدول الإمبريالية الكبرى هي دول صديقة للشعب السوري.

وقد تزايدت المجاهرة بذلك وخاصة بعد أن قررت إدارة أوباما تسليح قوى المعارضة. وفي تلك الآراء تجاهل متعمد للأهداف الفعلية التي ترمي لها الدولة الامبريالية الكبرى.

وقبل كل شيء يمكن أن نلخص أفكار الماركسية التي تناولت العلاقة بين المحتوى والشكل ورأت فيها علاقة ديالكتية. علاقة تضاد وتناقض ووحدة، وقد قال لينين «نضال المحتوى ضد الشكل، والعكس، خلع الشكل وإعادة المحتوى».

إن إنكار دور الشكل هو نتاج عدم الفهم العميق لتأثير الشكل على المضمون وتدل الأزمة التي أخذت شكل الحرب، أن هذا الشكل بمكوناته وخصائصه أثرت في مضمون ما طرح أيام الأزمة في أشهرها الأولى، إن شكل الظاهرة ليس عبثيا، رغم اتسامه بالثبات، إلا أنه يظل أيضاً في نطاق التغيرات التي تجعله ملائماً للمضمون، وكثيراً ما كان تجميد الشكل سبباً في نسف المضمون وهو ما كان واضحاً في انهيار الاتحاد السوفيتي.

ويمكن القول إن الأزمة السورية تمت وتطورت تحت تأثير عوامل عديدة من أهمها ثبات أشكال العلاقات السياسية. وقد مهد ثبات تلك الأشكال إلى التأثير في الاصطفافات الاجتماعية. إن تغير الشكل لا يمكن أن يبقي المضامين التاريخية المعروفة، ويلاحظ أن الاصطفاف الطائفي وتزايده دفع إلى مضامين انتشلت من التاريخ البعيد والقريب وكأننا في حقبة معارك التكوين الطائفي، ويمكن القول أن أشكال الاصطفاف الطائفي أثر في المضمون السياسي، ومعروف أن جماعات مسلحة تطرح «الدولة الإسلامية» وقد تراجعت الشعارات التي طرحت في المرحلة الأولى من تفجر الأزمة وتراجعت شعارات «الدولة المدنية» والديمقراطية ويكاد يغيب شعار «واحد واحد واحد» الشعب السوري واحد.

أليس من العقلاني أن شكل الاصطفاف الاجتماعي الذي تعمقت فيه الطائفية لم يعد ممكناً حقنه بمضامين تاريخيه، أليس ذلك الشكل يدفع نحو مضامين تعود إلى ما قبل مئات السنين.

إن المحتوى الطائفي الذي يصل إلى التكفير وإلى الشعارات وكأن الوضع هو كما كان أيام الأمويين. وهذا الشكل يؤثر في المضمون والمضمون يفرض التغيرات التي تلائمه.

إن الطائفية في أشكالها ومحتوياتها الفاشية دفعت إلى جرائم وأشكال من القتل لا يعرفها تاريخ سورية. ولم تأت اللعنة الطائفية من الشيطان بل ترعرعت أشواكها في دول المنطقة تحت تأثير عوامل متعددة.

إن الطائفية معادية للدين والإيمان ومعادية للقيم الوطنية والإنسانية، ويلاحظ أن الأهداف العظيمة والنضال ضد الإمبريالية والصهيونية لن تتحقق بممارسات طائفية، وعلى العكس من ذلك فإن الطائفية بمختلف الممارسات ضمن الدولة أو تلك لا تجدي في إضعاف سيطرة ونفوذ الدول الاستعمارية وتنتهي تلك الأنشطة إلى حروب الشعب الواحد وحروب شعوب المنطقة أو بعبارة أخرى فإن الأشكال الطائفية ومحتواياتها ومختلف الأنشطة والممارسات المرتبطة بها أو المتأثرة بها لا تصلح لنضال جاد ضد الاستعمار والصهيونية، كما لا تصلح لبناء دولة عصرية وطنية مهما كانت النوايا حسنة.

ننتهي للقول إن إنهاء الحرب بين السوريين هو المدخل المباشر لإيقاف محتويات وأشكال الزحف الطائفي، ولا ننسى أن أماني الصهيونية والإمبريالية تذهب نحو أن يندلع صراع طائفي على الأراضي السورية كي تندفع الحرب في العديد من الدول المجاورة، وطبيعي القول إن هذا الشعار الطائفي فرض على الكثيرين طرح التقسيم كمسار وأفق لإنهاء الأزمة السورية.

■■

معارك أربع تغيِّر وجه البلاد

◄ مالك موصللي

في غمرة اكتمال الميل العام، على الصعد الدولية والإقليمية والداخلية، نحو إيجاد الحل السياسي للأزمة التي تمر فيها سورية، وبعد التحقق من فشل أوهام «الحسم العسكري - إسقاط النظام»، يبدو البعض مرتاباً مما سيؤول إليه مستقبل سورية، ومما سيخلفه هذا الصراع من نتائج. وفي هذا السياق تتبدى معاركاً أربعة لم تزل رحاها تدور حتى الآن، وعليها يجدر التعويل في صياغة ورسم معالم سورية ما بعد الأزمة.



الحل السياسي الآمن

ليس الذهاب إلى «جنيف»، بكل التعنت الذي تبديه القوى السياسية الساعية لكسب الوقت المرتبط بتجميع أكبر عدد من أوراق الضغط اللازمة في المؤتمر الدولي المزمع عقده، سوى إحدى الإرهاصات التي تؤكد على صحة الطرح القائل منذ البداية بأن الحل السياسي معركة أشد وطأة من تلك العسكرية. فبات البعض يروج اليوم لما مفاده أن مجرد جلوس الجميع على طاولة الحوار هو الغاية القصوى التي يمكن تحقيقها، ويتعامل بالتالي مع الحوار على أنه غاية بحد ذاته وليس وسيلة لإنجاز التغيير الحقيقي في المجتمع..

ولن تساهم عرقلة هذا التوجه سوى بالمزيد من الدمار والنتائج الكارثية للأزمة، وسيساهم من حيث يدري أم لا بتأخير التغيير الذي باتت مهمة تسريعه ضرورة وطنية ملحة، من شأنها أن تحافظ على ما تبقى سالماً في البلاد حتى اليوم، وهذا ما يجعل من معركة الحل السياسي معركة حقيقية تتطلب تضافر جهود الوطنيين الساعين لإنقاذ سورية..

لقمة العيش.. أمّ المعارك

لا تغيير في سورية، ولا في غيرها، إن لم يكن التغيير الاقتصادي دعامته الرئيسية. وإذا ما أردنا البحث جدياً في الأسباب التي ساهمت بإنفجار عوامل الأزمة، لكان التهميش والتجويع الناتجين عن السياسات الاقتصادية الليبرالية التي اعتمدها فريق «الدردري» الاقتصادي أولى هذه الأسباب، إذ لطالما شكّلت الليبرالية البوابة الحقيقية للجهاد، وخلقت البيئة الحاضنة للتطرف الذي يدفع الشعب السوري وحده ثمن تفاقمه وانتشاره.

كذلك لا وجود لتغيير ما لم يكن المجتمع قد أنجز صياغة النموذج الاقتصادي الجديد الكفيل بلجم أسباب الأزمة، وإنهاء التبعية الاقتصادية. وهو ما يتجسد في الحالة السورية بإنهاء العمل بالتوجهات السابقة نحو الغرب، واكتمال تحقيق استراتيجية الاتجاه شرقاً التي تم اعتمادها مؤخراً. وهنا كذلك تظهر المعركة الاقتصادية ومحاربة الفساد الكبير على كافة الصعد كمحرك رئيسي في صورة التغيير المطلوب..

استعادة الأرض المحتلة

إن العمل على تحرير الأراضي المغتصبة، وعلى رأسها الجولان السوري المحتل، من شأنه أن يعيد تسليط الضوء على الإنتماء الحقيقي لأبناء المجتمع السوري. ومن شأنه كذلك أن يؤمن مستوى عال من الوحدة الوطنية التي يتطلبها التحرير بالطبع، ولن تكون معركة التحرير مفصومة عن غيرها من المعارك، فالفساد الكبير متضرر حتما من قضية التحرير المرتبطة بالضرورة بقضية التغيير..

ويدلل ما سبق على أولوية هذه المعركة، وأهميتها من حيث ارتباطها وشمولها على كافة الصعد المطلوب إنجاز التغيير فيها، لتحويل سورية برمتها إلى دولة مقاومة قائمة على أساس اقتصادي مقاوم بحق، وكذلك العمل على إنهاء الأسباب التي ساهمت على طول الخط بتقويض الدولة السورية، وحالت دون تبوءها موقع أفضل في معادلة الصراع ضد الكيان الصهيوني.

القضاء على مسلحي الخارج:

إن المسلحين غير السوريين القادمين من الخارج، ومن في حكمهم، لم ولن يكترثوا لسورية كلها، فهم من حيث المطالب غير آبهين بمصير سورية. ولك يكونوا سوى أداة بيد الغرب وأمريكا، مهمتها الأساسية خلط الأوراق، والعمل على تجذير الفوضى في المجتمع السوري عبر العنف والتسليح. وعليه فإن الحسم ضد هذا النوع من المسلحين مطلوب.

والحسم هذا لن يبصر النور ما لم يتفق عليه المجتمع السوري بكافة قواه الوطنية، ومن هنا تتبدى قضية ملاقاة المسلحين القابلين للحوار والذين يشكلون جزءاً من الحراك الشعبي الذي ما زالت له مطالبه المحقة حتى اليوم. وهذا ما يتطلب الرغبة الصادقة والاقتناع التام بالحل السياسي حلا وحيدا للأزمة الراهنة.

إن المعارك الأربعة التي أسلفنا ذكرها سابقاً ليست مفصولة عن بعضها البعض، وما جعلها في مقدمة النضال هو ذاك الرابط الواضح بينها من حيث أنها تعيد للصراع الحقيقي داخل المجتمع دوره ووضوحه المطلوبين من أجل إنهاء التأثير الكارثي للثنائيات الوهمية على سورية، فلا الحل السياسي، ولا لقمة المواطن، ولا الأرض المغتصبة، ولا إنهاء العنف مطالب يُطرب لها الفساد الكبير. وهي كذلك عمق المطالب التي تحملها القوى الوطنية مهما كان موقعها الحالي من الصراع. إن المعارك الأربعة السابقة تكفل إعادة فرز المجتمع برمته على أساس الثنائية الحقيقية «وطني - غير وطني»..

■■

زيادة الأجور.. تعويض غير كاف

◄ إعداد الصفحة عشتار محمود

صدر المرسوم التشريعي رقم ٣٨ لعام ٢٠١٣ بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢٢ والذي يتعلق بزيادة الرواتب والأجور..الزيادة التي ستتوزع على شرائح الرواتب والأجور للعاملين في القطاع العام والمشترك الذي تساهم الدولة فيه بنسبة ٧٥٪، بينما لم يتضح بالتفصيل وضع عمال القطاع الخاص حيث يشمل المرسوم قضية الالتزام بالحد الأدنى للأجور بمستواه الجديد.

المرسوم الذي أضاف تمييزاً جديداً على الحالة السورية استثنى منه المتعاقدين بعقود مقاولة أو بعقود استخدام من غير العرب السوريين والعرب الفلسطينيين المشمولين بالقانون رقم ٢٦٠ لعام ١٩٥٦ .. في خطوة مسبوقة في سياق تمييز الدولة السورية للمواطنين العرب السوريين والعرب الفلسطينيين الذين كانوا يعاملون كحملة الجنسية السورية..

زيادة الأجور بنسبة ٣٠-٤٠٪ وفق الشرائح ترافقت مع ارتفاع أسعار المازوت بنسبة ٧١٪، لتشكل الزيادة تعويضاً عن ارتفاع مستوى الأسعار الناجم عن "رفعة" المازوت الأخيرة..

الزيادة التي نقلت الحد الأدنى للأجور الاسمية إلى مستوى جديد، لم تنقل الأجور الحقيقية في سورية إلى مكان أفضل.. وذلك بعد أن تعرضت القدرة الشرائية للأجور التي تحدد مدى الجدوى الحقيقية من "رقم الأجر" إلى الكثير من التراجع بحيث لن تستطيع الزيادة الأخيرة على رقم الأجور أن تشكل مساهمة جدية وكافية لترميم الفجوة ما بين حاجات أغلب الأسر السورية وقدرة أجورها الواهية على تأمين هذه الحاجات..

زيادة الأجور الأخيرة هل كانت تعويضاً كافياً لرفع أسعار المازوت؟! وما حجم التعويضات المطلوبة؟! وما السبل للوصول إلى زيادة الأجور الحقيقية في ظل نقص الموارد..

الأجور والمازوت.. إحدى علاقات تخفيض الأجر الحقيقي

أعلن عن رفع أسعار المازوت بنسبة ٧١٪ على سعر الليتر ليقفز من ٣٥ ل.س إلى ٦٠ ل.س، المازوت الذي تتوضح علاقة سعره مع المستوى العام للأسعار من مستوى استهلاكه الكبير في حياة السوريين اليومية وإنتاجهم.. يتجاوزرفع السعر أثر المبالغ المضافة التي يدفعها كل مستهلك عند استهلاكه المباشر للمازوت، بل سيدفعها المستهلكون في سعر كل مكون يدخل فيه المازوت أي منتجات الزراعة، والصناعة بالإضافة إلى النقل.. لينتقل المستوى العام للأسعار إلى مستوى أعلى مع رفع سعر المشتق النفطي الأكثر استهلاكاً..

بحسب المختصين فإن مستوى تأثير المازوت على المستوى العام للأسعار يتم وفق معادلة محسوبة قائمة على أن: **كل ١٪ ارتفاع في سعر المازوت يرفع مستوى الأسعار بنسبة ٠,٤٪ لتكون زيادة المازوت الحالية ترفع مستوى الأسعار بنسبة ٢٨٪ بشكل وسطي (٧١ × ٠,٤).**

ويلاحظ تقارب هذه النسبة مع ارتفاع أسعار النقل وفق التعرفة الرسمية، حيث انتقلت التعرفة من ١٥ ل.س للخطوط الطويلة إلى ٢٠ ل.س أي بنسبة زيادة ٢٥٪. بعد أن شهدت أجور النقل تخبطاً كبيراً وزيادة وصلت إلى أعلى من ٥٠٪ من الاجر على بعض الخطوط.

بالتالي فإن الزيادة الحالية للأجور والتي تتراوح وسطياً بين ٣٠-٤٠٪ ستغطي بجزئها الأساسي الارتفاع في مستوى الأسعار الذي سيؤدي إليه ارتفاع سعر المازوت.. ولكن مع إشكال في طريقة التعويض يحمّل المستهلكين من أصحاب الأجر تعويض كافة الفئات الأخرى من مستهلكي المازوت..



الزيادة تعويض منقوص

زيادة الأجور الأخيرة كتعويض عن ارتفاع المستوى العام للأسعار الذي سيسببه ارتفاع المازوت، تعني بأن كل ارتفاعات الأسعار الناجمة عن ارتفاع كلف النشاطات الإنتاجية التي يدخل المازوت فيها ستعوض من رفع الأسعار التي سيدفعها المستهلك النهائي وصاحب الأجر تحديداً، الذي سيدفعها من زيادة الأجور الأخيرة..

فعدم الإعلان عن طرق تعويض للقطاع الزراعي والصناعي، أو تعويض الاستهلاك المنزلي من المازوت كمادة تدفئة سيجعل السوريين يعوضون خساراتهم من أجور بعضهم البعض وهو ما سيتجاوز نسبة ٢٨٪ التقديرية أو لن يستطيع حصرها بهذه النسبة، لذلك يمكننا القول إن زيادة الأجور لا تشكل تعويضاً كاملاً لرفع المازوت حيث تعوض أثره على المستوى العام للأسعار، لكنها تلغي الأثر الإيجابي لسعر المازوت المنخفض على انطلاق عمليات زراعية وصناعية، التي إذا لم تنل تعويضات مباشرة فإنها لن تستطيع الإقلاع في العملية الإنتاجية لتعوض لاحقاً بالأسعار المرتفعة لمنتجاتها والتي ستحصلها من أجور المستهلكين.. ما يعيق العمليات الإنتاجية ويؤدي إلى تراجع الإنتاج وارتفاع الأسعار..

الزيادة الأخيرة للأجور ستنقل مؤشرات الأجر الرئيسية بحال إلزام القطاع الخاص بالحد الادنى للأجور إلى المؤشرات التالية:

الحد الأدنى للأجر	المتوسط العام للأجر	متوسط أجور القطاع العام
١٣٦٧٠ ل.س	١٩-٢٠ ألف ل.س	٢٢ ألف ل.س

ليبقى حوالي ٣ ملايين عامل سوري من السمجلين في التأمينات الاجتماعية، بمتوسط أجر ٢٠ ألف ل.س، ومعدل إعالة ٤/١ أي عامل يعيل أربعة أشخاص.

وفر المازوت.. موارد؟!

رفع تكلفة ليتر المازوت بمقدار ٢٥ ل.س لليتر سيحقق وفراً في دعم المازوت يقدر بالمجمل بحوالي ١٨٧ مليار ل.س، وبالمقابل فإن زيادة الأجور ستكلف بحسب الحكومة مقدار ٨٦ مليار ل.س، ليتبقى حوالي ١٠١ مليار ل.س محسوبة على أساس استهلاك ٧,٥ مليار ليتر، لا تشكل وفر صافي للحكومي، بل هي تخفيف من تكلفة استيراده المرتفعة، التي على الرغم من عدم إعلانها بدقة تتيح المقارنة إلا أنه وفقاً للأسعار العالمية وسعر الدولار مقابل الليرة يجب أن تصل إلى ١٠٠ ل.س لليتر. لذلك فإن الوفر المحقق من رفع سعر المازوت لا يستطيع أن يغطي بشكل جدي الفارق بين التكلفة المرتفعة والسعر المحلي، إلا إذا خفف عبء كلفة الاستيراد المرتفعة الناجمة عن ارتفاع سعر الصرف..

ولكن على الرغم من كون ١٠٠ مليار عدا عن الأجور لا تشكل وفراً صافياً للحكومة إلا أنها أخذت من جيوب السوريين ودخولهم المتراجعة ويفترض أن تعاد إليها على شكل تعويضات عن رفع سعر المازوت للتخفيف من آثر الارتفاع على الأجور الحقيقية..

أي زيادة أجور نريد..؟!

محددات الأجور الحقيقية التي ترتبط بالمستوى العام للأسعار وبالتالي بقدرة الليرة الشرائية يفترض أن تنطلق من تراجع قيمة الليرة من جهة، ومن تعويض ارتفاعات الأسعار المباشرة من جهة أخرى.. وبناء عليه يتحدد بالحد الادنى مستوى تدهور أجورنا وأي زيادة حقيقية نريد..

اعتباران للتحديد

١- تراجع قيمة الليرة

شهدت مرحلة الأزمة والعامين الماضيين تراجعاً في قيمة الليرة بنسبة ٢٠٠٪ في حال اعتبار سعر صرف الدولار ١٥٠ ل.س، و٣٠٠٪ في حال اعتبار سعر صرف الدولار ٢٠٠ل.س.

بالتالي يفترض أن تنطلق زيادات الأجور الاسمية من مستوى زيادة ٢٠٠٪ بالحد الأدنى لتعوض تراجع قيمة الليرات التي تتكون منها أجورنا الإسمية.

٢- نتائج التراجع عن الدعم

أما سياسة "تخفيف" الدعم التي طالت أسعار المشتقات النفطية ليتبنى أصحاب القرار السياسي في الاقتصاد السوري شعار تخفيف الضغط على الحكومة بالسير نحو رفع الدعم عن المحروقات وتدفيع المستهلكين للوفورات الحكومية المطلوبة..

كل مادة من المشتقات النفطية ارتفع سعرها سببت بنسب متفاوتة أثراً على ارتفاع المستوى العام للأسعار، وبالتالي على الأجور الحقيقية.. نختصر تحديد أثرها على ارتفاع الأسعار بأثر المازوت باعتباره أكثرها استخداما ودخولاً في القطاعات كافة، والذي كما ذكر يؤدي رفعه بنسبة ١٪ إلى زيادة ٠,٤٪. فمن الممكن أن نستخدم ارتفاعاته كمؤشر للتعويض الحقيقي المطلوب عن رفع أسعار المشتقات إجمالاً :فإذا ما كان سعر المازوت خلال الأزمة انتقل من سعر ١٥ ل.س إلى ٣٥ ل.س فهو قد ساهم بالحد الادنى برفع مستوى الأسعار بمقدار ٥٣٪ وهو الارتفاع الذي لم يعوض حتى الآن.. ومع الارتفاع الأخير فإن نسبة تأثير الرفع الرسمي لسعر المازوت من ١٥ ل.س إلى ٦٠ ل.س خلال الأزمة يرفع مستوى الأسعار بنسبة ١٢٠٪ وبالتالي يتطلب زيادة أجور بالمقدار نفسه.

التعويض الحقيقي يتطلب موازنة جديدة

رفع الأجور الاسمية لكي يقارب مستوى تراجع الأجور الحقيقية انطلاقاً من عاملين فقط تراجع قيمة الليرة من جهة، وأثر رفع سعر المازوت من جهة أخرى يتطلب إذا رفع الأجور الاسمية بمقدار ٣٢٠٪ زيادة بالحد الادنى لنكون قد أعدنا الاجور إلى المستوى السابق.. ما بين تعويض تراجع قيمة الليرة من جهة، وأثر رفع سعر المازوت على مراحل من جهة أخرى.. وهو ما يتطلب قرابة ١٣٠٠ مليار ل.س.. أي موازنة حكومية إضافية..

البدائل.. عن زيادة الأجور الاسمية

إن الهدف من هذه الأرقام ليس الدعوة بكل تأكيد إلى رفع الأجور بنسبة ٣٢٠٪ نظراً لاعتبارات منطقية تتعلق بنقص الموارد في ظروف الحرب وخاطئ من وجهة نظر توليد تضخم كبير وضخ سيولة تقترب من ميزانية الحكومة في السوق..

ولكنه ضروري لتوضيح مستوى الفجوة في الأجور الحقيقية والبحث عن حلول لزيادة الأجور الحقيقية وضرورة الابتعاد عن مزيد من تحميل نقص الموارد على أصحاب الأجر والمستهلكين الذي أثقلت كاهلهم ارتفاعات مستوى الأسعار..

والحلول البديلة تقتضي إيقاف مسببات تدهور مستوى الأسعار:

- حماية الليرة بتغيير سياسة إدارة سعر الصرف والقائمين عليها، حيث باعتمادها أسلوباً أحادياً في إدارة سعر الصرف تساهم في ارتفاعه يوماً بعد يوم وزيادة قدرة السوق على التحكم به.
- التراجع عن سياسة "تحصيل موارد حكومية" هدفها الوصول إلى رفع الدعم عن المحروقات، وتعتمد على تحميل الأجور والمستهلكين هذا العبء الكبير.
- التوجه نحو استهداف الأجر الحقيقي مباشرة بدعم جزء هام من الحاجات والسلع الاساسية حيث تأمين الغذاء فقط بالحد الأدنى اليوم يتطلب ما يفوق الحد الأدنى من الأجر.. وذلك عن طريق اعتماد دعم السلع الاستهلاكية الغذائية وإخراج جزء هام من عرضها من دائرة السوق والخضوع لعمليات المنافسة السوقية.

■■

الأجور الجديدة وتكلفة الغذاء..

◄ محرر الشؤون الاقتصادية

إن مستوى الأجور لا يتحدد «بعدد الليرات» التي يحصل عليها صاحب الأجر في نهاية الشهر، وهو ما يسمى «الأجر الاسمي»، وإنما تتحدد وفقاً لمقدار الحاجات من السلع والخدمات الأساسية التي من الممكن أن يشتريها هذا الأجر..

أما قدرة الأجر على شراء هذه الحاجات فتتعلق بأسعار هذه الحاجات في السوق أي بالمستوى العام للأسعار، لذلك فإن الزيادات على الأجور يفترض أن تقارن بتغيرات المستوى العام للأسعار.. أي العلاقة بين تحرك الأسعار وتحرك الأجور..

سعر الصرف وتغيرات مستوى الأسعار

تغيرات المستوى العام للأسعار متحركة بشكل كبير في سورية خلال العقد الماضي، وتسارعت تغيراتها خلال الأزمة باتجاه وحيد نحو الارتفاع وهذا يتعلق بجملة عوامل في جوهرها يكمن تراجع الإنتاج وصعوباته، الذي يؤثر في قيمة الليرة السورية التي من المفترض أن تعبر كمياتها بالمجمل عن كميات الإنتاج من السلع المولدة في السوق.. هذا من الناحية الموضوعية إلا أن تراجع الكتلة السلعية المقدر خلال الأزمة بمقدار٥٠٪ تقريباً ترافق مع تراجع أكبر في قيمة الليرة وصل حتى ٢٠٠-٣٠٠٪ وهو ما يتعلق بمضاربات السوق السوداء، وسياسات حماية الليرة التي ساهمت كما يتضح حتى اليوم بزيادة قدرة سوق الصرف والمتحكمين الخاصين بالقطع الأجنبي على رفع سعر الصرف وبالتالي تراجع القيمة المقابلة لليرة السورية مع ما يحمله هذا الأثر من نتائج على قدرة الليرة الشرائية وكميات السلع والحاجات التي من الممكن شراؤها بالأجر الاسمي الذي يحصل عليه معيل الأسرة السورية الذي يعيل بالمتوسط أربعة أشخاص..

موضوع المقارنة

الأجر الاسمي الذي تحصل عليه أسرة سورية من خمسة أشخاص لهم معيل واحد فقط، بلغ اليوم بالمتوسط بعد الزيادة ٢٠ ألف ل.س لعمال القطاع الخاص والعام، سنضعه في المقارنة مع كلفة سلة استهلاك غذائية بالحدود الدنيا بعد تغيرات الأسعار خلال الأسابيع الأخيرة المرتبطة بسعر الصرف من جهة، ورفع سعر المازوت من جهة أخرى..

ونقارنه أيضاً مع السلة ذاتها بعد إضافة خدمتين من الخدمات الرئيسية (النقل والاتصالات) الموضوعة ضمن سلة الاستهلاك مع ١٣ خدمة استهلاكية أخرى.



سلة الغذاء التقشفية

بناء على سلة الحكومة الاستهلاكية المبندة وفق ١٤ تقسيما للحاجات الاستهلاكية الرئيسية والغذاء من ضمنها مبنداً أيضاً إلى مجموعات غذائية، سنفترض سلة غذائية بتقدير للكميات الشهرية التي تحتاجها أسرة مكونة من خمسة أشخاص.

الخبز: ربطة واحدة يومياً.

الحبوب: ٥ كغ رز ، ٥ كغ برغل

اللحوم: ٤ كغ فروج، ٢ كغ لحم أبقار.

مشتقات الحليب والبيض: ١٥ كغ شهريا، بينما البيض بمعدل صحنين شهرياً.

البقول والخضار: ٢ كغ حمص، ٢ كغ عدس، ١٠ كغ بطاطا، ١٠ كغ بندورة، ٥ كغ بصل.

الفواكه : ٥ كغ مشمش، ٥ كغ كرز.

السكر: ٥ كغ شهريا.

الزيوت: ٥ كغ شهريا ٣ كغ نباتي، ٢ كغ زيت زيتون.

البن والشاي: ١ كغ شهرياً لكل منها.

كلفة سلة غذائية شهرية لأسرة من خمسة أشخاص بأسعار دمشق منتصف حزيران/٢٠١٣

الوحدة كغ	كلفة السلة «ل.س» بداية شهر كانون الثاني ٢٠١٣	كلفة السلة «ل.س» منتصف شهر حزيران ٢٠١٣
الخبز (ربطة)	٤٥٠	٤٥٠
البرغل/ الرز	٧٠٠	١١٧٥
الفروج/ لحم البقر	١٩٠٠	٣٦٨٠
الحليب/ البيض(صحن)	١٣٥٠	٢٤٠٠
الحمص/ العدس/ البطاطا/ البندورة /البصل	٢١٦٠	٢٥٣٠
الكرز/المشمش	٧٥٠	٢٠٠٠
السكر	٤٠٠	٤٧٥
الزيوت	١٢٥٠	١٧٤٠
البن/ الشاي	٩٥٠	٢٠٠٠
المجموع ل.س	١٠١٠٠	١٦٤٥٠
نسبة الارتفاع في أسعار بعض أنواع الغذاء	٦٣ ٪ خلال ستة أشهر	

بالمقارنة مع متوسط الأجور الجديد ٢٠ ألف ل.س:

تبلغ تكلفة هذه السلة الغذائية المكونة من مواد رئيسية نسبة ٨٢٪.

بالمقارنة مع الحد الأدنى للأجور الجديد ١٣ ألف ل.س:

يحتاج معيل الأسرة بأجر الحد الأدنى إلى ٣٠٠٠ ل.س اضافية لتأمين الغذاء بحدود دنيا.

الأسرة السورية من خمسة أشخاص التي يعيلها دخل بالحد الأدنى الجديد بعد الزيادة (١٣٠٠٠ ل.س) تحتاج إلى راتب آخر لكي تؤمن سلة غذاء فقط مع تكلفة النقل والاتصالات..

خدمتان رئيسيتان

النقل	الاتصالات	كلفة السلة السابقة مع خدمتين فقط
الكلفة الشهرية: ٦٠٠٠ ل.س	الكلفة الشهرية: ٣٠٠٠ ل.س	بإضافة تكاليف خدمتين فقط تتحول كلفة سلة الضروريات إلى ٢٥٤٥٠ ل.س
أسرة من خمسة أشخاص متوسط اجار النقل ٤٠ ل.س ذهاب وإياب يومياً لكل فرد.	فاتورة الهاتف الأرضي١٠٠٠ ل.س شهرياً. خليوي عدد ٢ في أسرة خمسة أشخاص بتكلفة شهرية حد أدنى ١٠٠٠ ل.س	

مقارنة مع متوسط الأجور الجديد ٢٠ ألف ل.س:

تكلفة السلة المعدلة تفوق متوسط الأجور بمقدار ٥٤٠٠ ل.س

بالمقارنة مع الحد الأدنى للأجور الجديد ١٣ ألف ل.س:

تكلفة السلة المعدلة بخدمتين ضروريتين فقط تفوق الحد الأدنى بمقدار ١٢ ألف ل.س تقريباً

يشار إلى أن سلة الاستهلاك السورية تتضمن حوالي ١٣ خدمة استهلاكية ضرورية بالإضافة إلى الغذاء وتشمل (السكن والمياه والكهرباء والغاز والوقود، تجهيزات منزلية، الصحة، النقل، الاتصالات، الترويج والثقافة والتعليم، المطاعم والفنادق، سلع وخدمات متنوعة، المشروبات الكحولية والتبغ)..

يغطي الغذاء اليوم بحده الأدنى نسبة ٨٢٪ من متوسط الأجور السورية الجديد المقدر بحوالي ٢٠ ألف ل.س بعد الزيادة، ليتبقى حوالي ١٨٪ من المتوسط لا تستطيع أن تغطي تكلفة خدمتين فقط كالنقل والاتصالات من مجموع الخدمات المرفقة.

"الحاكم".. أيها السوريون عليكم "بالصبر والسلوان"



ظهر حاكم المصرف المركزي وجهاً لوجه أمام المواطن السوري على شاشة قناة تلفزيونية محلية.. بعد أن اقتصرت إطلالاته على تصريحات في الأحداث الجلل تتناقلها وسائل الإعلام..

وفي ظهوره دعا السوريين إلى "الصبر والسلوان" لأن المصرف المركزي بسياساته منع ارتفاع سعر الصرف الذي كان من الممكن أن يصل إلى ٣٠٠٠ ل.س..

ولأن المصرف المركزي يتصدى للمتلاعبين مقيداً أسماءهم جميعاً.. تعاونه بذلك حسب تعبيره أجهزة الأمن الموجودة في سورية التي لولا وجودها كانت السوق السورية ستنهار!! أيضاً بحسب تعبير الحاكم المذكور..

نشكر الأستاذ "ميالة" على الإطلالة اللامعة .. التي أكدت مجدداً للسوريين أننا أمام كفاءات منخفضة لمواقع مفصلية في لحظات حاسمة من عمر الأزمة السورية.. وأكدت دعوتنا إلى إقالة حاكم المصرف المركزي لتغيير السياسات والانتقال إلى إدارات وخطط على مستوى الأزمة..

قاسيون

مكاتب الصرافة.. حلقة وسيطة بدور «مركزي»

◄ خاص قاسيون

سعر صرف الدولار بين ١٩٧-٢٠٠ ل.س في السوق السوداء.. فكما يظهر تتكرر مسيرة ارتفاع سعر الصرف، وفق موجة ارتفاع مضاربية احتكارية كالتي شهدتها السوق السورية خلال الأسبوعين الماضيين موصلة سعر صرف الدولار إلى ٢٢٥ ل.س ليعود إلى الانخفاض والاستقرار مؤقتاً بمستوى أعلى من المستوى السابق.. يبدو أن السوق السوداء قد استقرت مؤقتاً على سعر صرف قريب من ٢٠٠ ل.س للدولار، بينما لا تزال السياسات الحكومية وإدارة المصرف في المستوى نفسه المتردي لمواجهة تصعيد قوى السوق..

في محاولة للدخول إلى آليات العمل والظروف الموضوعية التي تساعد قوى سوق الصرف غير النظامية على التحكم، نتحدث اليوم عن شركات ومكاتب الصرافة.. التي بدأت عملها النظامي منذ عام ٢٠٠٦، تشير الوقائع والتحليل بأن هذه المكاتب التي يقتصر دورها على تسهيل تأمين القطع ومبادلته تلعب دوراً سلبياً خلال الأزمة الحالية يساعدها عليه سياسات غير مفهومة باعتماد المصرف المركزي المفرط على هذه المكاتب التي تعتبر من حيث المهمة حلقات وسيطة وخارج إطار قوى العرض والطلب على القطع الأجنبي في السوق السورية..

«الصرافة» الحلقة الوسيطة.. تسرب احتياطي السوريين إلى «نخبتهم»

منذ صدور القانون ٢٤ لعام ٢٠٠٦ الخاص بالترخيص لمؤسسات الصيرفة في سورية، والكثير من الأسئلة تحوم حول ماهية هذه الشركات والدور الذي ستلعبه ضمن ما يسمى (اقتصاد السوق الاجتماعي) وماهو حجم الحاجة الحقيقية لمكاتب تحويل مع مستوى التعامل المحصور بالقطع الأجنبي في السوق السورية، والمقتصر على التجار المستوردين بشكل أساسي.. سوق الصرافة التي كانت تعمل في ظروف منع التعامل بالقطع الاجنبي وتداوله بشكل غير نظامي، انتقلت عملياتها الأساسية نحو «الشرعنة» مع تغيير القوانين والسماح بتداول القطع.. لتأخذ شكل مكاتب وشركات الصرافة التي بدأت خلال الأزمة تحديداً تلعب دور الوسيط الأساسي بين احتياطي القطع الأجنبي الموجود بالمركزي وبين أصحاب الأعمال والرساميل.. ولكن ماهو الدور التفصيلي الذي تلعبه هذه الشركات في ظل الأزمة.



مكاتب الصرافة بوابة «تسليم» القطع الأجنبي لأصحاب الربح

نشرة أخرى تصدر عن مصرف سورية المركزي تدعى بنشرة التدخل الخاصة بشركات ومكاتب الصرافة والتي يبيع بها مصرف سورية المركزي القطع الأجنبي لشركات الصيرفة بأسعار أدنى من سعر السوق السوداء لهدف الأغراض الشخصيّة ولأهداف تمويل المستوردات حيث يختار المصرف المركزي بشكل انتقائي مكاتب صرافة ليقوم بضخ القطع الأجنبي من خلالها.. لتقوم هذه المؤسسات باستجرار القطع الأجنبي من المصرف المركزي وبيعه للمواطنين والتجار وعليها أن تقدم بيانات لتغطية البيع للمصرف المركزي، والذي يحصل حقيقة هو أن مؤسسات الصرافة تقوم بتسريب هذا القطع إلى التجار بسعر السوق السوداء وتغطية هذا التسريب ببيانات وهمية تقدم للمصرف المركزي، ويبدو أن المصرف المركزي على علم تام بهذا التسريب فالأرقام تقول إن ما يضخ أسبوعيا في السوق للأهداف المذكورة متقارب جدا مع الفارق بين ما يدخل البلاد من قطع أجنبي من المغتربين ومن مردودات الصادرات وبين ما تطلبه السوق الداخلية أسبوعيّا.. أي أن كميات القطع التي يضخها المركزي تتحول بأرقام متقاربة إلى السوق الداخلية.. ليقوم أصحاب الإيرادات المحلية بالليرة بتحويل إيراداتهم الكبرى إلى دولار، بحيث تقوم عمليات بيع ليرة واسعة في السوق غير النظامية مع نهاية كل أسبوع، ليقوم المركزي بضخ رقم متقارب في بداية الأسبوع الذي يليه..

تقدير الأرباح في أسبوع..

إفقار خزينة المركزي يجري بتوافق غير معلن بين إدارة المصرف ومؤسسات الصرافة،والمستور هو أن مؤسسات الصيرفة اغتنت بما لا يقبله العقل من هذه السياسات المتبعة ولنفترض مثالاً واقعياً لنقدر حجم الأرباح..

بفرض أن ما يطرح أسبوعياًمن المركزي إلى شركات الصرافة وتبيعه الشركات بسعر السوق السوداء، يتراوح بين الثلاثة إلى خمسة ملايين دولار، ولنأخذ أربعة ملايينوسطياً بفارق عشر ليرات فقط بين سعر طرحها وسعر بيعها في السوق السوداء – مع العلم أن الفارق غالباً يكون أكبر بكثير ليصل إلى ثلاثين ليرة أحياناً– أي بربح يصل إلى أربعين مليون ليرة أسبوعياًعلى أقل تقدير يضاف إلى سعر المواد المستوردة ليُدفع في النهاية من جيب المواطن وليساهم أيضا هذا الفارق في ارتفاع الدولار مقابل الليرة، ولكن كيف؟

تقييد دور شركات ومكاتب الصرافة أصبح ضرورة.. باعتبارها وسيط المصرف المركزي الرئيسي بنقل القطع الأجنبي الاحتياطي من ملكية الدولة إلى ملكية أصحاب الربح، بجملة عمليات مقوننة مترافقة مع عمليات ملتفة تخدم السوق السوداء..

عمليات إضافية على عمليات البيع الأولى

على فرض ثبات الطلب على القطع الأجنبي أسبوعيا لهدف تمويل المستوردات مع انخفاض عرضه في السوق بسبب انخفاض قيمة الصاردات الناتج عن الأوضاع الأمنية وقلة المنتجات الصناعية والزراعية الصاردة، تعمل مؤسسات الصيرفة المرخصة وغير المرخصة كمحتكر للقطع الأجنبي بدور العارض وتقوم بزيادة سعره مع قبول التاجر المستورد بالسعر المعروض علماً منه أنه سيحمله للمشتري وبالنهاية سيتحمله المستهلك الأخير والذي هو المواطن، أيضا تقوم هذه المؤسسات بزيادة السعر لأغراض المضاربة وتحقيق أعلى ربح على حساب من يسعى لشراء القطع الأجنبي للادخار ولحفظ قيمة أمواله..

من اللانظامي .. إلى النظامي

شركات الصرافة إذا تلعب اليوم دوراً سلبياً وغير مبرر في نقل القطع الأجنبي من المصرف المركزي إلى السوق السوداء، وتحجيم دورها ضرورة تتطلب إيجاد وسائط بديلة أكثر قدرة على الضبط وأقل ارتباطاً بالأسوق غير النظامية.. حيث لا يخفى على أحد من العارفين بسوق الصرف النظامية وغير النظامية أن «ملوك» السوق السوداء سابقاً هم «ملوك» شرعيون اليوم مع محتكرين جدد من أصحاب الربح الكبير..

البدائل غير مفعّلة.. لتبقى الصرافة وحيدة في السوق

تتوسع الحاجة التجارية إلى القطع الأجنبي في لحظة الأزمة، بينما لا تتواجد أي نية بتسليم المؤسسات الحكومية الدور الوسيط، نتيجة عدم وجود نية بتنظيم عملية انتقال القطع الضروري إلى جهات الطلب التي تحتاجه بشكل فعلي..

هذه الثغرة أي غياب قرار تنظيم إدارة القطع الأجنبي وتحديد وصوله إلى السوق هي التي تشكل المبرر الموضوعي لدور شركات الصرافة والتي يتركز دورها في لحظة الأزمة بشرعنة انتقال القطع إلى السوق غير النظامية.. تتوفر لدى الحكومة بدائل وسيطة أخرى تستطيع أن تعتمد عليها في ضخ القطع وهي المصارف التجارية الخاصة والعامة، أو مصارف الدولة عموماً التي من الممكن أن تساهم في تقديم القطع للخدمات غير التجارية.

المصارف الخاصة ضبط أكثر..دورأقل

يضخ المركزي جزءاً من القطع عن طريق المصارف الخاصة حيث يصدر اليوم عن مصرف سورية المركزي أكثر من ثلاث نشرات للتسعير إحداها هي نشرة سعر التدخل التي يرد فيها سعر بيع القطع الأجنبي لمستوردي المواد المدعومة من مواد غذائية ومشتقات نفطية ومواد دوائية والتي تطرح عن طريق المصارف الخاصة ومن المفترض أن يستفيد كل من يعمل في هذه الحقول من هذه النشرة حتى يخفف على المواطن ارتفاع سعر القطع الأجنبي عند شرائه لهذه المواد، ولكن آليات عمل المصارف التي تلزم بإفصاح دقيق عن كميات الاستيراد وبالتالي الأرباح، تدفع إلى سلوك الطريق الملتوية المفتوحة من شركات الصرافة.. لتكون مساهمة المصارف الخاصة بتنظيم عملية تمويل المستوردات ضعيفة مع وجود البديل الذي يتيح الحصول على القطع مع عدم الإفصاح.. حيث لا يقوم التاجر على سبيل المثال بشراء القطع الأجنبي من المصرف لغرض إخفاء قيمة الأعمال وبالتالي قيمة الأرباح تهرباً من الضريبة في نهاية الدورة المحاسبية..

المصارف الحكومية

من الممكن أن يتم تفعيل المصارف الحكومية المهمشة فعليا كل حسب اختصاصه كأن يقوم المصرف التجاري السوري بالتدخل لأغراض تمويل المستوردات ومصرف التسليف الشعبي للأغراض الشخصيّة والزراعي لتمويل استيراد الأسمدة والمواد الزراعيّة والصناعي لتمويل المستوردات الصناعية..

ويقتصر دور مصارف الدولة على العمل بنشرة المصارف الخاصة لتمويل الأغراض غير التجارية، حيث يتاح للمصرف التجاري السوري بيع ألف يورو لكل مواطن سنوياً ضمن شروط تعجيزية بأن يقوم بإيداع قيمة ألفي يورو أحدها ثمن الألف والأخرى رهينة لدى التجاري السوري لمدة عام كامل دون فوائد، وهذه الصعوبات تلغي فعلياً هذا الدور، مقابل دور أساسي لشركات الصرافة ببيع القطع للأغراض غير التجارية بتسهيلات واسعة غير مبررة تعتبر إحدى الطرق الرئيسية لتحويل القطع إلى السوق السوداء..

رفع أسعار المشتقات أسوأ القرارات.. في أصعب الظروف!

◄ حسان منجه

بعد ما استفاق أصحاب القرار الاقتصادي في البلاد من صدمة الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح والتغيير في آذار ٢٠١٣، تذكروا فجأة أن السياسات الليبرالية التي اتبعوها طوال عقد من الزمن تحت ستار «اقتصاد السوق الاجتماعي»، هي التي تقف وراء انطلاق هذا الحراك، لأن تلك السياسات أفقرت شرائح واسعة من الشعب السوري، وهذا ما عبر عنه كثيرون في الأوساط الاقتصادية أيضاً، والتي دافعت عن تلك السياسات المتبعة خلال العقد المنصرم أيضاً، وفي حينها، قلنا «أن تأتي متأخراً خيرٌ من أن لا تأتي أبداً»، إلا أن الاعتراف بالخطأ لم يدم طويلاً، لأن القرارات الاقتصادية اللاحقة سارت في التوجه الليبرالي، وخدمت المشروع السابق ذاته، حتى وإن اختلفت المبررات..



«صفقة دولية»

لم يستبعد مراقبون أن يكون تحرير أسعار المشتقات النفطية الجاري حالياً، والذي كان ولا يزال مطلب المؤسسات الاقتصادية الدولية، جزءاً من أجندة الحل السياسي الشامل على حساب إفقار أغلبية السوريين، فبينما ينظر قلة من المتابعين الاقتصاديين إلى رفع أسعار المشتقات النفطية على أنه جزء من مشروع متكامل لتحرير أسعار المشتقات النفطية، يرى كثرٌ أن القصة لا تتعدى كونها نقصاً في الموارد، وعلى الجميع تقبلها، «ومن تم ساكت»، فنقص الموارد يبيح كل المحظورات من وجهة نظر هؤلاء..

ولكن هنا نسأل: لو كانت القضية نقصاً في الموارد فقط، ألم يكن هناك من أساليب أخرى لتمويل الموازنة العامة؟! ففي زمن الاستقرار، تحدث أصحاب القرار الاقتصادي حينها عن تمويل الموازنة العامة بالعجز، أو عن طريق السندات، أو من خلال الاقتراض من الخارج، فلما لم نجد أحداً يتحدث عن هذه الطرق والأساليب البديلة عن رفع أسعار المشتقات النفطية لتمويل الموازنة العامة لعلها تنقذ أغلبية مسحوقة، ومحدودة الدخل، من السقوط أكثر في مستنقع الفقر، فنصف السوريين باتت اليوم بحاجة لمعونات غذائية بعد تراجع مداخيلها وارتفاع قيمة مصروفها الأساسي، ونحن قلنا منذ أسابيع بإمكانية تمويل الموازنة العامة من خلال فرض الضرائب على أصحاب الثروات الكبيرة، وعلى ناهبي الاقتصاد الوطني منهم بشكل أساسي ما دامت محاسبتهم غائبة، إلا أن أحداً لم يلتفت إلى مثل تلك الطروحات، واستمرت القرارات الحكومية الساعية إلى رفع أسعار المشتقات النفطية؟! وهذا يعزز الشكوك التي تقول بأن رفع أسعار المشتقات النفطية ما هو إلا جزء من «صفقة دولية»، لم يستطع أصحاب القرار الاقتصادي تمريرها في زمن الاستقرار، فمرروها تحت بند نقص الموارد في أيام الأزمة!!..

الوقوع في الخطيئة مرتين

وافق المنظرون الاقتصاديون في أيام الاستقرار على رفع أسعار المازوت إلى ٢٥ ل.س لليتر في عام ٢٠٠٨ من حيث المبدأ، إلا أن بعضهم اعترض على الطريقة، ليجدوا أن رفع الأسعار بطريقة الصدمة هو إجراء سيئ، فالبديل هو رفع الأسعار بالتدريج، إلا أنهم دعموا الحكومة الحالية في قراراتها، ليكون اعترافهم السابق بالخطأ مؤقتاً، ومجرد «انسحاب تكتيكي» ما لبثوا أن عادوا إلى موقعهم السابق ليدعموا تلك القرارات، ويسوقوا لها..

فبعد قرابة ثلاث سنوات تقريباً، عادت الحكومة لتكرر الخطيئة ذاتها في الشكل والجوهر، عبر رفعها أسعار المشتقات النفطية، إلا أن قراراتها الحالية أتت في أسوأ الظروف، فماذا يمكن أن نسمي رفع سعر اسطوانة الغاز بنسبة ١٥٠٪، أو رفع سعر ليتر المازوت على أربعة قرارات متلاحقة بنسبة ٢٢٥٪، وماذا يمكن أن نقول عن رفع سعر الفيول بنسبة ٢٧٠٪، أو البنزين بنسبة ٦٠٪؟! فالقرارات الحكومية الحالية ما هي إلا جزء من سيناريو تحرير أسعار المشتقات النفطية بالصدمة الذي تندّم البعض على إقراره أو تغطيته أو تسويقه في الماضي، ليعودوا إلى إقرار ما هو أسوأ منه بعد زمن قصير، وبما يُدخل شرائح جديدة من السوريين يومياً إلى مستنقع الفقر، بعد أن بات أكثر من نصف السوريين بحاجة إلى مساعدات غذائية حالياً..

■■

زائد ناقص

«حل اللغز»

أوضحت مصادر مطلعة، أن السبب المباشر للغلاء في الأسواق المحلية، يعود إلى قيام البعض من تجار الأزمة بتهريب السلع والمواد المنتجة محليا، إلى الدول المجاورة وخاصة إلى لبنان.

وأشارت إلى أن هناك عملية تتم وبالعلن وعلى مرأى من جميع المواطنين، حيث يقوم بعض التجار بتجميع الشاحنات السورية المحملة بالخضار والفاكهة السورية في قرى حدودية، ومن ثم بيعها بأسعار مضاعفة إلى الأسواق المجاورة بعد قبض قيمتها بالقطع أو ما يعادله.

«غريبة»

ذكر العديد من المواطنين السوريين أنهم فشلوا بالحصول على رواتبهم أو الحصول على الأموال التي يحتاجونها من الصراف الآلي لـ"المصرف التجاري السوري" في دمشق، فيما ذكر رئيس مكتب الصرف في المصرف، أن الصرافات متوقفة عن العمل بسبب ضعف الشبكة لدى جميع المصارف، ولدى الإدارة المركزية بسبب انقطاع التيار الكهربائي الشامل لأحياء عديدة من دمشق.

«إي واضح»

انتقد حاكم مصرف سورية المركزي أديب ميالة، الكلام الذي يقال عن عدم وجود سياسة في إدارة سعر صرف الليرة، لافتا إلى أن المصرف يتبع إجراءات تتناسب مع الحالة الاقتصادية الحالية.

«رح نعيش ونشوف»

كشف رئيس "مجلس الوزراء" وائل الحلقي، عن نية الحكومة لإصدار تشريع لمحاسبة المتلاعبين بأسعار السلع والمتاجرين بلقمة عيش المواطنين..

«تقطيع وقت»

انتقد خبير مصرفي ما سماه الإجراءات التي اتخذها "المصرف المركزي"، للحد من ارتفاع سعر الدولار، معتبراً أنها مجرد تقطيع وقت ولا سياسة جديدة تعالج الخلل، وتسهم في عودة أسعار الصرف إلى حدودها الطبيعية والمعقولة.

«أخذ الحيطة والحذر»

طلب رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي من الجهات العامة اتخاذ إجراءات الحيطة المتعلقة بصرف الأموال العامة. وقال تعميم للحلقي، إن: "هذه الإجراءات تأتي بهدف منع أعمال التزوير والاحتيال نظرا لانتشار ظاهرة امتهان بعض الأشخاص تقديم شيكات أو أوامر دفع أو قبض مزورة أو مسروقة إلى أحد المصارف العاملة بغية اختلاس أموال عائدة للجهات العامة".

«هيك بيقولو»

أكد رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي، أن الاقتصاد السوري قوي ومتوازن ويكيف نفسه مع تطورات وتعقيدات الأزمة التي دخلت عامها الثالث، من خلال جملة قرارات وإجراءات تتخذها الحكومة بشكل يتماشى مع المتغيرات الآنية.

ولفت إلى أن الحكومة اتخذت العديد من الإجراءات التي من شأنها تعزيز ثقة المواطنين بالتجار والليرة السورية.

«لسا بكير»

أوضحت "وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك" في بيان لها أنها ستتخذ العقوبات الرادعة والإجراءات القانونية والإدارية والإغلاق والإحالة موجودا، بحق المخالفين أصولا في حالات التلاعب بالأسعار مشددة على عدم التهاون في ضبط الأسواق.

وطلبت الوزارة من مديرياتها في المحافظات، تشديد الرقابة على الأسواق الداخلية وخاصة أسواق الجملة بغية التقيد بالأسعار المقررة والمواصفات المعتمدة، وتداول الفواتير بين حلقات الوساطة التجارية.

«زبط الحساب بس انخرب بيتنا»

◄ قاسيون

تحدثت بعض المواقع الاعلامية عن الوفر الصافي من زيادة سعر المازوت الذي يصل إلى «١٠١» مليار ليرة، بعد خصم تكلفة زيادة الرواتب التي ستكلف الخزينة العامة نحو ٨٦ مليار ليرة، وبنوا تقديراتهم على استهلاك البلاد نحو ٧,٥ مليارات ليتر سنوياً..

وإذا ما اعتبر البعض أن رقم الوفر غير دقيق لانخفاض الاستهلاك بفعل ارتفاع الأسعار، وهذا سيكون أمراً واقعاً بطبيعة الحال، لأن السوريين سيبحثون عن البدائل الأرخص المتاحة قدر الإمكان، إلا أنه ورغم ذلك سيبلغ الوفر عشرات المليارات من الليرات مهما انخفض الاستهلاك، إلا أن المشكلة ليست في عشرات المليارات آنفة الذكر، بل بالشرائح التي ستدفعها، حيث سيتم سحبها من جيوب الشرائح الواسعة من السوريين من محدودي الدخل والفقراء بطرق مباشرة من خلال التدفئة أو بشكل غير مباشر عبر ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية أو الصناعية أو النقل وغيرها بعد هذا القرار..

ولسان حال الأغلبية المسحوقة من السوريين يقول: «ظبط الحساب بس اخترب بيتنا»...



«دولة» قطر.. الانطلاق مجدداً

◄ فيصل يعسوب

تسلم الأمير «حمد بن خليفة آل ثاني» السلطة في قطر عام ١٩٩٥ بعد «انقلاب أبيض» على والده، والإمارة التي يوجد فيها أكبر وأهم القواعد العسكرية الأمريكية ترتبط أصلاً بالسياسة الأمريكية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً تماماً كباقي دول الخليج، لكن الدور الذي أعطي لدولة قطر في السنوات العشر الأخيرة جعلها حاملاً هاماً للسياسة الأمريكية في المنطقة، بدءاً من تونس ومصر حتى العراق وسورية وإيران وباكستان.



لنراجع التاريخ قليلاً، منذ عام ٢٠٠٦ سنة العدوان «الإسرائيلي» على لبنان برز دور دولة قطر إلى جانب المقاومة، وأخذت موقفاً متقدماً على باقي دول الخليج، وبدأت «الشقيقة الحبيبة» قطر بشق طريقها إلى قلب «محور المقاومة» وتحديداً سورية وحزب الله والفصائل الفلسطينية، لتخلق تناقضاً عظيماً بين واقع أنها الدولة الخليجية الوحيدة التي يوجد فيها سفارة «للكيان الصهيوني» وبين كونها الدولة الخليجية الوحيدة التي تقف إلى جانب سورية وحزب الله في حينه..!، ودخلت قطر بكل ثقلها الاقتصادي والثقافي والسياسي إلى سورية تحديداً، اسأل الشعب السوري كيف «زيّنت» المشاريع القطرية شوارع دمشق ورسائل الشكر والمحبة «للأمير القومي»..!

٢٠١١ ..حان وقت العمل

شاركت قطر بشكل مباشر في القوات التي أرسلت إلى ليبيا لإسقاط «القذافي» ودعمت «حركة النهضة» علنياً في تونس، وطبعاً وقفت إلى جانب الإخوان المسلمين في مصر وتسلّمت ملف «حركة حماس» بشكل مباشر وحققت الانحراف الكبير في التوجه العام للحركة، وكان الاختراق في الداخل السوري قد أنجز بالفعل ومن هنا تم الالتفاف على مشروع المقاومة من الداخل وأخذت دولة قطر مكانة العدو العلني الأشرس في وجه حزب الله والمشروع عموماً. كما يتحدث «فنيان كوننفهام»❖ عن دور قطر كوسيط للولايات المتحدة لاستكمال مشروع الفوضى الطائفية في العراق واحتضان نائب الرئيس السابق «طارق الهاشمي» الهارب من العراق بعد اتهامه بترؤس «فرق موت» طائفية خلال الاحتلال الأمريكي ويربط هذه الحادثة مباشرة مع انطلاق مظاهرات مناهضة لحكومة المالكي صاحبة الاتهام الموّجه للهاشمي.

هذا الدور الكبير لم يؤت ثماره كلياً، الحركات الإسلامية في تونس ومصر تعاني الأمرين وهي على محك الفشل، كما أن الحامل الأبرز للإسلام السياسي عموما وهو حزب «العدالة والتنمية» في تركيا مأزوم بمشاكله الداخلية المستعصية عن الحل كما يبدو جلياً، وقبل كل ذلك فالضربة الكبرى في سورية لم تؤت ثمارها المنشودة بفعل التوازن الدولي وبالتالي لم تنجحَ قطر في تصفية المقاومة وإن نجحت جزئياً في تطويقها وإدخالها في معارك ثانوية، يصبح السؤال ماهو الدور القطري الآن أمام هذا الاستعصاء؟

الشكل الجديد

لنضع المعطيات التالية أمامنا:

- الولايات المتحدة الأمريكية مجبرة على الخروج تدريجياً من الملف السوري والتحرك سريعاً باتجاه الشرق «إيران – باكستان – الهند – الصين» ومتابعة المنحى العام لحركتها لمحاولة تطويق روسيا -بوصفها الجائزة الكبرى والمخرج الوحيد من الأزمة الرأسمالية لما تحويه من ثروات بنظر الأمريكيين. ولا ننسى هنا مشروع خط الغاز من إيران إلى باكستان-ينتهي تنفيذه نهاية ٢٠١٤- والمرجح أن يمتد إلى الهند وبعدها ممكن إلى الصين وما يفرض ذلك من تحول جيوسياسي جوهري يعاكس مصلحة الولايات المتحدة ويضرب وزنها بشكل كبير في منطقة ما يسمى «قوس التوتر».

- دور قطر المطلوب أمريكياً في التحرك شرقاً وإبقاؤها كبديل أساسي للطاقة في المنطقة، بديلاً عن إيران وروسيا.

- بدأت قطر العمل على افتتاح مكتب للتنسيق مع حركة «طالبان» منذ عام ٢٠١٠، والتنسيق كان برضى الأمريكيين وأعلن رسمياً عن افتتاح المكتب منذ أيّام، وهنا تكون ضرورة دور قطر كمنسق مباشر ينوب عن الأمريكيين مع حركة «طالبان» وامتداداتها في القاعدة والقبائل الأفغانية للإبقاء على التوتر في المنطقة الممتدة بين باكستان وأفغانستان وإيران والهند ومحاولة حرف التوجه العام القائم حالياً.

- الدور المحوري لقطر بالإضافة للدور السعودي الكبير في مسك الخليج العربي ومنع أية «تحولات غير مرغوبة»، البحرين واليمن نموذجاً..

- في هذا السياق جرى خلال الأسبوع الماضي تسليم السلطة للشيخ «تميم بن حمد» نجل الأمير «حمد بن خليفة آل ثاني» وأيضاً ترك «حمد بن جاسم بن حمد آل ثاني» منصب رئيس الوزراء، وتم التعاطي مع هذا التغيير كونه «نقلة نوعية في الخليج العربي» باتجاه الديموقراطية!

لكن الاستنتاج البسيط بعد المعطيات السابقة: هو أن دوراً ما لدولة قطر سيستمر وإن تغيّرت نقاط الارتكاز، ومن هنا فإن ما يدور عن «سحب البساط» من تحت القطريين وتسليم القيادة –مجدداً- للسعوديين ما هو إلا تحليل كلاسيكي وشكلي إذ إن الذي يحصل عملياً هو تغيير وتكامل في أدوار الأدوات الأمريكية، إن كانت قطر أو السعودية، ومن هنا أيضاً يظهر أن لا علاقة للديموقراطية أبداً بما يحصل من تغيير لوجوه السلطة في قطر الآن، وهو في الواقع لا يتعدى تغييراً ضرورياً في الشكل ليخدّم المهام الجديدة، كما حصل تماماً في «الانقلاب الأبيض» المفاجئ الذي قاده الابن على الأب عام ١٩٩٥.

❖ فنيان كوننفهام: محلل شؤون الشرق الأوسط في مركز دراسات العولمة.

■■

الجولان حقائق..ووقائع

تنشر قاسيون في هذا العدد الجزء الأول من أسماء شهداء الجولان «قريتي مجدل شمس ومسعدة»ضد المستعمر الفرنسي ١٩٢٠ – ١٩٤٥:

أحمد العرموني
أسعد نعمان أبو سعدة
أسعد اسكندر أبو صالح
أسعد محمد أبو صالح
أسعد يوسف أبو عقل
أسعد مداح
اسماعيل فارس القضماني
بركات أيوب
حسن عبدالله الحلبي
حسن حمود الصفدي
حسن فارس خاطر
حسن ملحم خاطر
حسين أبو زيد
حسين وهبي أبو صالح
حسين العرموني
حسين يوسف أبو صالح
حمد أبو عقل
حمد نعمان محمود
حمود ملحم عبد الولي
خزاعي اسماعيل أبو صالح
خطار خطار زهوة
رشيد سعيد الحلبي
سعيد أسعد ابراهيم
سعيد حسين الملقت
سعيد قاسم خاطر
سلمان ابراهيم
سلمان حمود ابراهيم
سلمان صالح الصفدي
سلمان قاسم محمود
سلمان وهبي أبو صالح
سلمان قاسم محمود
سلمان نخلة
سليمان العرموني
سلمان العزقي
سليمان العزقي
سليمان حسين الشاعر
سليمان اسماعيل مداح
سليمان حسين نخلة
سليم اسماعيل أبو زيد
سليم أحمد أيوب
سليم حمد عويدات
سليم حمود مرعي
سليم فارس الشاعر
سليم حسن أبو صالح
سليم فارس المصطفى
سند نمر الصفدي
شاهين محمود أبو صالح
صالح سلمان أبو صالح
صالح نصار أبو صالح
صالح فارس السيد أحمد
صالح محمد العفلق
صالح مداح
ظاهر محمد عويدات
عبدالله فارس خاطر
علي أحمد سمارة
علي حسن أبو صالح

بيان حزب «إعادة تأسيس الاشتراكية التركي SYKP»

sosyalist
yeniden kuruluş
partisi
SYKP

لايمكن لكم التغلب على الشعب

إن رئيس الوزراء أردوغان بات على وشك الغرق في أعماق كبريائه وغروره، فحكومة حزب العدالة والتنمية حولت شوارع تركيا مؤخراً إلى عنوان للعنف والشدة ومقراً للظلم والضغوط وأثارت بذلك إنطلاق أكبر عصيان مدني في تاريخ الجمهورية.

إن الاعتصامات والاحتجاجات التي تعم كل أرجاء البلاد تحت شعار «كل الأماكن تقسيم...و المقاومة في كل مكان» قد احتلت مكانتها في تاريخ المقاومة لشعبنا من خلال تقديم الشهداء وسقوط الجرحى فضلاً عن حملات الاعتقال والتوقيف.

نحن انتصرنا

مهما قامت الدولة بممارسات فإنها لن تتمكن من إزالة ذلك الشعور الذي برز لدى وعي الناس والشرائح ومفاده «نحن انتصرنا»... إن عصيان الشعب قد أسقط قناع «الديمقراطية المتقدمة» الذي يستتر وراءه وجه ديكتاتورية حزب العدالة والتنمية..

النضال مستمر مع الصمود

لقد عبرت هذه الانطلاقة بشكل بارز عن الغضب المتراكم في صفوف المجتمع ضد ديكتاتورية حزب العدالة والتنمية كدليل ملموس وواضح للوقوف ضد الاضطهاد والقمع ونهب الطبيعة والنهج الرأسمالي القائم على تحويل كل الأمور إلى سلعة...

قد يتراجع العصيان مع مر الزمن إلا أن المهم هو أن يكتمل هذا التراجع بأقصى درجة من المكتسبات والتكتلات التنظيمية بدعم شعبي مستمر واسع النطاق في إطار محاولة لتلبية المطالب. وتم قطع أشواط كبيرة خلال عشرين يوماً وأصبح الشعب يردد هتافه معاً «نتكتف في صف واحد ضد الفاشية» وقد حان الوقت ليقترن هذا الهتاف برفع مقولات مفادها «عاشت الأخوّة بين الشعوب» و«الكلمة والصلاحية والقرار لعامة الشعب» و«الحكومة إلى الاستقالة والشعب إلى السلطة».

كما تحتاج الحركة الاشتراكية لتنسيق فاعل من أجل إبراز قيادة ناجحة. لذا لا بد من الحفاظ على التكوين الذي نجم عن «وقفة تقسيم التضامنية».

إننا نحذر حكومة العدالة والتنمية

على طيبِ أردوغان أن يدرك من الآن فصاعداً أن العصيان هو حق أساسي للشعب، حيث يلجأ إليه الشعب لمواجهة الظلم والاستبداد. وعلى حكومة العدالة والتنمية أن تقوم على الفور بوقف هجماتها وأن تعلن على الملأ أنها عدلت عن تنفيذ جميع مشاريعها المتعلقة بالمنتزه في تقسيم. ولاشك أنها ستكون المبادرة الأولى لتسجيل الخطوات اللاحقة تلبيةً لمطالب الشعب.

عاش صمودنا من أجل العدالة والمساواة والحرية والاشتراكية

تسقط ديكتاتورية حزب العدالة والتنمية ونظامها القمعي المستبد

■■

جولات «كيري» المكوكية !

◄ محمد العبد الله

على وقع هجمة عنصرية/ استعمارية تستهدف الإنسان العربي الفلسطيني وأرضه المحتلة المنكوبة باحتلال عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، يبدأ وزير الخارجية الأمريكية زيارته الخامسة للأراضي المحتلة. وكتأكيد على الطبيعة الاحتلالية/الإجلائية/ الاستعمارية، يصر قادة كيان العدو على تهجير عشرات الآلاف من المواطنين العرب أصحاب الأرض، وتدمير العديد من القرى في منطقة النقب المحتلة منذ عام ١٩٤٨ تطبيقاً لخطة «برافر-بيجن». كما يستمرون في مصادرة مئات الدونمات من أراضي محافظة نابلس. بالوقت ذاته الذي تقوم فيه قواتهم العسكرية/القمعية بتصعيد واضح لحملة اعتقالات، تستهدف مناضلين فلسطينيين من مختلف الكتائب والسرايا المقاتلة.



حكومة نتنياهو الراهنة -كما كل حكومات العدو- لايكمن لها أن تكون «شريك سلام» كما يتوهم -بحسن النوايا!- البعض. لأن مابني على الغزو والطرد والقتل، لايحمل سوى العدوان والتوسع. ولهذا قام ائتلاف حكومة العدو الأخير على وجود رئيسي/فاعل لقادة المستعمرين- المستوطنين. الذين يتمتعون بوزن كبير داخل الحكومة والتجمع السكاني الاحتلالي، كما نراه في المراكز السياسية والتنفيذية التي يشغلها أولئك. وهذا ماكشفت عنه نشرة «المشهد» الصادرة عن مركز «مدار» البحثي، داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. فداخل مكتب رئيس الحكومة يبرز دورمستشاره للأمن القومي اللواء احتياط يعقوب عميدور، وسكرتير حكومته اللواء احتياط افيجاي مندلبليت من قادة التيار الديني الصهيوني. كما أن ستة وزراء ونواب وزراء يسكنون في عدة مستعمرات، وهم: وزير الحرب موشي يعلون، ويسكن في مستعمرة «مكابيم- ريعوت»، ووزير التربية والتعليم، شاي بيرون، ويسكن في مستعمرة «أورانيت»، ووزير الإسكان، أوري أرئيل، ويسكن في مستعمرة «كفار أدوميم»، والوزير أوري أورباخ، ويسكن مستعمرة «موديعين»، ونائب الوزير إيلي بن دهان، ويسكن في مستعمرة «هار حوماه» في جبل أبو غنيم، ونائب وزير الخارجية، زئيف ألكين، ويسكن في مستوطنة «كفار ألداد». لهذا،أمام الانزياحات/التحولات التي يشهدها الكيان منذ عقد من الزمن ،تتوضح داخل الكيان/الثكنة قوى وتكتلات تندفع نحو المزيد من العنصرية والفاشية، المغلفة بالدين حيناً -ثلث الرتب العسكرية المتوسطة في جيش العدو، مستعمرون ينتمون للتيار الديني الصهيوني-، وبالتشدد القومي الصهيوني أحياناً أخرى.

في ظل هذه الأوضاع، خاصة، داخل حكومة للعدو، تختزن هذا الفائض من التوجهات والإجراءات العنصرية/ الإقصائية/التوسعية، يبدأ كيري زيارته في محاولاته الحثيثة لجلب الطرفين لطاولة المفاوضات. هذا المسعى الذي اصطدم بموقف نتنياهو وحكومته الرافض تقديم أي بوادر «حسن نوايا» لقيادة السلطة في رام الله المحتلة. لهذا يحاول كيري دفع الطرفين للوصول للمفاوضات عبر بدائل اقتصادية، يقوم على إنجازها رموز/ مندوبي السياسة الاقتصادية الإمبريالية المتوحشة، كما برز ذلك على هامش منتدى البحر الميت الأخير. اللافت في ماتسرب عن عوامل التشجيع على الزيارة الخامسة لكيري، هو تراجع/تنازل، قيادة التفاوض الفلسطينية عن مطالبها الثلاثة التي وضعت كشروط للعودة للمفاوضات»تجميد الاستيطان، التزام خط الرابع من حزيران، الإفراج عن الأسرى». لكن اللافت للنظر، أن هناك ترتيبات تجري، بعيدة عن الأضواء، كي يقوم «شمعون بيريس» بتوقيع قرارات إطلاق سراح بعض الأسرى القدامى الذين مضى على اعتقالهم أكثر من ٢٠ عاماً. وهو ماأكده رئيس الهيئة العليا لمتابعة شؤون الأسرى أمين شومان (توجد مفاوضات سرية تدور في هذه الأوقات داخل اجتماعات سياسية للإفراج عن الأسرى القدامى المعتقلين منذ ما قبل أوسلو والبالغ عددهم ١٠٧ أسرى كشرط للعودة إلى المفاوضات). وهذا ماكتب عنه«ايلي بردنشتاين» في صحيفة معاريف يوم الثلاثاء ٢٥ /٠٦ »نتنياهو قرر تحرير سجناء فلسطينيين ويفكر بتجميد البناء خارج الكتل مقابل التخلي عن خطوط ١٩٦٧ .. نتنياهو مستعد لتنفيذ مبادرات طيبة، وقُبيل صيام رمضان في ٧ تموز، يحرر عدداً معيناً من السجناء المحتجزين في السجن منذ قبل اتفاقات أوسلو. إضافة إلى ذلك، فإن إمكانية أن يتخذ نتنياهو قراراً رسمياً في المجلس الوزاري على تجميد البناء خارج الكتل الاستيطانية في يهودا والسامرة تصبح معقولة أكثر فأكثر. الرئيس الفلسطيني أبو مازن سيتخلى من جهته عن طلبه المركزي الذي هو استئناف المحادثات مع «إسرائيل» على أساس حدود ١٩٦٧ وترسيم المبادىء لحدود الدولة الفلسطينية كشرط مسبق لاستئناف المحادثات».

إذاً، نحن أمام تنازل جديد تذهب إليه قيادة السلطة التي أسقطت مطلبين/ شرطين أساسيين، ركزت عليهما لسنوات عديدة. ربما يعتقد بعضهم أن خروج الأسرى لفضاء الحرية، سيلعب دوراً في كسب الشارع وتنفيس احتقانه. لكنهم يجهلون-رغم أهمية تلك الخطوة- أنها لاتكفي لدى أهل الأسرى والجماهير الفلسطينية، لعودة التفاوض، التي أضاع فيها الفلسطينيون سنوات طويلة، والأهم أنها أفقدتهم: الأبناء والأرض والحياة الكريمة، وأبعدتهم كثيراً عن قضايا ماسمي «الحل النهائي». هذه المفاوضات التي-إذا تحققت- لن تستمر في ظل الوضع الراهن سوى بضعة أسابيع، نتيجة التعنت الصهيوني والبرنامج الاحتلالي، والانحياز الأمريكي لحكومة العدو، والحائط المسدود الذي ستصطدم عليه أوهام قيادة السلطة التي أعادت «تجريب المجرب»!.

■■

من الذاكرة الثورية للشعوب

◄ إعداد: آلان كرد

١٩٤٥/٦/٢٨ إعلان حكومة مؤقتة للوحدة الوطنية في بولونيا بعد تحريرها، شارك فيها الشيوعيون وفصائل المقاومة الشعبية ضد النازية وقوى أخرى.

٢٠٠٩/٦/٢٨ انقلاب عسكري في هندوراس ضد الرئيس مانويل ثيلايا بعد قيام الرئيس بإعلانه أنه سيقوم بزيادة رواتب الفقراء بنسبة ٦٠٪ من أموال الأغنياء.

١٩٦٠/٦/٢٩ قائد الثورة الكوبية فيديل كاسترو يأمر بتأميم مصفاة النفط التي تمتلكها الشركة الأمريكية «تكساكو».

١٩٢٠/٦/٣٠ اندلاع ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني.

١٩٢٥/٦/٣٠ السلطات التركية تعدم الثائر الكردي سعيد بيران مع ٤٦ من زملائه بعد قمع ثورة ١٩٢٥ بشكل وحشي.

١٩٦٠/٧/١ استقلال مستعمرة الصومال الإيطالية وتوحدها مع صوماليلاند (مستعمرة الصومال البريطانية) لتشكيل جمهورية الصومال الديموقراطية.

١٩٤٣/٧/٢ منحت الأوسمة السوفيتية للطيارين الفرنسيين من سرب «نورمانديا- نيمان»، فبعد هجوم هتلر على الاتحاد السوفييتي اقترحت اللجنة الوطنية الفرنسية المسماة «بفرنسا المقاتلة» على موسكو إيفاد مجموعة من الطيارين الفرنسيين للمشاركة في العمليات القتالية ضد ألمانيا. وبلغت خسائر الطيارين الفرنسيين خلال الحرب ٤٢ شخصا.

١٩٦٢/٧/٣ جبهة التحرير الوطني الجزائرية تعلن انتهاء الثورة الجزائرية بعد أن أقرت فرنسا باستقلال الجزائر ولم يتبقَّ سوى التصديق الرسمي على الاتفاق بين الجانبين.

■■

احتجاجات مطلبية متواترة تجوب مدن العالم

◄ قاسيون-وكالات

أوقفت النقابات العمالية في البرتغال المواصلات العامة، الخميس ٢٠١٣/٦/٢٧، في إضراب سلمي ليوم واحد احتجاجاً على إجراءات التقشف التي أدت إلى أسوأ تباطؤ اقتصادي منذ سبعينيات القرن الماضي ودفعت البطالة إلى مستويات قياسية. وتوقف حركة القطارات والمترو وأغلقت الكثير من المصالح العامة أبوابها. لكن المطاعم والمتاجر واصلت العمل إذ لجأ البرتغاليون الذين لا يمكنهم تحمل وطأة التغيب عن العمل ليوم واحد لاستخدام السيارات التي سدت العديد من مداخل العاصمة لشبونة بسبب الزحام المروري. وكانت السلمية هي السمة الغالبة في معظم الإضرابات والاحتجاجات ضد الشروط القاسية لخطة إنقاذ مالي بقيمة ٧٨ مليار يورو قدمها الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي للشبونة في ٢٠١١.

ويشعر البرتغاليون بالضيق من إجراءات التقشف التي تتبعها الحكومة ويخشون بشكل أكبر أن يفقدوا وظائفهم مع صعود مستويات البطالة إلى مستويات قياسية بحدود ١٨ بالمئة وثلاث سنوات من الركود.

وفي الولايات المتحدة نظم ناشطون مظاهرة أمام البيت الأبيض، دعت إليها منظمات أمريكية للمطالبة بالإفراج عن معتقلي غوانتانامو. وجاء في بيان نشرته شبكة منظمات أمريكية تطلق على نفسها «إغلاق معتقل غوانتانامو» أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما وعد منذ شهر بالبدء في عملية الإفراج عن ٨٦ سجيناً لا يزالون محتجزين في غوانتانامو. هذا واعتقلت السلطات الأمريكية إحدى المتظاهرات بتهمة اجتياز أسوار البيت الأبيض. واعتبر المتظاهرون أن الإضراب عن الطعام الذي يخوضه معتقلو غوانتانامو منذ أشهر، يظهر حجم معاناتهم من الإجراءات القاسية والتعذيب.

كما شارك آلاف البحرينيين عصر الجمعة ٢٨ حزيران ٢٠١٣، في تظاهرة مناوئة للحكم في البحرين نددوا خلالها بـ«استمرار المداهمات والاعتقالات» بحق المعارضين. وشارك الآلاف من الرجال والنساء في هذه التظاهرة التي دعت إليها المعارضة في جزيرة سترة شرق العاصمة. وحمل المتظاهرون أعلام البحرين، وصوراً للمعتقلين على خلفية الاحتجاجات، ورددوا شعارات «ثورة ثورة حتى النصر»، و«لن يُرهب شعبي التعذيب»، و«تنحى يا خليفة» في إشارة إلى عم الملك رئيس الوزراء الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة.

ولاتزال الاحتجاجت التركية مستمرة تحت القمع حيث قتل شخص وأصيب ثمانية آخرون على الأقل بجروح يوم الجمعة ٢٨ حزيران في جنوب شرق تركيا، عندما أطلق الجيش النار في الهواء لتفريق حوالي ٣٠٠ متظاهر كانوا ينددون بتوسيع معسكر للجيش، كما أفادت مصادر أمنية.

وسقط الضحية في ظروف لم تتحدد بعد أثناء تدخل الجنود في بلدة ليس في محافظة ديار بكر، كما أوضحت المصادر نفسها.

أما في بريطانيا فقد نظم آلاف المعلّمين إضراباً تحذيرياً ليوم واحد في ٢٧ حزيران ٢٠١٣، ويذكر أنّ الإضرابات التي عمّت شوارع المدينة بالأمس رفعت شعارات «تحسين الأجور» و«تحسين شروط المعاشات التقاعديّة».

■■



لبنان: أداة الفتنة «أسيراً» للتوازن الدولي



◄ ثائر عبد لكي

لم يكن لبنان يوماً قادراً أن «ينأى بنفسه» عن تطورات الساحة السورية. حتى السياسيون اللبنانيون ممن هللوا لسياسة النأي هذه، سرعان ما اصطدموا بالواقع وأدركوا أنهم يطالبون بأكثر مما تستطيع بنيةِ المجتمع اللبناني أن تتحمّله. وشكّلت الأحداث الأخيرة في مدينة صيدا الجنوبية تأكيداً جديداً لهذا الواقع، ووضعت في الوقت عينه تساؤلات عدة حول ظاهرة «أحمد الأسير» بطوري صعودها وهبوطها، والأسباب التي دفعت إلى كل منهما..

الظاهرة في زمانها ومكانها

خرج «الأسير» مرة واحدة في خطاب له بعد الأحداث الدامية التي شهدها لبنان في السابع من أيار عام ٢٠٠٨، وهي المعارك التي نشبت عقب اعتداء حكومة رئيس الوزراء السابق «فؤاد السنيورة» على أجهزة اتصالات المقاومة، يومها أدى شيخ جامع «بلال بن رباح» وظيفته في تصوير المعركة بأنها تعدي على حقوق إحدى الطوائف الدينية في لبنان، وبعدها خفت نجمه ولم يعاود الظهور من جديد حتى منتصف عام ٢٠١١.

تزامن ظهوره الجديد مع ارتفاع وتيرة العنف وفوضى السلاح على الساحة السورية، ليوجه سهامه هذه المرة إلى «حزب الله» بشكل مباشر عن طريق التجييش المذهبي العلنيِ، والمطالبةِ بتسليح «جماعته» وشدّ عصب أنصاره المُثقلين بذاكرة مخيم «نهر البارد» وأحداث السابع من أيار..

حتى مكان نفوذ «الأسير» لم يكن محض مصادفة، فصيدا المدينة التي تعتبر البوابة وصلة الوصل بين الجنوب اللبناني والعاصمة بيروت، أدرك وأنصاره أهميتها كورقةٍ ضاغطة على سكان الجنوب عموماً، و«حزب الله» خصوصاً وهذا ما دفعه إلى سلسلة التصعيد في قطع أوصال المدينة أياماً عديدة ولأكثر من مرة..

في الواقع، لم يكن «الأسير» أكثر من مجرد أداة أمريكية مهمتها الأساسية العمل على خلق صاعق انفجار جاهز لتوسيع نطاق المعركة السورية لتشمل اقتتالاً ما بين اللبنانيين، في سياق السعي الأمريكي لإشعال المنطقة، ولم يلزمه سوى المواءمة ما بين عنصري الزمان والمكان المناسبين لهذا الصاعق.

سحب الغطاءِ السياسي

كان «الأسير» وحيداً في معركة صيدا الأخيرة، فلم يستجب لنداءات استغاثته سوى العناصر التكفيرية في تنظيمي «فتح الإسلام» و«جند الشام» المتمركزين في مخيم «عين الحلوة» للاجئين الفلسطينيين. وخذلته قوى الرابع عشر من آذار ومن يدور في فلكها، والتي كانت تشكّل له حتى الأمس القريب الغطاء السياسي الذي حال دون قدرة الجيش اللبناني، المحكوم بتركيبة «اتفاق الطائف»، على الحسم ضده.

«وليد جنبلاط» المنشق ظاهرياً عن قوى الرابع عشر من آذار، أضاف «لحظة تخلٍّي» أخرى على قائمة تخلياته المعهودة، فالذي كان يطالب البارحة علناً «بإسناد حقيبة وزارية إلى الأسير، تماشياً مع الأمر الواقع» بات اليوم يزاود على الجيش اللبناني في رفضه الكامل لهذه الظاهرة، والمطالبة بالقضاء عليها. أما النائب «بهية الحريري» فباتت «تؤنب» الجيش اللبناني وتحمله مسؤولية هرب «الأسير» حياً من صيدا..

إن مجمل هذه التصريحات لم تكن عبثية، ولم تكن ناتجة عن تعاطف مع ما تعرض له الجيش اللبناني بالتأكيد، إنما وبحكم التطورات التي طرأت على مجريات الأزمة السورية، والتوازن الدولي الجديد الذي فرض تراجعاً للنفوذ الأمريكي في المنطقة، وبحكم الانعكاس الطبيعي لهذا التوازن على المستوى الداخلي لبلدان الإقليم، كان لا بد من رفع الغطاء السياسي عن «الأسير» وأنصاره، والتوجه نحو التخفيف من حدة الخطاب السياسي بما يلائم الموقع الجديد للأقطاب الداخلية التابعة للقوة الدولية الآخذة بالتراجع.

■■

هل سيسقط الرئيس فقط.. للمرة الثانية في مصر؟!



◄ عماد بيضون

مع إغلاق هذا العدد يكون تبقى بضع ساعات على يوم الأحد ٣٠ حزيران اليوم الذي تعد له قوى سياسية مصرية ليكون يوم التمرد على وجود مرسي في سدة الرئاسة، وهو مايتصاحب بأجواء متوترة خشية أن تذهب بمصر للفوضى.

الميدان المنقسم

وفي وقت سابق أمس توافدت مجموعات من المتظاهرين على ميدان التحرير، للتنديد بحكم الرئيس مرسي وجماعة الإخوان، ورددوا هتافات منها: «يوم ٣٠ العصر الثورة هتحكم مصر»، و«ثوار هنكمل المشوار»، وفي مدينة المحلة الكبرى، تجمع العشرات في وقفة احتجاجية للتأكيد على ضرورة المشاركة في مظاهرات ٣٠ حزيران لإسقاط نظام جماعة الإخوان، وأعلنت حملة «تمرد» أنها جمعت أكثر من ٢٢ مليون توقيع على استمارتها المطالبة بسحب الثقة من الرئيس المصري محمد مرسي.

ولدفع الأمور لمزيد من الانقسام الوهمي دفعت قيادات الإخوان المسلمين أنصارها إلى التظاهر وتجمع المتظاهرون الذين غلب عليهم أعداد قادمة من أقاليم مصرية مختلفة لإظهار أكبر تأييد للرئيس مرسي وهتف الآلاف في ميدان «رابعة العدوية» قائلين: «الإسلام هو الحل.. شرع المولى عز وجل»، و«الله أكبر ولله الحمد.. إسلامية إسلامية رغم أنف العلمانية»، و«مرسي يعني الأمان مرسي يعني الاستقرار»، و«على جثتنا يا علماني أنك ترجع تحكم تاني»، و«في حال حدوث فوضى ستكون هناك ثورة إسلامية تقتلع الجميع».

الجيش يرد بقوة

في هذه الأثناء برز موقف الجيش المصري كمنقذ الشعب، كما كان دوره في ميدان التحرير قبل عامين، حيث نقلت صحيفة القدس العربي عن أعضاء في المجلس الأعلى للقوات المسلحة، أكدوا للصحيفة أن:«الجيش لن يسمح بانهيار الدولة المصرية»، ولفتوا إلى أن «المؤسسة العسكرية إذا تدخلت هذه المرة فسيكون تدخلها مختلفاً عن المرة السابقة»، كما قال حمدين صباحي زعيم التيار الشعبي الناصري: «إن الجيش مسؤول عن التدخل المباشر في الشارع فور حصول صِدام أهلي، وحدود مسؤوليته حقن الدم، وأن يكون طرفاً في سلطة انتقالية لمدة محدودة بين ستة أشهر وسنة، تنتهي بانتخابات رئاسية» أي أن الجيش سيأخذ دوره الطبيعي أمام القوى السياسية التي مازالات غير ناضجة في إدارة مصلحة البلاد.

تثبت هذه الدعوات أمرين أساسين، فشل الإخوان المسلمين في إدارة البلاد، وفشل القوى السياسية خارج السلطة بطرح برنامج بديل على المستوى السياسي والاقتصادي يخفف من حدة التوتر والتشنج، حيث يتخندق الشارع حول فكرة مع/ ضد (إسقاط الرئيس) الذي لا يختلف جوهرياً عن شعارات المرحلة التي سقط فيها مبارك، فوقتها سقط الرئيس وبقي النظام بقواه السياسية، ولم تستطع القوى الثورية، التي تعمل من أجل تغير بنيوي في النظام وتغير المنظومة الاقتصادية، من إجراء تغييرها المنشود.

■■

جيوسياسة

● أبرزت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في موقعها على الشبكة، يوم السبت، عملية حرق «علم إسرائيلي» كبير قبالة وزارة الدفاع المصرية في القاهرة يوم أمس الجمعة. وأشارت إلى أنه في إطار الاستعدادات لـ«يوم الغضب»، الأحد، قام المتظاهرون بنشر «علم إسرائيلي» كبير جداً قبالة وزارة الدفاع، وبعد بدء المظاهرة بدؤوا بالكتابة عليه بالأقلام ثم تم إحراقه، وأشارت أيضاً إلى تحذيرات وزارة الخارجية الأمريكية للأمريكيين من السفر إلى مصر أو المكوث فيها. كما أكدت مقتل أمريكي في مظاهرات الإسكندرية. وكتبت الصحيفة أن المتظاهرين في القاهرة كتبوا على «العلم الإسرائيلي»«هذه رسالة من الشعب المصري إلى كلاب الموساد». وأبرزت «يديعوت أحرونوت» نقلاً عن «المصري اليوم»، أن أعمال الاحتجاج شملت «الاحتجاج على التدخل الأمريكي الصهيوني بشؤون مصر».

● قالت حكومة جنوب إفريقيا إن صحة نيلسون مانديلا تدهورت أكثر، وأن حالته بصفة عامة لاتزال حرجة. ويعالج مانديلا في المستشفى منذ ٨ حزيران جراء إصابته بالتهاب رئوي. يعرف مانديلا من قبل عشيرته باسم «ماديبا»، وهو بطل النضال ضد نظام الفصل العنصري الذي رعته بريطانيا في جنوب أفريقيا، والذي قبع في السجن ٢٧ عاماً. اعتزل مانديلا الحياة العامة في عام ٢٠٠٤ ونادراً ما شوهد في المناسبات الرسمية منذ ذلك الحين. وعانى مانديلا من مشاكل صحية في الرئة، وشخص بمرض السل في ١٩٨٠ عندما كان سجيناً في جزيرة روبن. وبعد الإفراج عنه، قال مانديلا إن السل ربما أصيب به جراء الرطوبة في زنزانته في السجن.

● تستعد موسكو ونيقوسيا لتوقيع اتفاقية بشأن استخدام روسيا قاعدة «اندرياس باباندريو» الجوية في ميناء بافوس. ونشرت صحيفة «فيليليفتيروس» القبرصية يوم ٢٣ حزيران التي أوردت الخبر أن الاتفاقية جاءت بختام زيارة وزير الخارجية يوانيس كاسوليديس إلى مدينة بطرسبورغ الروسية ومحادثاته مع نظيره الروسي سيرغي لافروف. وأفادت الصحيفة بأن لافروف قبل دعوة كاسوليديس لزيارة قبرص.

● صوت مجلس الأمن الدولي بالإجماع الخميس ٢٧ يونيو على قرار رفع العراق من تحت الفصل السابع. وقرر المجلس إنهاء التدابير المنصوص عليها في بعض فقرات القرارات الدولية ٦٨٦ و٦٨٧ التي تبناها المجلس في عام ١٩٩١ إثر غزو العراق لدولة الكويت.

● **وكالات**

البرازيل.. بين إرث الرأسمالية الثقيل و«أزمة القيادة الثورية»

◄ بقلم: بيل فان أوكون
ترجمة وإعداد: نبيل حوج

شهدت المدن البرازيلية في الآونة الأخيرة الكثير من الاحتجاجات الشعبية، والتي تعد الأولى من نوعها وحجمها بعد سقوط الديكتاتورية العسكرية في عام ١٩٨٥، والتي كشفت قبل كل شيء عن الأزمة التي تعاني منها الطليعة الثورية للطبقة العاملة.

البحث عن الدعم الحكومي

انطلقت الشرارة الأولى لهذه الاحتجاجات بعد زيادة أجور الحافلات، والتي تم التراجع عنها عدة مرات بغية امتصاص قوة فعل تلك الاضطرابات الاجتماعية، ومع ذلك شهد أكثر من مكان تظاهرات كبيرة كشوارع ريو دي جانيرو، وساو باولو، والعديد من المدن الأخرى، والتي طالبت بزيادة الدعم الحكومي للقطاع التعليمي والرعاية الصحية بدلاً من صرف المليارات على ملاعب كأس العالم.

وقد جوبه المتظاهرون في العديد من الأماكن بالقمع سواء بالغاز المسيل للدموع أو الرصاص المطاطي، وهنا لا يمكن تفسير جوهر هذا الحراك الشعبي من ناحية هذا الفعل بحد ذاته، بل يجب الأخذ بعين الاعتبار التناقضات الجوهرية العميقة في بنية هذه المجتمعات، والتي تحوي في طياتها تبعات الإرث الثقيل للأزمة الرأسمالية العالمية.

أزمة الرأسماليات الصاعدة

البرازيل كما في تركيا، شهدت العديد من النجاحات الاقتصادية، ومع ذلك لم تثمر (المعجزة البرازيلية) بأية نتائج هامة. والتي أثبتت بأنها لم تكن قادرة على إزالة تبعات النظم السابقة والتخلف الاقتصادي فيما يتعلق بالبنية التحتية الاجتماعية الأساسية، فبرامج المساعدة الاجتماعية المحدودة أدت لانخفاض معدل الفقر، وتكونت الطبقة الوسطى ولكنها لم تستطع تحقيق عدالة اجتماعية.



سمح هذا الفضاء السياسي لقوى اليمين بالتوغل جهاراً في صفوف الحركة الشعبية، واستغلال الغضب الشعبي ضد الفساد السياسي لجهاز الدولة التي أورثته من خلال عقود الديكتاتوريات الحاكمة.

ومن جهة أخرى فقد تراجع معدل النمو بمقدار ٠,٩٪ في عام ٢٠١٢، و٠,٦٪ في الربع الأول من عام ٢٠١٣، ووصل تراجع الإنتاج الصناعي بنسبة ٠,٣٪، والذي ترافق مع تسريح العمال وتجميد التشغيل وانخفاض الإنفاق الاستهلاكي ووقوع أغلبية السكان تحت نير الديون وارتفاع معدلات التضخم إلى ٦,٥٪ حسب الأرقام الرسمية مع ازدياد أسعار المواد الأساسية.

وبسبب توافد الأعداد الكبيرة من خريجي الجامعات في العقد الماضي إلى سوق العمل والذين اضطروا لترك وظائفهم بسبب عدم توافر فرص عمل مناسبة، والتي أدت إلى زيادة نسبة البطالة، وهذا ما يفسر أن النسبة العظمى من المتظاهرين من هذه الفئات.

حزب العمال وانحرافات يمينية!

تم استغلال هذا الحراك السلمي العفوي من بعض قوى اليمين المتطرف، حيث قامت مجموعات من البلطجية بمهاجمة بعض المتظاهرين اليساريين وأعضاء النقابات المشاركين بالتظاهرات وفق حملة منظمة وبالتنسيق مع قوات الشرطة وربما بعض العسكريين. وقد عملت القوى اليمينية على تغيير الاتجاه السياسي للاحتجاجات المطالبة بالمساواة والعدالة الاجتماعية مرددين شعارات (لا للأحزاب)، في حين أن الغالبية العظمى للمتظاهرين لا يعلمون بما يجري في الغرف المظلمة، والحقيقة أن البلطجية الفاشية تعمل على تأمين قنوات مناسبة لتبقى بعيدة عن المحاسبة..

لقد عاش المتظاهرون حياتهم المجتمعية في ظروف النضوج السياسي من خلال حكم حزب العمال، بدءاً من حكم لولا داس يلفا إلى خليفته رئيسة البلاد ديلما روسيف التي تولت السلطة خلفاً له. حيث تأسس حزب العمال في عام ١٩٨٠ في أعقاب الإضرابات الجماهيرية العارمة التي عصفت بالبلاد أثناء حكم الديكتاتورية العسكرية، وعمل الحزب من بدايته لإخراج الحركة من تحت سيطرة البرجوازية. وحاولت بعض الأوساط اليسارية إيهام الجماهير بأن هذا التشكيل الجديد من الممكن أن يكون وسيلة لإقامة الاشتراكية في البرازيل، ففازت في انتخابات البلديات والمدن وتمثلت في مراكز قيادية هامة، وأصبحت سياساتها تتجه نحو اليمين والتي أصبحت أفضل غطاء لمنع حدوث تمرد في صفوف الشعب.

وكانت الجريمة السياسية التي قامت بها بعض العناصر اليسارية التحريفية ومعظمهم ذوي التوجه القومي لتغطية أعمالهم تحت شعارات اشتراكية مع الدعم الكبير لقوى اليمين الرأسمالي، العمل على إخضاع النضال الاجتماعي لمصلحة الشركات الاحتكارية، فعملت على تشجيع النقابات العمالية المتوقفة عن العمل منذ عقود والتي لم تكن ترى فيها الجماهير وسيلة للتغيير الاجتماعي فهي كانت غائبة عن الحركة الاحتجاجية الحالية. وقد سمح هذا الفضاء السياسي لقوى اليمين بالتوغل جهاراً في صفوف الحركة الشعبية، واستغلال الغضب الشعبي ضد الفساد السياسي لجهاز الدولة التي أورثته من خلال عقود الديكتاتوريات الحاكمة.

كما هو الحال في تركيا ودول أخرى، ستتوسع حدود التفاعل الجماهيري مع هذه الاحتجاجات وتأخذ مداها، وستفرض مهام سياسية جديدة على الطبقة العاملة من أجل إيجاد بناها الثورية الطليعية معتمدة على البرامج الاشتراكية، في ظل أزمة البرجوازية الرأسمالية. وهذا الأمر لا يعني إعفاء حزب العمال والنقابات والمجموعات اليسارية من النقد البناء وهو ضروري من أجل تسليح الطبقة العاملة البرازيلية بوعي سياسي وثوري مناسب للمرحلة الحالية وإقامة نوع من الاستقلالية السياسية وقطع التبعية مع النخب الاقتصادية القائمة.

■■

«انتعاش اقتصادي» لأثرياء أمريكا!

◄ بقلم: نيك باريكمان
ترجمة: ياسمين نور الدين

أظهرت دراسة حديثة صادرة عن بنك الاحتياطي الفدرالي في «سانت لويس» التفاوت الشاسع في ثروات الأسر الأمريكية منذ الأزمة (٨-٢٠٠٧)، فالجزء الأكبر من إجمالي الثروة المحقّقة جراء «الانتعاش» الذي حصل لاحقاً ذهب إلى أثرى طبقات البلاد!

نمو أرباح أسواق المال على حساب مداخيل الأسر

وجاء في التقرير المعنون «بعد الانهيار: إعادة بناء موازنات الأسر، إعادة بناء للاقتصاد» أنّه «فقط حوالي ٤٥٪ من متوسط ثروات الأسر التي تمت خسارتها إثر بدايات التضخّم عام ٢٠٠٧ قد تم استردادها». ولتدعيم مزاعم «تعافي» الاقتصاد استشهدت إدارة أوباما وطاقمه السياسي بواقع بلوغ إجمالي القيمة الصافية في نهاية العام الماضي المستوى الذي كان عليه قبل انهيار ٢٠٠٩ تقريباً، فحصيلة القيمة الصافية قدّرت بـ ٦٧,٤ تريليون دولار عام ٢٠٠٧، و ٦٦,١ تريليون دولار في نهاية عام ٢٠١٢، أي أنها غطّت ٩١٪ من خسارتها. أيّاً يكن، فذلك يحجب التنامي الهائل في اللامساواة، فمن الـ١٤,٧ تريليون دولار المستحقة منذ عام ٢٠٠٩، ٩,١ تريليون دولار تعود لـ«أرباح سوق البورصة



المرتفعة» وتستحوذ عليها أثرى العائلات. ويضيف التقرير: «نظراً لاسترداد الثروة غير المتكافىء على مستوى الأسر، فإنّ الحديث عن إصلاح للضرر المالي والركود الناتجين عن الأزمة غير مبرّر». فثروة الأغنياء قد تخطّت أعلى مستوى بلغته قبل الأزمة، في حين أنّ «ثروة» الأكثرية الساحقة من الشعب قد انخفضت. بعبارة أخرى، تجسّد أثر الأزمة بنقل للثروة من الفقراء إلى الأغنياء. هذه النتيجة تأتي كنتاج مباشر لاستجابة الطبقة المسيطرة في أمريكا المقادة من أوباما في الأزمة.

خُصِّصت تريليونات الدولارات لإنقاذ المصارف، والاحتياطي الفدرالي الأمريكي يضخّ ٨٥ مليار دولار في الأسواق المالية كل شهر للحفاظ على فقاعة الأصول، وعلى الصعيد نفسه، تدنت الأجور والخدمات الاجتماعية مقابل عدم بذل أي جهد لمساعدة أولئك الأكثر تأثّراً بالأزمة، وتدنّى متوسط ثروة الأسر بنسبة ١٥٪.

مواطنو الدرجة الثانية!

تضرّرت فئة الشباب بشدّة أيضاً، حسب التقرير، منذ عام ٢٠٠٧ ولغاية عام ٢٠١٠، شهد مُلاّك المنازل دون الأربعين عاماً خسارة صاعقة في الثروة بنسبة ٤٤٪ مع تأثير متفاوت على فئة الشباب من الأقليات ومن ضمنهم الشباب الأمريكي من أصول إفريقية أو إسبانية. فبالنسبة للأسر ذات المداخيل المنخفضة، تميل المنازل لأن تصبح هي الأصول الأوليّة: ٨٥٪ من الثروة الإجمالية عام ٢٠٠٧ لملاّك المنازل من الأمريكيين ذوي الأصول الإفريقية أو الإسبانية دون الأربعين عاماً والذين لم يحصلوا على شهادة ثانوية كان مرتبطاً بالعقارات، و٧٠٪ لكلا خريجي الجامعات والثانويات من تلك الفئة كان مرتبطاً بالمنازل.

وجاء العديد من التقارير الحديثة لتثبت النتائج التي توصّل إليها الإحتياطي الفدرالي في «سانت لويس»: في العام الماضي، أظهرت دراسة للاحتياطي الفدرالي الأمريكي أنّ الركود الإقتصادي العالمي قد أعاد الأسر ما يقارب الـ٢٠ عاماً للوراء، ماحياً ٣٩٪ من جميع ثروات الأسر بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٠. ووجدت دراسة حديثة أخرى أطلقتها جامعة كاليفورنيا أنّه منذ العام ٢٠٠٩ نما متوسط الدخل الحقيقي للأسر فقط بنسبة ١,٧٪. على أية حال، فإنّه خلف الـ١,٧٪ نمو تلك، وجدت طبقة الـ١٪ المهيمنة، والتي نمت مداخيلها لأكثر من ١١٪ بينما مداخيل طبقة الـ٩٩٪ المسحوقة تتراجع لنصف نقطة مئوية خلال الحقبة نفسها.

● عن غلوبال ريسيرش

وجدتها..



تحت الضغط

◄ د. عروب المصري

يتطلب البحث العلمي عادةً ظروفاً جيدة في العمل والحياة، من وضع مادي جيد إلى راحة نفسية نسبية، فما هو الوضع حالياً؟ إنه حتماً بعيد كلياً عن هذه المتطلبات، -ناهيك عن دمار عدد من المؤسسات البحثية بحيث لم تعد موجودة أصلاً- لكن العاملين في المؤسسات البحثية السورية أظهروا وجهاً آخر للحقيقة، فما زال العديد منهم يعملون، بل يبدع البعض ضمن ظروف غير طبيعية من تهديد لحياتهم، وأمنهم، بالإضافة إلى ظروف مادية صعبة جداً، ونقصان مستلزمات العملية البحثية وصعوبة التنقل وغيره، في نوع من التحدي الذي يحمل إرادة كبيرة لحياة أفضل.

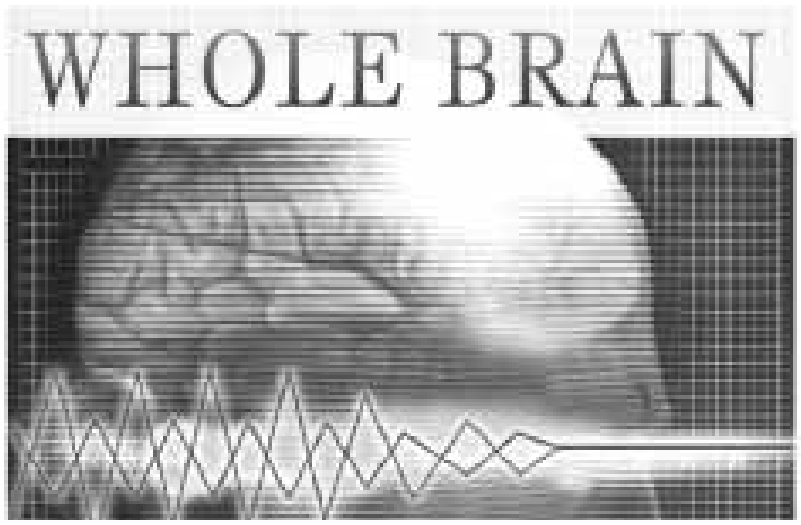
يثبت الباحثون السوريون الآن، وبالتحديد من بقي منهم ولم تسحبه المغريات والتهديدات، أننا قادرون على الخروج رغم ضعف الإمكانيات، وأن الضربة التي لا تقتلنا تقوينا، فتحية لهم جميعاً.

aroub@kassioun.org

غير حياتك.. ركز بكامل الدماغ

◄ سمير حنا

يسعى الإنسان بفطرته للنمو الذاتي، للنهج الأقصر وللتفتح الأسرع في سبيل الارتقاء و التفوق، لذا نجده في كثير من المواقف هو الباحث، وموضوع البحث، وحقل الأبحاث في الوقت نفسه. يندمج يوميا في سعي حثيث لاكتشاف مكنونات وجوده وتطور أساليب ابداعاته عن طريق التركيز على دراسة الأداة الأقوى في العملية الإبداعية البشرية.. العقل.



وعلى الرغم من الاهتمام العملي الكبير به لم يستطع الإنسان سبر أغوار الدماغ البشري بالمجمل ومازالت بعض أوجه تلك الأداة مثيرة للتعجب بتعقيدها فهو وسيلة لعمل الوعي ومرآة تعكس أعمال الفكر، بالإضافة لكونه العارف بجميع تفاصيل المكونات الداخلية المعقدة في أي وقت، لتأخذ دراسة التفكير وعلاقته المباشرة بهذا المكون المادي وأساليب تنظيم الدماغ لإيقاع عمل جميع تلك المكونات حيزاً جاداً من البحث العلمي.

يستعرض كتاب «تركيز كامل الدماغ» «Focusing the Whole Brain» للكاتب رونالد راسل طريقة مميزة في هذا المجال اعتمدت بشكل أساسي على مبدأ «مزامنة وظائف نصفي الدماغ». حيث يعتبر هذا المبدأ بأن مجمل نتاج العقل البشري ينطلق من أماكن محددة تتوضع في نصفي الدماغ لكن تلك الأفكار قد تتعرض للضياع في لحظات بسبب ارتباطها بالحالة المزاجية للدماغ ويتشتت نتاج العقل رغم محاولاتنا المألوفة في اعتصار أدمغتنا للحفاظ عليه، وهنا بيت القصيد، ألا توجد طريقة ناجعة تجعلنا نصل إلى تلك الحالة العليا من التركيز والترابط في أي وقت نريد ؟ «مزامنة وظائف نصفي الدماغ» هو الحل.

العقل والجسد والروح

يقدم الكتاب منهجاً مثيراً للاهتمام لتحقيق المبدأ هذا، حيث يعتمد على نظام متآلف من الإشارات الصوتية والأوامر السمعية، ضمن مجموعة من الشرائط الرقمية التي يمكن للمتدرب سماعها، مما يسمح بالتنسيق والتزامن الكامل بين النشاطات الفكرية لكل من نصفي الدماغ أثناء تحليل الدماغ لتلك الإشارات والأوامر، مستنداً على دراسة العالم ومهندس الصوت «روبرت مونرو» في تأثير الصوت على الوظائف الدماغية وعلاقتها بمظاهر التفكير والسلوك للوصول إلى الحالة المثالية في تسخير كامل الدماغ في العملية الإبداعية وخدمة لأساسيات الإنسان الثلاثة: العقل والجسد والروح.

التحديات العقلية

يتحدث الكاتب عن تطبيقات تلك التقنية بالنسبة للعقل : كتنظيم عملية تذكر المعلومات ورفع مستوى التركيز، وتحسين الاستيعاب النظري والعملي والتغلب على مظاهر إدمان التدخين أو الكحول، وأيضاً بالنسبة للجسد: كالتعافي من العمليات الجراحية والتأقلم مع العيوب والأمراض الفيزيولوجية كالسرطان والإيدز، والتعامل مع التحديات العقلية كأمراض التوحد والخرف وصولاً للمساعدة على النوم وتحسين مستوى الأداء الرياضي. والروح: في تحليل ومعالجة الكثير من الاضطرابات النفسية وصولاً لقراءة علمية لظواهر روحية محضة كالتبصر والخروج من الجسد. لينتهي الكتاب بخلاصة تسمح لك باستثمار كامل قوتك العقلية في تغيير أسلوب حياتك ونتاجك الإنساني نحو الأفضل.

يرى هذا الكتاب الشيق في العقل البشري أعمق مما يرى بواسطة المعدات الالكترونية المتطورة، يرى في ذاك الكيان الغامض الانسان شيئاً أشمل مما يعتقد أي عالم أنه تعرف إليه لتكتشف في رحلتك الفكرية الممتعة تلك بأنه عالم مترامي الأطراف سحيق الأغوار ولا متناهي الآفاق، لا ينفك اتساعاً مع كل فكرة ابداعية جديدة انبثقت من العقول المتقدة ذاتها التي لا تعرف النهاية.

■■

الحديقة الجيولوجية.. و«تلول الصفا»

◄ م. ديما النجار

تقام الحدائق الجيولوجية عادةً Geopark في مناطق ذات إرث جيولوجي متميز ذي أهمية عالمية، وهذه المناطق بمجموعها هي الحامل للإجابات المتعلقة بقضايا وأسئلة مفتاحية تواجه العلماء حول سياق التطور الجيولوجي الذي شهده كوكبنا، وتعد هذه المناطق سجلاً مناخياً للأيام الغابرة، وتسجل أيضاً جميع الكوارث التي مرت عليها من براكين وزلازل، وتحفظ في مستحاثاتها الإرث البيولوجي للكائنات الحية التي عاشت يوما في هذه المنطقة بالترافق مع ظروف مناخية معينة.

تعززت فكرة « السياحة الخضراء» مع ازدياد الاهتمام بإنشاء الحدائق الجيولوجية، هذا النوع من السياحة الذي يركز على ثلاثة أسس يرمز لها بـ ABC حيث A= Abiotic وهو البعد الجيولوجي المتعلق بنمط الصخور والموقع، وسيرورة العمليات الجيولوجية التي مرت على المنطقة، فهي تسلط الضوء بشكل رئيسي على الجانب الجيولوجي- السياحي الذي لطالما كان مهملاً ، وB= Biotic وهو البعد الأحيائي، ويتضمن الخواص الحيوية للفاونا (الشق الحيواني) والفلورا (الشق النباتي) حيث يتم التركيز عليه في السياحة البيئية- الجيولوجية، وأخيراً C= Culture وهو من بين المكونات الثلاثة الأكثر انتشاراً، إذ يهتم هذا الجانب بالجماعات البشرية التي قطنت هذا المكان، نمط البناء، والبيئة الثقافية فيها بين الماضي والحاضر.



تلول الصفا السورية..كحديقة جيولوجية

تقع تلول الصفا البركانية في جنوب شرق سورية، إلى الشرق من شهبا، ويتكون حقل حمم الصفا من شكل شبه دائري يصل في أقصى قطر له إلى ١٩ كلم من الشرق إلى الغرب وفي أدنى قطر إلى ١٦ كلم، يبدو المنظر الطبيعي أسود بشكل لا يصدق تتخلله التلال والانتفاخات، ويمكن بسهولة مشاهدته في الصور الفضائية كبقعة سوداء فاحمة في خريطة سورية.، هذا بالإضافة إلى بقايا المستوطنات من عصر البرونز ممثلة بخربة الأمباشي والهبارية وغيرها التي اشتهرت بطبقة البازلت المنصهر والعظام المختلطة بها والمشوية لدرجة التبلور، وبوجود كتلة عظمية هائلة متكلسة ومحروقة، عائدة لعشرات الآلاف من الحيوانات، وبطراز غير مألوف للأبنية.

وتتأتى أهمية حماية الموقع والحفاظ عليه ضمن محيطه البيئي المميز على تخوم البادية من فرادته وغناه بالمعطيات العلمية والتاريخية، ما يتطلب وضعه في حماية مديريتي الآثار والسياحة، والعمل على استعادة ما نهب من حجارته الفريدة وقد امتزجت بعظام كائنات كانت تعيش في الموقع قبل قرابة ٤٠٠٠ عام.

هذا بالإضافة إلى ما تتميز به المنطقة من الكتابات العربية الجنوبية وقد عرفت أولاً في سورية باسم النقوش الصفائية وهي من الكتابات العربية المشتقة من الأبجدية المسندية، والمنقوشة على الصخور في شبه الجزيرة العربية والأردن وجنوب سورية، التي استخدمت منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي وتنتشر في عدة مواقع من منطقة الصفا دالة على عراقة تاريخها.

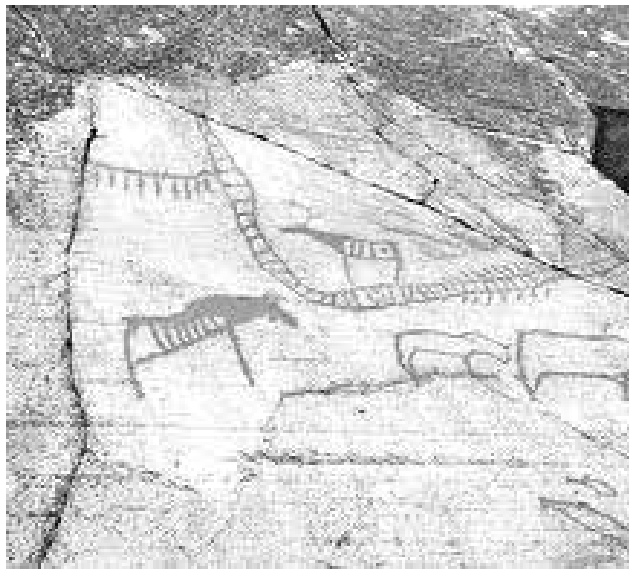
لذا، نجد أن تلول الصفا تحقق بسهولة شروط تحويلها إلى حديقة جيولوجية (جيوبارك)، ويمكن أن تكون أول حديقة جيولوجية في منطقة الشرق الأدنى جميعها، كما تعتبر مساحة المنطقة أكثر من كافية لأغراض السياحة الجيولوجية والسياحة التاريخية والآثارية، وهي ليست بعيدة عن المدينتين الكبيرتين دمشق والسويداء، ويمكن إدراتها بسهولة من السكان المحليين من السويداء بالتعاون مع البدو المقيمين في المنطقة، كما يمكن تحسين وضع الطرق وتعبيدها والسماح بتدريب أفضل للسكان المحليين على الدلالة السياحية مما يؤمن دخلاً بديلاً لهم بالإضافة إلى حماية المنطقة، ويمكن الدفع بالسياحة الجيولوجية الداخلية عبر وضع منهاج جيولوجي للمدارس الأساسية والثانوية، مما سيساعد على صون الحديقة الجيولوجية وبالوقت نفسه زيادة الوعي المحلي والفخر بالهوية المحلية.

إن صب جل الاهتمام على الجوانب السياحية المستدامة هو المطلوب اليوم، وما تلول الصفا إلا واحدة من الكثير من الميزات المطلقة للسياحية لبلدنا، فوضع ثقل السياحة في بناء الملاهي والفنادق المبهرجة لاستقبال سياح الخليج في الصيف يخفي الطابع الحقيقي لبلدنا ذي الحكمة والجمال والعراقة.

المادة مأخوذة عن دراسة مقدمة إلى المؤتمر البيئي الأول في السويداء

■■





شرق المتوسط مهد تدجين النباتات والحيوانات

◄ سلمى السعيد

كان تدجين النباتات والحيوانات من أهم الاختراعات البشرية وأكثرها عمقاً في نتائجه على تطور المجتمعات البشرية، حيث سمح بانتقال الإنسان من مجتمعات الصياد-الجامع إلى مجتمعات المزارع وسمح بتأسيس مستوطنات دائمة، وبالمقابل كان لهذه الثورة نتائج هامة جداً على التنوع الحيوي في منطقة المتوسط.

كانت الخطوات الرئيسية لتدجين النباتات والحيوانات دون الدخول موضوع العديد من الدراسات الحديثة. وعلى الأخص تعاون علمي الآثار والوراثة الذي كشف عن تعقيد العلاقات بين النباتات والحيوانات المدجنة وأسلافها. تظهر البيانات الوراثية الحديثة، الطبيعة متعددة المناطق لتدجين الحبوب، مما يناقض النظرة الكلاسيكية التي تقول بأن كل نوع من المحاصيل قد دجن بسرعة كبيرة في منطقة جغرافية صغيرة فريدة.

تدجين النباتات

يعتبر حوض البحر المتوسط وخاصة الجزء الشرقي منه من أهم المراكز في العالم لأصول نباتات المحاصيل. لاحظ مستكشف النباتات الروسي نيكولاي فافيلوف Nikolai I. Vavilov في عشرينيات من القرن العشرين، أن العديد من الزراعات القديمة والعديد من النباتات المزروعة وأسلافها أتت من منطقة بلاد الشام، من شرق المتوسط ونهر الأردن ووادي البحر الميت وشمال وشرق سورية وتركيا والعراق وإيران.

ورغم أن دراسة الأشكال الدقيقة لتنوع المحاصيل غير ممكنة، إلا أن هناك أكثر من ٥٠٠ نوع محاصيل مزروعة في حوض المتوسط، بما فيها الأنواع الأصلية والغريبة التي زرعت هنا في بادئ الأمر. إن الأصل الدقيق للزراعات في المنطقة التي وجدت بين حوالي ٩٠٠٠ إلى ١١٠٠٠ سنة خلت، مع الشعير (Hordeum) والقمح (Triticum) ربما تكون أول الأنواع المزروعة التي دجنت في بلاد الشام. وربما كان الصيادون- الجامعون يستغلون الحبوب البرية منذ ٢٠٥٠٠ – ٢٣٠٠٠ سنة خلت.

تم إعطاء «دفعة» تطورية للأعلاف والنباتات الرعوية للماشية –مثل البرسيم أو الفصة (Medicago sativa) – من قبل البشر في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه الحبوب الأولى المزروعة أو قبل ذلك.

وجدت أدوات الطحن والملاط وكذلك المناجل في الشرق الأدنى التي تعود إلى عصور قديمة جداً لكنها لا تتطابق بالضرورة مع تاريخ بذر المحاصيل حول القرى. ومهما يكن التاريخ الدقيق فقد قسم اختراع الزراعة عالم النباتات المرتبط بالممارسات الزراعية إلى قسمين، وهي النباتات الحقلية والنباتات غير الحقلية. كما قسم التاريخ الحديث إلى فترة عصر الحقول، الذي بدأ مع التدجين النيوليتي للنباتات وعملية استقرار المجموعات البشرية في قرى زراعية، وعصر ما قبل الحقول.

تدجين الحيوان

كذلك يبدو أن المتوسط هو المنطقة التي جرت فيها التجارب الأولى الناجحة لتدجين أنواع الثدييات. وبالتالي فهذه المنطقة غنية بشكل استثنائي بالأنماط الوراثية من الماشية التي انتخبها الناس عبر الأجيال، في كل منطقة مصغرة لكل مراكز نشوئها، ومعظمها في الشرق الأدنى. إن تنوع سلالات الماشية في المتوسط يعكس تنوع البيئات حيث انتخب البشر حيواناتهم. وعندما أنجزوا ذلك انتشرت ممارسة التدجين على الأنواع المدجنة المختلفة في العالم في فترة قصيرة من الوقت. وقد أمنت الثدييات المدجنة اللحم والحليب والصوف والجلود لصناعة الأدوات والثياب والخيام، بالإضافة إلى كونها قوة عمل إضافية ضاعفت إمكانيات العمل في الحقول والأراضي الغابية للنقل والتجارة.

تعود الإشارات الأولى عن تدجين الحيوانات في المنطقة إلى أكثر من ١٠٠٠٠ سنة خلت وكما في النباتات فقد حدث ذلك حين بدأ المناخ يتحسن بعد العصر الجليدي الأخير وقد كانت الحيوانات المدجنة الأولى إما مفترسة كالكلاب أو حيوانات آكلة كل شيء كالخنزير البري التي تبعت المجموعات البشرية للاستفادة من مخلفاتها القابلة للأكل.

ظهرت السلالات المدجنة من الأبقار البرية الناشئة من الثور البري auroch في السجلات الأحفورية منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة خلت من أشكال كانت قد دجنت في بلاد الرافدين.

■■

آثار الحمض النووي تتحدث عن منشأ الحضارة المينوسية

◄ بقلم : إيوين كالاوي
ترجمة : نور طه

لاحظ عالم الآثار البريطاني آرثر إيفانس في عام ١٩٠٠ ، عند اكتشافه لـ (قصر مينوس) في جزيرة كريت - والذي يعود تاريخ بنائه إلى ٤٠٠٠ سنة - بقايا حضارة مفقودة منذ زمن طويل. حيث وجد أن هذه الحضارة تتميز عن حضارات العهد البرونزي لليونانيين من حيث طبيعة وخصائص صناعاتها اليدوية.

ووفقاً لما يدّعيه «إيفانس»، فقد كان أبناء هذه الحضارة – الحضارة المينوسية – والذين يُدعون بالـ«مينويون»، هم عبارة عن مهاجرين من منطقة شمالي مصر قبل حوالي ٥٠٠٠ عام.

إلا أن علماء الآثار اليوم، يشككون بفرضية تسلسل الأحداث هذه. حيث تشير عينات من الحمض النووي (DNA) تم أخذها من عدة كهوف في جزيرة كريت إلى أن الحضارة المينوسية تشكّلت على يد المزارعين الأوائل الذين قطنوا هذه الجزيرة في فترة تسبق الفترة التي افترضها «إيفانس» بعدة آلاف من السنين.



لقد شهدت هذه الحضارة ازدهاراً دام اثني عشر قرناً حتى عام ١٤٠٠ قبل الميلاد تقريباً، وبالنسبة لأسباب انقراض هذه الحضارة، فإن الاعتقاد السائد يقول بأنها قد تدمرت نتيجة ثوران كارثي لبركان «سانتوريني»، تبعه «تسونامي» كبير. عُرفت هذه الحضارة بشكل واسع بأنها تضم واحدة من أولى ثقافات المنطقة، واشتهر أبناؤها بصناعاتهم الفخارية والمعدنية إضافةً لجدارياتهم الملونة. هذا وقد غذّت حضارتهم الكثير من الأساطير اليونانية.

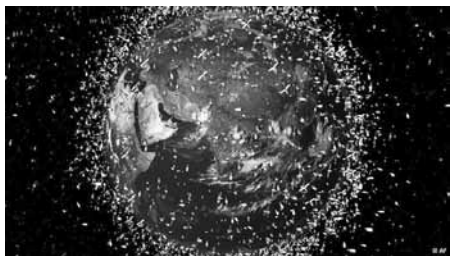
من المرجح أن ينحدر «المينويون» من سلالة سكان العصر الحجري الحديث الذين هاجروا إلى أوروبا من شرق المتوسط. وتشير الحفريات الأثرية إلى أن المزارعين الأوائل عاشوا في كريت منذ ٩٠٠٠ سنة، وبالتالي فإن هذا يرجّح أن يكون هؤلاء هم أسلاف «المينويون»، أما بالنسبة للتشابه الموجود بين المصنوعات اليدوية لكل من «المينويون» والمصريين القدامى، فهذا يعود غالباً للتبادل الثقافي بينهما عبر البحر المتوسط.

هذه المقتطفات مأخوذة من المقالة المنشورة في صحيفة «أخبار الطبيعة» العلمية.

■■

أخبار العلم

الفضاء مكب للنفايات ومقبرة للخردوات



أقمار صناعية منتهية الصلاحية وبقايا صواريخ محطمة تتراكم مع الزمن لتشكل حطاما فضائيا. فما مدى خطورة هذا الحطام الفضائي وكيف يمكن التخلص منه؟.

تتوقف الأقمار الصناعية التي تراقب الأرض عن العمل، إما بسبب نفاد الوقود أو لاصطدامها بحطام البعثات الفضائية. على أي حال هناك أسباب كثيرة لوقوع حوادث اصطدام في الفضاء. ولذلك التقى مؤخرا في مدينة دارمشتات الألمانية، وبدعوة من وكالة الفضاء الأوروبية، خبراء من جميع أنحاء العالم في المؤتمر السادس الخاص لمناقشة الحطام الفضائي. وبعد أربعة أيام من النقاشات وضعوا استراتيجيات مشتركة للتعامل مع الخردة الفضائية المتزايدة.

«التصادمات ليست أمرا مفاجئاً»

في شباط ٢٠٠٩، كانت المرة الأولى في تاريخ الفضاء التي يصطدم فيها قمران صناعيان مازالا في الخدمة. قمر صناعي روسي وآخر أمريكي قبّلا بعضهما قبلة الموت على ارتفاع ٧٩٠ كم فوق سيبيريا.

كل بعثة فضائية تخلف أيضا قمامة وراءها – بدءا من مفكات البراغي مرورا بالصواريخ وصولا إلى حطام القمر الصناعي بأكمله. كل هذا يندرج تحت مفهوم الحطام الفضائي.

إن المشاكل الأخطر تسببها على المدى الطويل الأجزاء الكبيرة، لأنها تؤدي إلى سلسلة من ردود الفعل، أي حوادث اصطدام كارثية لأقمار صناعية، والتي بدورها تهدد أقمارا صناعية أخرى. وحتى قطع الحطام الصغيرة يمكن أن تكون خطرة، كما يقول الخبير الألماني كلينكراد: «عندما يصطدم القمر الصناعي بجسم حجمه سنتيمتر مكعب واحد، فيمكننا أن نفترض أن وظيفته قد انتهت». أثر الاصطدام هنا يعادل قوة انفجار قنبلة يدوية.

سوء التغذية
«يؤثر على المستوى الدراسي لربع أطفال العالم»



يتأخر تحصيله الدراسي لنحو ربع الأطفال في العالم بسبب سوء التغذية، وإن عدم اتباع نظام غذائي جيد قد يؤثر بصورة بالغة على قدرة الطفل على القراءة والكتابة.

ووجدت الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية قد يتأخر نموهم ويصبحون أكثر ضعفا، وربما لا تنمو أدمغتهم بصورة كاملة. معتمدة على دراسة الآلاف من الأطفال في إثيوبيا والهند وبيرو وفيتنام.

وأشارت الدراسات إلى أن ١٩ في المئة من الأطفال الذين بلغوا الثامنة ويعانون من تأخر في النمو بسبب سوء التغذية قد يقعون في أخطاء عند قراءة جمل بسيطة.

حيث يعاني نحو ربع أطفال العالم من آثار سوء التغذية، وهو ما يجعل الملايين من الصغار في حالة خطر.

● وكالات

«ريبلشن ـ تنـافر».. إبداع إخراجي وغموض سردي

◄ ليلى محمود

فيلم رعب بريطاني من إخراج البولندي رومان بولانسكي، يحكي قصة امرأة بلجيكية مضطربة تدعى كارول (كاثرين دينوف)، تعمل في صالون تجميل للسيدات وتعيش مع أختها هيلين في أحد أحياء لندن المتواضعة. ولسبب غير معروف لنا في بداية الفيلم تكره الرجال وتحاول أن تعيش حياتها دون احتكاك مباشر معهم.





يفتتح الفيلم بلقطة مقربة على عين كارول، توضح طبيعتها المهزوزة، فهي فتاة جميلة تجذب أنظار جميع الرجال في الشارع، لكنها خجولة ومضطربة على الدوام وبالأخص قرب الرجال، دائمة الشرود والنسيان، ويقتصر نشاطها اليومي على العمل والمنزل، الذي ما أن تدخله حتى تبدأ بالتخلص من آثار العالم الخارجي العالقة على جسدها، فتتخلص من ملابسها وتغتسل بحركات سريعة روتينية.

يهدد وجود مايكل، الشاب الذي يحاول التقرب منها، محاولات كارول للعيش في عالمها المفترض. لكن غرابة تصرفاتها وخوفها من وجوده قربها تحكم على علاقتهما بالفشل. وحتى وجود حبيب أختها الذي يمضي بعض الليالي في بيتهم، يجعلها تحس بالنفور، فتحاول التخلص منه ومن أغراضه الذكورية بشتى السبل. ويتم لها ذلك بسفره مع أختها إلى ايطاليا، ولكن هنا تخسر كارول وجود أختها الذي كان يمنح عالمها بعض التوازن.

وهنا يبدأ هذا العالم بالانهيار، فيزداد شرود كارول واضطرابها. ويؤثر هذا على عملها في صالون التجميل. تعطيها المديرة استراحة طويلة وبالتالي تفقد الأساس الثاني في عالمها الذاتي. فلا يبقى لديها سوى البيت الذي تعتكف فيه وتوصد أبوابه بوجه العالم الخارجي. وتنطوي داخله لتبدأ أشباح الماضي بملاحقتها. ويكشف لنا المخرج بالتدريج تفاصيل عملية اغتصاب تعرضت لها سابقاً، ففي ظروف وأوقات مشابهة للماضي بشكل أو بآخر، تنتابها التخيلات التي تذكرها بعملية الاغتصاب الأصلية. تتخيل كارول مغتصبها يهجم عليها في فراشها، وهي لا تستطيع الصراخ أو المقاومة. وتتميز هذه المشاهد بدراميتها ورعبها، إذ غالباً ما تكون مفاجئة ولا تترافق بأي صوت، سوى صوت تكات الساعة المتصاعد المترافق مع صوت قلوب المتفرجين المرتجفة.

وتحت ضغوط العالم الخارجي يبدأ منزل كارول وملاذها الأخير بالانهيار.

ويرسم لنا المبدع بولانسكي بعضاً من أكثر المشاهد سريالية واستذكاراً في عالم السينما، فيصور لنا تتشقق الجدران وتليّنها عند مرور كارول وملامستها لها، وخروج أيدي من الجدران تحاول التحرش بها. فتسوء حالة كارول التي تبدأ بالكتابة على الهواء والدمدمة والشرود الدائم.

«ريبلشن» فيلم رعب كلاسيكي بالأبيض والأسود. من أهم الأفلام التي قدمها الساحر رومان بولانسكي وتألقت فيه كاثرين دينوف، وأظهر المقدرة الإخراجية الرائعة للمبدع بولانسكي ضمن موقع عمل واحد كمنزل بسيط، والتفاصيل الذكية التي اختارها بولانسكي عوضاً عن الحوارات لتحكي حالة كارول النفسية المدروسة بدقة، والتي ينهيها بلقطة مقربة لصورة كارول وهي صغيرة، فتخبرنا عينها كما في البداية عن التفصيل الأخير الذي لم يتكلم عنه الفيلم.

■■

جرعة نشاط

◄ ضياء نور الدين

ها هو الصباح قد أتى، يجب علي النهوض لأنهي يومي هذا فبالأمس رغم عدم مقدرتي على النوم، لكنني استطعت إنهاء يومي، وأعدكم بأن أنهيه غداً أيضاً.. فنجان القهوة والجلوس معه، هو من يخفف ثقل أيامي هذه.

يا رجل عش يومك وليكن هدفك هو الحياة. ما المبرر من تشاؤمك؟

هذا ما سألني إياه فنجان القهوة.

أنا: الحياة هي هدفي، لكن الحاضر أثقل من أن أتحمله.

فنجان القهوة: هكذا إذاً ألم تصل أنت بنفسك إلى حاضرك هذا؟

أنا: لا أعرف!! ربما.

فنجان القهوة: لا تراوغ ودعنا نراجع أنفسنا.

أنا: قل لي ماذا؟

فنجان القهوة: كم من رشوة دفعتها لموظف كان يجلس خلف مكتبه ويعمل على خدمة المواطن والوطن.

أنا: لا أذكر ولكني كنت مجبراً.

فنجان القهوة: على ماذا؟

أنا: على أن أتابع المعاملة.

فنجان القهوة: ها!! أنسيت أنه واجبه؟ ولماذا تدفع له الدولة راتبه.

أنا: لا لم أنس، لكن كان بمقدرته تعطيل معاملتي.

فنجان القهوة: ارجع إلى القانون إذاً.

أنا: لا أستطيع تحمل أعباء مصاريفه.

فنجان القهوة: اشتك يارجل.

أنا: أين تعيش أنت، لكي اشتكي وتسمع شكواي، علي رشوة موظف آخر.

فنجان القهوة: اطرق باب أحد المسؤولين وأعلمه بما يحصل.

أنا: لن يقابلني، وإن أصريت ربما سيأتي أحد مرؤوسيه ويسأل عن طلب المقابلة، وهنا سأروي له ما حصل، وبدوره سيراقبني وينظر إلي نظرة شفقة ربما سيطلب لي فنجان قهوة خال من الكافئين. تشربه دون أي جرعة نشاط وتعود إلى منزلك تراقب ساعة الحائط منتظراً إنهاء يومك.

فنجان القهوة: لا... لا يجب عليك العودة إلى منزلك، طالب بحقك أكثر.

أنا: كيف أتريدني أن أصرخ في دوائر الدولة وأركض في ممرات ومكاتب مؤسساتها، راوياً لهم ما حصل.

فنجان القهوة: وليكن.

أنا: ها.. عندها ستلفق لي عشرات التهم. ويحضر الأمن ويحتجزني وسأضرب على تصرفات لم أفعلها، ربما سأهان أكثر من أشخاص لا أستطيع مقاومتهم أو الدفاع حتى عن نفسي. سأقدّم إلى القضاء حاملاً معي تهماً لم أفعلها وستحذف التهمة الوحيدة مني بأني لست فاسداً، سيضحك المرتشي مني هو ورفاقه، أتذكر يوم قمت بالدعوة القضائية على شخص، عندما كنت أنا صاحب الحق ولكن فتح أمامنا مزاد فساد علني. لم أستطع أن أجاري المدعى عليه، كانت إمكانياته المادية أكبر مني ومن أسرتي، وسُلب مني حقي.

فنجان القهوة: أرجوك إما أن تشربني عدة مرات يومياً، عندها ستحصل على جرعة نشاط أكبر تساعدك على تغيير واقعك هذا، أو أرم بي أرضاً وارم البن الذي صنعني.

■■

مخطوطة لـ«بيكيت» في مزاد علني

أعلن في لندن عن مزاد علني لمسودات رواية «موريفي» للكاتب البريطاني صاموئيل بيكت، وذكر أن هذه المسودات أولية للرواية وتعرض للمرة الأولى في مزاد علني يقام في لندن الشهر القادم، وتتضمن هذه المسودات التنقيحات والتعليقات – أو بالأحرى التصحيحات – التي أجراها الكاتب على روايته المذكورة، كما تتضمن رسومات شخصية له عن صديقه المقرب جيمس جويس.



وتعد هذه المخطوطات النادرة لبيكت وثيقة أدبية تحتوي على أهم الملاحظات الأولية لهذه الرواية، ومن المقرر أن يصل سعر هذه المخطوطة إلى أكثر من مليون جنيه استرليني. ودونت هذه المخطوطات في ستة دفاتر مليئة بالحذف والشطب، كما تحوي بعض صفحاتها على رسومات – سكيتشات – وبخطوط سريعة، عن صديقه جيمس جويس، والفنان الكوميدي تشارلي تشابلن، ورسومات شخصية لمعالم وجهه أيضاً. ويذكر أن الفنان تشابلن تأثر كثيراً بمسرحية بكيت «في انتظار غودو».

وتعد الصفحات الـ ١١ الأولى استعراضاً كافياً لما تحتوي عليه من التغيرات والتنقيحات والإجراءات المتخذة بحق هذا العمل، حتى ظهر بصورته الأخيرة.التي جاء فيها: «أشرقت الشمس لأنها وحدها التي تشرق على لا جديد».

وصارت في النسخة المنشورة: «أشرقت الشمس على لا شيء لأن لا خيار آخر لديها».

كتبت هذه المخطوطات في الفترة الممتدة ما بين شهر آب من عام ١٩٣٥ وشهر حزيران من عام ١٩٣٦، ويصف المشرف على المزاد في دار سوذبيز المخطوطة على أنها «أهم مخطوطات بيكت، التي ظهرت للبيع في أسواق المزاد، وهي مهمة جداً لكل المتخصصين والدارسين». ويرى أن السعر الأولي الذي قد تصل إليه هذه المخطوطة هو من ٨٠٠,٠٠٠ إلى ١,٢ مليون جنيه إسترليني. والمخطوطة مختلفة، كلياً، عن النص النهائي الذي صارت عليه هذه الرواية في صيغتها الأخيرة، وقد نشرت في عام ١٩٣٨، وهي، بالتالي، مادة مهمة لكل المهتمين، إضافة إلى جامعي التحف الفنية النادرة والمخطوطات.

يؤكد المهتمون أن هذه المخطوطة مميزة جداً، إذا كنت تمتلك تصوراً عن أسلوب بيكت في الكتابة، وتستحق الاهتمام والمتابعة من الجمهور، وهي تحتوي على مادة علمية كبيرة، ومن النادر أن تعرض مثل هذه المخطوطات في المزاد، ولكن يُعتقد أن هذه المخطوطات تفيد في توفير الإمكانية للملاحظة الكيفية التي حصل وفقها التطور في أفكار الكاتب نتيجة لعزلته، وهي مزيج رائع بين الفلسفة والإحساس المرهف الشاعري، والذي يمكن أن نطلق عليه الـ «الأسلوب البيكتي» الاهتمام بفكرة الحرمان، والفقر، والمومس، والبغاء، والدعارة وكل قبائح الحياة، والتي يمكن أن نتبين انتقالها بأسلوب واقعي وجميل جداً في كتاباته. أما الرسومات التي تتعلق بجيمس جويس فيفيدنا هيتون بأنها تكشف مدى الاهتمام الكبير بجويس أدبياً.

حصل بيكيت على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٩ بسبب أسلوبه الروائي المبتكر الذي برز فيه، ورواية «موريفي» نشرت قبل ظهور صلى الله عليه وسلم في انتظار غودو أكثر أعماله الأدبية شهرة، وذلك في عام ١٩٥٣ وقد واجهت صعوبة كبيرة قبل أن تنشر للمرة الأولى، إذ أنها رفضت أكثر من ٤٠ مرة من الناشرين.

وبالعودة إلى المخطوطة المذكورة فإنها عرضت في دار سوذبيز في نيويورك من الفترة ٥-١٠ من شهر حزيران الحالي، ومن ثم في دبلن في يوم ١٧ من الشهر الحالي، أما في لندن فسيكون عرض هذه المخطوطة في الفترة من ٩-١٠ من شهر تموز المقبل.

● وكالات

هناك سماء فوقنا!

◄ نور أبو فرّاج

ما زال سطح السماء مثقوباً بنجوم صغيرة كما كان دائماً، والقمر مستعدٌ لمسابقة طفل في الركض إذا ما تحداه الأخير.. هناك في السماء مازال كل شيء كما كان كما لو أنه لم يُمّس، كل ما في الأمر أننا لم نعد ننظر إلى الأعلى بما يكفي، نحن مشغولون بالتحديق أمامنا والتلفت يميناً وشمالاً..



هناك فوق البلاد بلادٌ أخرى، لها قوانينها وسكّانها وأزمات مرورها الخاصة: العصافير ماتزال تطير أسراباً وتزدحم عند الغروب، ربّما تسترق النظر إلينا قبل أن تكمّل هجرتها، ربّما نسيت ذلك كما نسينا نحن. مازال كوكب الأرض بكل ما فيه من صخب وفوضى وحروب واحداً فقط من إثني عشر كَوكباً، يدور دورته الأزلية حول الشمس دون تأخّرٍ أو إبطاء.

نسي الكثيرون منّا كل ذلك حتى أثار قمرٌ مكتمل «جلبةً» في نشرات الأخبار التي ذكرت بأن حجمه سيزداد ١٤٪ وسيصبح أكثر بريقاً بدرجة ٣٠٪. تساءل البعض أمازال هناك قمرٌ؟! واستنكر آخرون علانيةً أو في قرارة نفوسهم «الإشاحة بالنظر إلى أعلى بعيداً عما يجري هنا»، وسخر البعض من الفرق الذي قد يحدثه تغيّرٌ مماثلٌ في الحجم..

إلا أن ذلك الفرق «الضئيل» كان كافياً لبعض المحظوظين ممن احتفظوا ببيوتهم وشرفات منازلهم وبعضاً من راحة البال كي «يضّربوا» موعداً مع السماء ..

كان القمر مجرّد ذريعة احتاجها الناس كي يمعنوا النظر إلى الأعلى دون الخوف من اتهامهم بإرتكاب أفعال «رومانسية» لا تليق بزمن الحرب..

وفي الوقت الذي أصر فيه الكثيرون أن يظلّوا حبيسي غرف الجلوس أمام التلفاز، يحتفلون بتنصيب «نجم غناء عربي جديد»، ويذرفون دموع السعادة أو الخذلان على رابح سينسونه تماماً فيما بعد، مرّ فوق بيوتهم شهابٌ ضخمٌ كما لو أنه جمع حزمة شهبٍ صغيرة، اخترق السماء ومشى سريعاً مضيئاً قبل أن يتفتت ويتلاشى.. على شرفة أحد البيوت شابٌ كان يشربُ الشاي قبل يُفاجئه الضوء، وقف مذهولاً متوقعاً أن يتفجّر الجسم المشتعل ، ليدرك أن ما ظنّه صاروخاً أو قذيفة كان فقط إحدى «ألعاب السماء النارية» الأكثر جمالاً. على الشرفة ذاتها فتاةٌ تذكرت اللعبة القديمة القائلة بأن الشهاب المضيء قادرٌ على تحقيق الأماني، همست بما استطاعت من الرغبات والأمنيات قبل أن يتلاشى الضوء وينطفئ تماماً في السماء.

الأميرة والصعلوك

◄ بشار الدهان

عنوان فيلم للمخرج الأمريكي ستانلي كوبريك الذي عرض في القاهرة عام ١٩٧٧.

وللأسف، عرض هذا الفيلم لأربعة أيام فقط وبضع تذاكر قطعت لأناس منهم من خرج أثناء العرض ومنهم من كان أصلاً سبب دخوله للنوم لثلاث ساعات على كرسي مريح. نعم لثلاث ساعات مدة الفيلم الذي استغرق إنتاجه ثلاث سنوات وحصل على خمس جوائز أوسكار. ثلاث منها كانت من نصيب ستانلي كوبريك كأحسن مخرج وأحسن منتج وأحسن فيلم. إضافة إلى جائزة أفضل تصوير وأفضل موسيقا.

يعرض الفيلم حياة شاب ريفي بسيط بدأت حياته بصدمة عندما فشل حبه الأول، ذلك الحب الذي انتهى بتخلي محبوبته عنه لتتزوج من رجل يمتاز بالغنى والجاه، ويترك بعدها الشاب قريته حالما بالمجد وأثناء سفره يلتقي بقطاع طرق يسلبونه كل ما كان معه من مال. رغم هذا فإن اندفاعه يبلغ أقصى ما يمكن من مجد وثروة حتى عن طريق إنتاج الشعار الخالد (الغاية تبرر الوسيلة). ثم يعاود بدء حياته ويتزوج من كونتيسة تنقل إليه الحسب والنسب كما تنقل إليه (لا أخلاقيات) المجتمع الذي يعيش فيه.

تنحرف بوصلة حياته من الأمانة والشرف إلى الجاه والمال ومع ذلك تتنكر له الدنيا في آخر أيام حياته. وإذا بكل ما حققه ينهار أمام عينيه، ويغدو فقيراً معدوماً لم يفقد ثروته فحسب بل فقد معها إحدى ساقيه.

أين الخطأ والصواب في حياة هذا الرجل؟

بدأ حياته بمرحلة الرومانسية شأنه شأن معظم الشباب وانتقل إلى المرحلة البرغماتية التي حققت له ما أراد لكن ذلك كان قصراً من رمال بناه بيده أمام مجتمع لا يقيم وزناً لمعنى الشرف بل يقيم وزناً للمال والجاه فقط.

وبالسؤال عن سبب عرضه أربعة أيام فقط في القاهرة وسبب الحضور القليل، رغم أهمية الفيلم وفي النهاية عن سبب نوم العديد أو خروج العديد حين عرض يومها في القاهرة.

قد تكمن الإجابة في الحصول على الفيلم وهو ليس بالأمر الصعب، ومشاهدته، ربما نستطيع سوية أن نقرأ ما أوصلنا إلى هذا.

● مخرج سينمائي

شبابيك

جائزة «أستوديو الفيلم العربي» للأفلام القصيرة

يسعى برنامج استديو الفيلم العربي للأفلام إلى اكتشاف أصحاب المواهب الناشئة وتقديم الدعم اللازم لهم لتطوير قدراتهم ومنحهم الأدوات اللازمة من أجل الاستمرار في مسيرتهم المهنية.

وتتضمن قائمة المرشحين في مسابقة استديو الفيلم العربي لهذا العام مجموعة من الهواة الموهوبين من دول مختلفة هي الإمارات ومصر وعمان والجزائر وسورية والولايات المتحدة، حيث يتنافسون للحصول على لقب أفضل فيلم.

وكان ثلاثة عشر هاوياً قد اشتركوا في برنامج استديو الفيلم العربي للأفلام القصيرة والذي استمر لمدة ثلاثة أشهر، وتضمن دورة تدريبية لمدة أسبوعين بإشراف خبراء ومحترفين في صناعة الأفلام.

يقام حفل توزيع الجوائز في الأول من تموز، حيث سيتنافس المرشحون على جائزة أفضل فيلم والتي تشمل مكافأة مالية ينالها الفائز لتمويل فيلمه الخاص، بالإضافة إلى العديد من الفرص ستقدم لهم لمتابعة مسيرتهم المهنية في مجال صناعة الأفلام، ستتولى لجنة تحكيم من أصحاب الخبرة في صناعة الأفلام تتضمن مجموعة من أبرز المنتجين والمخرجين والممثلين مهمة التحكيم واختيار الفائز من بين المرشحين الستة.

● وكالات

باكستان.. مهرجان الاغتسال لنيل الغفران



تجمع الهند وباكستان بالرغم من الانقسام الجغرافي روابط تاريخية وثقافية عريقة، إذ يحتفل الهندوس والمسلمون في مدينة «تشكوال» في إقليم البنجاب الباكستاني بمهرجان الاغتسال لنيل الغفران. الاغتسالُ لنيل الغفران هو الأسطورة المرتبطة بهذا المعبد الهندوسي القديم الواقع في مدينة «تشكوال» بإقليم البنجاب، أسطورةٌ يؤمن بها آهالي قرية «كاتاس» المسلمون منهم والهندوس.

● وكالات

مهرجان موسكو السينمائي الدولي

يواصل مهرجان موسكو السينمائي الدولي فعاليات دورته الخامسة والثلاثين. ولعل ما يعطي المسابقة الرئيسية أهمية هو مسابقة الأفلام الوثائقية التي تتنافس فيها ٧ أفلام على نيل الجائزة الكبرى في هذه الفئة، إلى جانب ١٧ فيلما تعرض خارج المسابقة. و تتصدر المخرجة الأمريكية لوسي وولكر قائمة المخرجين الذين يشاركون في المسابقة، وتقدم فيلمها "the crash Reelt" الذي يحكي قصة رياضة سنوبورد، التي تحولت من قصة تدريب على الألعاب الأولمبية إلى قاصة كفاح من أجل الحياة بعد إصابة خطرة. ويلفت فيلم "Dark matter of love" اهتمام النقاد ومتابعي المهرجان. ويتناول الفيلم قصة أسرة أمريكية تتبنى ٣ أطفال من روسيا. وقد حمل الفيلم معاني أخرى بعد سريان قانون "ديما ياكوفليف" الذي يحظر على الأمريكيين تبني أطفال من روسيا.

● وكالات



للانتساب للجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	٠٩٣٢٨٤٨٩٨٥
السويداء	مهند دليقان	٠٩٩١٥٨٦٧٣١

دمشق وريفها	علاء عرفات	٠٩٤٤٦٣٦٦٤٠
حمص	محمد زهري زهرة	٠٩٣٣١٤٥٨٩١
اللاذقية	صلاح طراف	٠٩٨٨٣٨٦٥٨١

طرطوس	رئيف بدور	٠٩٣٣٥٨٦٩٢٨
حماة	أنور أبوحامضة	٠٩٣٣٧٦٣٨٨٨
دير الزور	زهير المشعان	٠٩٣٢٨٠١١٣٣

الحسكة	حمدالله ابراهيم	٠٩٩٩٢١٢٤٠٤
حلب	جمال عبدو	٠٩٣٣٧٩٦٦٣٩
الرقة	محمد فياض	٠٩٤٥٨١٧١١٢

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم السبت 2013/06/29) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

الأساطير في الوعي البشري (٢-٢)

◄ عبد الرزاق دحنون



يرى كثير من العلماء الذين درسوا الأساطير دراسة منهجية، أن الانقسام الاجتماعي وما رافقه من انقسام العمل الذهني عن العمل العضلي أديا إلى انفصال الطبيعي عن الفوق طبيعي في وعي الناس، وإلى بروز الأساطير كعالم خاص يقف فوق العالم الطبيعي ويسيطر عليه. وهذا ما أدى إليه تداخل الطبيعي والفوق الطبيعي في معتقدات المجتمع البدائي. وثمة كثير من العلماء لا تعتبر معتقدات البدائيين ديناً، بل تنسبها إلى الرؤى الأسطورية.

أما الدين كجزء لا يتجزأ من حياة الناس الروحية، وأحد أهم العناصر المكونة لنشاط البشر، فيشكل أحد أهم أشكال الوعي الاجتماعي الرئيسة. وبهذا المعنى، يمكن مقارنته بأشكال الوعي الاجتماعي الأخرى مثل: السياسة، التشريع، الأخلاق، الفن، العلم والفلسفة. لأن مهمة الوعي لا تنحصر في تصوير الواقع الاجتماعي وحسب، بل تمتد لتشمل عملية توجيه الناس لاتخاذ خطوات أو إجراءات محددة. ويوجه كل شكل من أشكال الوعي الاجتماعي المذكورة، سلوك الناس وفق معطياته ومعاييره. وهذا ينسحب على الدين أيضاً.

انبثق عن التصور الديني عن العالم، ومن الإيمان بأن رباً خلق هذا العالم ويتحكم في شؤونه، صغيرها وكبيرها، صلة عاطفية معينة تربط المؤمن بخالقه، وانبثقت معه أيضاً آمال بشرية، تطلعات، أوهام، أشواق، رغبات ومساع. وهذا الجمع من الأحاسيس والعواطف التي خلقها الدين في النفس البشرية، جعلت منه قوة حيوية مهيمنة.

وعندما يتداخل الفكر الأسطوري في بنية المجتمع الديني يتجرد من طبيعته البشرية ليصبح في النهاية مقدساً. والمقدس نمط من أنماط علاقة البشر بأصل الأشياء يغيب فيها البشر ويظهر مكانهم أقران لهم، أي كائنات خيالية خارقة. إذ لا يمكن للمقدس أن يظهر إلا إذا غاب شيء ما من الإنسان. والإنسان الذي يغيب هو الإنسان شريك الطبيعة في تكوين نفسه، الإنسان الذي شكل أسلوب وجوده الاجتماعي وكيانه الاجتماعي. فطبيعة البشر لا تجعلهم يعيشون في مجتمع وحسب – كبقية الحيوانات الاجتماعية – بل تجعلهم ينتجون مجتمعاً ليتمكنوا من العيش. وبازدواجية البشر وابتداعهم لأقران خياليين غير موجودين وأقوى من البشر الحقيقيين يجعلهم يبدون لا كفاعلين وخالقين جزئياً لأنفسهم وإنما كمنفعلين. فازدواجية البشر تترافق مع تشويه وحجب للواقع وقلب للعلاقات السببية. لكن حين يغيب الإنسان الحقيقي عن الأصول، حين يزدوج بالفكر مبتدعاً كائنات خارقة أقوى من الإنسان، ينشطر الواقع الإنساني ويصبح البشر الحقيقيون غرباء جزئياً عن أنفسهم، يكون ذلك بفعل آلية لا تتعلق بالفكر وحده.

فابتداع هذه الكائنات وإنتاج حكايات تروي مغامراتهم وإعداد طقوس تحتفي بهم وتعيد إحياءهم بين البشر، كل ذلك يقتضي عملاً للفكر،عملاً واعياً يحرك في الوقت ذاته بنى لا واعية في الذهن. ويكمن الأمر الجوهري في أن الأساطير هي تفسير لأصل الأشياء يعطي شرعية لنظام الكون والمجتمع بإحلال بشر خياليين لم يدجنوا النبات والحيوان ولم يبتكروا الأدوات والأسلحة ولم يخترعوا اللغة، بل تلقوا هذه المنافع من أيدي الآلهة أو الأبطال المؤسسيين، محل بشر حقيقيين قاموا بكل ذلك. وقد شرح هذه الفكرة الجوهرية بوضوح العالم الفرنسي موريس غودولييه في كتابه لغز الهبة.

الفكر الأسطوري تطوير وحيد الطرف، مبالغ فيه، تكبير، تضخيم لأحدى الميزات الصغيرة في المعرفة، لأحد جوانبها، لأحد وجوهها، إلى مطلق منفصل عن المادة، عن الطبيعة، مؤلّهٍ. ومن المؤكد أن للفكر الأسطوري جذوراً معرفية؛ ولها تربة، إنها زهرة لا تطرح ثمرة، ذلك لا جدل فيه، ولكنها تنبت على شجرة حية هي شجرة المعرفة الإنسانية الحقيقية،الشديدة الحيوية، المثمرة،القوية، الكلية الجبروت.

■■

بالزاوية...!



الدراما السورية والحل السياسي

◄ طوني حصني

عرضت، منذ فترة قريبة، ندوة حوارية على إحدى الفضائيات العربية مع مجموعة من المشتغلين في الدراما التليفزيونية السورية، وكان الحديث يتناول واقع هذا الفن وأزمته الحالية التي هي بحسب آراء الفنانين المشاركين في الندوة أزمة مشتقة من الأزمة السورية بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية وجوانبها الاقتصادية والأمنية، وقد أجمع المتحاورون أن مآلات هذا الصراع المدمر لم تتضح بعد فإنه من غير الممكن تجاوز هذا المشهد المأزوم للدراما السورية!! ووصل الأمر برأي أحد الفنانين: الدراما السورية تريد حلاً سياسياً!!.

وبانتظار ذلك..! فقد كان اتفاق المتحاورين أن المشكلة بعيدة عن الحل، وستبقى مواضيع الدراما بعيدة عن الواقع السوري الحالي، وبينما يحتدم الانقسام في الوعي الاجتماعي ستهرب الأعمال الفنية من نقاش أسباب الأزمة (المختلف عليها) أو الخوض في مجرياتها واحتمالات تطورها، وستلجأ الى المواضيع التاريخية، أو ألوان الكوميديا الخفيفة. عدا أن الجانب الإنتاجي مأزوم أصلاً لأسباب اقتصادية وأمنية معروفة بالإضافة إلى عزوف الكثير من المستثمرين عن الإنتاج....!! وعلى هذا المنوال تابع هؤلاء الفنانون تشريح واقع الدراما السورية وأسباب نكبتها، رافعين في نهاية الندوة الراية البيضاء كتعبير عن عجز المثقفين في هذه المرحلة!

السؤال الذي بقي برسم الجمهور هذه المرة: هل صحيح أن الأزمة الدرامية مستعصية على الحل؟ وإذا كان صحيحاً تماماً توصيف الفنانين لأسباب تراجع الدراما السورية وارتباط ذلك بالأزمة العامة، إلا أن الاستكانة لهذا الواقع والتسليم به هي مؤشر عن انتهاء دور المرحلة الفنية السابقة، وبدء التحضير لمرحلة جديدة، تطرح فيها مبادرات وأفكار جريئة تنسجم مع التطور الاجتماعي والسياسي في بلادنا، وتقدم البدائل والحلول متجاوزة عجز المثقفين التقليديين الذين يريدون أن تحل مشاكل مجتمعهم أولاً حتى يتفرغوا لمشكلاتهم!

tony@kassioun.org

غوركي على خشبة المسرح الوطني في لندن

بعد مئة عام تقريباً يعود المخرج البريطاني هاوارد ديفيز ليستعيد مسرحية «أطفال الشمس» لمكسيم غوركي ويقدّمها على خشبة المسرح الوطني بلندن. وهذا يعني، أن هذا النص المسرحي لم يفقد صلاحيته بعد، وربما لن يفقدها أبداً لأنه يمتلك مجمل اشتراطاته الإبداعية الأصيلة التي تناقش موضوعات كونية مثل «الأنتلجنسيا» أو النخبة المثقفة هنا وهناك، والفقدان بكل أشكاله سواء أكان فقدان الحب، أو فقدان الأمل، أو فقدان الرغبة في الوجود الذي يتداخل في كثير من الأحيان مع العدم أو الإحساس بالعبث أو اللاجدوى.



إن مسرحية «أطفال الشمس» قد استوحاها غوركي من وباء الكوليرا الذي ضرب روسيا عام ١٨٦٢، ولكنه منحها أبعاداً رمزية لتشير إلى مرحلة ما قبل الثورة الروسية على النظام القيصري، كما أنه شحنها بطاقة قوية لتظل سارية المفعول إلى أجل غير مسمّى. يمتلك هذا النص الجديد هالة إبداعية خاصة تتوزع على مجمل شخصياته الرئيسة والمؤازرة، وذلك لحيويتها، وقدرتها على الذوبان أو التماهي في شخصيات النص الأصلية التي يمكن أن نُرحّلها بسهولة إلى شخصياتنا المعاصرة.

تشير الكثير من الدراسات النقدية المتأنية إلى أن غوركي قد كتب هذا النص في الأيام الأخيرة من سجنه لأنه أدان بشكل قوي، هو وأناس متنورون، المجزرة الدموية التي ارتكبها جنود القيصر ضد المتظاهرين في سانت بطرسبيرغ عام ١٩٠٥، ليصبح هذا النص فيما بعد عملاً خالداً وعابراً للحدود والقارات، ليس بفكرته فحسب، وإنما بخطابه البصري الذي ينطوي على أبعاد جمالية متعددة.

يتعمّق الجانب الرمزي كثيراً في هذه المسرحية سواء في مشهد الجمهور الذي يغلي ويتذمّر وهو يحدّق بجدار ضخم يفصله عن العائلة البرجوازية أو بمشهد العالم الذي يتخيّل القضاء على الفقر والمرضَ في المستقبل البعيد، بينما تنسحق أعصاب الناس في كل لحظة تمر بسبب قمع السلطة ومصادرتها للحريات العامة والخاصة. ويبدو أن الهدف الأسمى هو إخراج الناس عن صمتهم وعجزهم ودفعهم إلى حيّز التفكير الخلاّق الذي ينتشلهم من محنة التبعيّة والشلل والقصور الذاتي.

● **وكالات**

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassioun.org